

العهد المنقوض

تفكيك خدعة الصهيونية

لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق
تيطس 1:14

أتساعد الشرير وتحب مبغضي الرب فلذلك الغضب عليك من قبل الرب
2 أخبار الأيام 19:2

وليد صادق

تمهيدي ماجستير شريعة إسلامية



العهد المنقوض (تفكيك خدعة الصهيونصرانية)

الطبعة الثانية

٢٠٢٥



المدير العام : أحمد فؤاد

العنوان: العهد المنقوض (تفكيك خدعة الصهيونصرية)
اسم الكاتب: وليد صادق
إخراج داخلي: مي مختار
تصميم الغلاف: أماني عز
الطبعة: الثانية 2025
رقم الإيداع: 2024/ 3492
الترقيم الدولي: (ISBN): 978-977-975-138-7

+201090767919

• للتواصل:

+201009591771

• إدارة التوزيع:

72 شارع جامعة الدول العربية - المهندسين

• العنوان:

www.booksbooking.com

• الموقع الالكتروني:

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار

جميع حقوق © طبع ونشر هذا الكتاب محفوظة لدى دار صيد الخاطر للنشر والتوزيع والمؤلف وأي محاولة لطباعة الكتاب بأي شكل من الأشكال دون الرجوع إلى الدار والمؤلف يعرض صاحبه للمساءلة القانونية



العهد المنقوض

تفكيك خدعة الصهيونصرانية

لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق

تيطس ١: ١٤

أُتساعد الشرير وتحب مبغضي الرب فلذلك الغضب عليك من
قِبل الرب

أخبار الأيام ١٩: ٢

نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدي... فلا تصل لأجل هذا
الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة

إرميا ١١: ١٠-١٤

وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياما كثيرة

تكوين ٢١: ٣٤

سبحانك

لا علم لي إلا ما علمتني

ولا حول ولا قوة إلا بك

فاللهم

برحمتك أستغيث

وبك أستعين

وعليك أتوكل

في موافقة مرضاتك

المحتوى

- ٨ مقدمة -
- ١٢ تمهيد -
- ١٦ مدخل..(العهود التوراتية بين المشروعية والإشكالية الصهيونصرائية) -
- ٢٩ إبراهيم الذي وَفَّى -
- ٢٢ وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم -
- ٥٢ علامة العهد.. الأبدية -
- ٦٢ فضح أكذوبة (الحق التاريخي) في فلسطين -
- ٧٠ أدلتهم الكتابية مردودة عليهم.. (يا شعبي مرشدوك مضلون) -
- ٨٥ المسيح ليس يهوديا -
- ٩٤ السامري الصالح أفضل من اليهودي الفاسد -
- ٩٩ لا ينال عهدي الظالمين -
- ١٠١ الجيش الأفشر أخلاقية في العالم -
- ١٠٤ اليهود وعبادة العجول -
- ١٠٦ والأصنام نافلة -
- ١٠٩ نجمة رمفان وليست نجمة داود -
- ١١٢ وقتلهم الأنبياء -
- ١١٤ وتبجحوا وحرفوا -
- ١٢١ وأنثو معبودهم !! الشاكيناه -
- ١٢٤ وأنكروا البعث والقيامة -
- ١٢٨ إن الله عدو للكافرين (إثم النهاية) -
- ١٣١ فأدرکہم الغضب.. إلى النهاية -

- ١٣٣ الغضب.. وليس البركة.. بل اللعنة -
- ١٣٧ هو ذا بيتكم بترك لكم خرابا -
- ١٤٠ وزال القضيبي والمشتري من يهودا -
- ١٤٢ وغيرهم بأمة.. غبية (كانت في ضلال مبين) -
- ١٤٦ ونزع منهم ملكوت الله (لا صهيون بعد النزاع) -
- ١٤٩ الفرق بين ملكوت الله وملكوت السموات -
- ١٦٠ وأعطى الملكوت لأمة تعمل أثماره -
- ١٦٣ نبوءة موسى.. وتحقق الملكوت -
- ١٦٦ عودة المسيح لا علاقة لها بالهيكل ولا بهلاوس هرمجدون -
- ١٧٣ العرب أحق بوصف ((السامية)) من البولنديين.. الخزر -
- ١٧٧ الاختيارية لا تستلزم الخيرية.. (الأفضلية النسبية ليست أفضلية مطلقة) -
- ١٨٠ الغاصبون يختطفون الملكوت "أفترثون الأرض؟! " -
- ١٨٦ الخاتمة.. (والتوصيات) -
- ١٩٤ ما بعد الختام (لماذا لم يهلك الله اليهود كالأمم البائدة) -
- ١٩٨ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق المسيح -
- ٢٠٣ المصادر والمراجع -



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ.. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

سبحانه.. لا يُهْزَمُ وَلَا يُغْلَبُ، وَلَا يُقْتَلُ وَلَا يُصَلَبُ. خلق عيسى من غير ذكر، وخلق حواء من غير أنثى، وخلق آدم من تراب. وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، نصّ عليه موسى، وبشر به عيسى، وهو دعوة إبراهيم. صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين.

أما بعد.. فاليهود أمتان.. أمة كانت.. يوم كانت حافظة للعهد باتباع الوحي، وأمة أصبحت.. بما أصبحت من الكبر على الأنبياء ونقض العهد.. وكم عانى الأنبياء من ذلك الكبر، وكم حاولوا ردهم عن نقض العهد.. الذي كان آخره عداوتهم لأمين الوحي.. جبريل عليه السلام.. إعلانا منهم برفض كل وحي، وأي وحي، من الله! أيّا كان المنزل عليه..

فقطعوا السلسلة من أولها! وهذا أخبث مما فعله.. جميع.. أعداء الأنبياء.. فكانت تلك نهايتهم التي أدت بهم إلى نتيجة يتعجب الناس منها.. فقد أصبحوا عبرة في الذل والمسكنة بما باءوا به من غضب الله الذي لحقهم وحق بهم حتى أضحي اليهود مصابين بمتلازمة (المسكنة) الناتجة عن إصابتهم بداء (الذل)! وجعل الله تعالى لهم حبالا (عهدا) من اثنين.. يدفعون به الذل عن أنفسهم:

- إما حبل (عهد) منه سبحانه.. بأن يتوبوا ويوفوا بعهدهم لله باتباع الوحي فيوفي الله لهم بعهده.

- أو حبل (عهد) من الناس.. بأن يدعموهم..

﴿ صُرِّيتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ أَيَّنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَصُرِّيتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ آل عمران ١١٢

وفي كل تاريخهم رفضوا حبل الله..!! وظلوا - تاريخهم كله - ينتقلون من حبل الناس إلى حبل من الناس..!

فمن حبل الهكسوس في مصر تأمرا ضد الآشوريين الذين ساموهم سوء العذاب، إلى حبل الفرس تأمرا ضد المصريين الذين ساموهم سوء العذاب، ومنه إلى حبل اليونان تأمرا ضد الفرس الذين ساموهم سوء العذاب، ومنه إلى عهد الرومان الذي ما لبثوا أن نقضوه.. فسامهم الرومان سوء العذاب... وأخيرا عهد بريطانيا تأمرا ضد ألمانيا التي سامتهم سوء العذاب.. ثم قامت بريطانيا بولادة الابنة غير الشرعية التي تسمى.. أمريكا.. والتي ورثت عن أمها عهدها لليهود.. الذي طوره اليهود إلى.. خدعة اعتقادية للنصارى هي: الصهيونانية!

ومن خلالها أوهموهم أن عهد اليهود مع الله - الذي شرطه طاعة اليهود للوحي المنزل على رسل الله - وعد أبدي لا يزال ساريا حتى مع كفر اليهود بالإنجيل الذي من عند الله!! وهذه خدعة ساذجة.. فالعهد ليس وعدا.. العهد وعد مشروط، ومن خالف الشرط فقد نقض العهد..

العهد - ولو كانت أبدية - يلزم لاستمراريتها الوفاء بشروطها.. ومع كفر اليهود

بالمسيح - المرسل من الله - تصبح تلك الخدعة ظاهرة الفساد والبطلان، بل وتطعن ابتداء في كون المسيح مرسلا من الله ! فما بالناس وصهاينة النصارى يعتقدون أنه الله !! إذ كيف يكون من كفروا بالله هم أنفسهم شعب الله ! وكيف لعهد تم نقضه أن يستمر أثره !

اليهود قفزوا على كل ذلك وربّوا لصهاينة النصارى على تلك المقدمة - الفاسدة - عقيدة إسخاتولوجية تربط، بغير رابط، بين نزول المسيح وبين عودة اليهود إلى فلسطين.. كأصحاب عهد يمكنهم منها ويجعلهم شعبا مختارا من الله ! فاستغفلوهم بهذه الخدعة.. وتمكنوا بها من احتلال فلسطين.. ليقضي الله أمرا كان مفعولا.. ولولا حبل الناس - متمثلا في الصهيونصرائية - الذي أدى إلى إراقة دماء عشرات الآلاف من الأبرياء وإلى تهجير الملايين.. لما استطاع اليهود أن يفعلوا شيئا من ذلك..

من جهة أخرى.. الصهيونصرائية - بهذه الإسخاتولوجية - أصبحت خطرا عالميا، بل هي أخطر عقيدة على البشرية على الإطلاق؛ لأنها تقوم وتمحور ليس فقط على التسامح مع التمييز العنصري وإحلال مجموعة بشرية محل أخرى بالقتل والتهجير والتشريد.. مع نهب أرضهم وبيوتهم وأموالهم، بل إنها تعتبر أن إشعال الحرب ((النووية)) بين البشر هو الهدف الأسمى والخلاص المنشود..

فحلماها الأكبر هو نهاية العالم ومحو البشر بأشد وأفظع الوسائل فتكا.. وقد صور لهم الشيطان أنهم ناجون من تلك النهاية ما جعل جل همهم وشغلهم الشاغل تسريع نهاية العالم بالإبادة الجماعية للبشر حتى ينفردوا وحدهم - لمدة

ألف سنة - بالعيش مع المسيح في العالم بعد القضاء على مخالفيهم بمن فيهم طوائف النصارى الأخرى وعلى رأسهم بابا الفاتيكان الذي يعتبرونه المسيح الدجال.

فهل يوجد أخطر على البشرية، أو أكثر إرهاباً.. وتهديداً.. وجنوناً.. ودموية.. وعدوانية للإنسانية من تلك العقيدة الإجرامية!
إنها بحق ديانة الشيطان.. وعقيدة المخابيل.

لذا.. فقد استعنت بالله على كتابة هذا البحث أملاً في شفاء هؤلاء المعاتية من هلاوسهم؛ فيكون المكتوب سبباً لقطع ذلك الحبل الذي تمثله تلك الخدعة الاعتقادية، ومانعاً لمزيد من القتل والتهجير.

فغضب الله على اليهود الذي لحقهم وحق بهم يجعلهم أذلة أينما وجدوا.. وتاريخهم شاهد على ذلك.. وسيكونون كذلك إذا انقطع عنهم حبل الناس بإدراك صهيانة النصارى لحقيقة الخديعة..

ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع.
والله المستعان،

وليد صاوي

تمهيد

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

النحل ٩٥

عهدُ الله.. إلى خلقه.. هو ما عهده اليهم.. أي أوصاهم بحفظ العمل به.. مما شرعه لهم.. وكلفهم به.. من الأوامر والنواهي.^(١) ويكون تفضيل الله لخلقه كشعب مختار وأمة خيرة) بمقدار وفائهم بعهده ومتابعتهم لرسله.

فإن هم أوفوا بذلك.. أوفى الله لهم بالأجر والثواب:-

- في الآخرة.. بالمغفرة وأن لهم الجنة وزيادة.

- وفي الدنيا.. بالنصر على الأعداء وتمكين الدين والاستخلاف في الأرض.

وإن هم نقضوا عهدهم.. وحادوا عن الشرع وخالفوا الأمر ووقعوا في النهي..

خسروا.. الدنيا.. والآخرة..

ولله في خلقه شؤون.. وهو العليم بما كان وبما سيكون.

وهذا أمر عام في كل أمة، فما من أمة - من أمم جميع الأنبياء - إلا ولها عهد

يتضمن وعدا ووعيدا.. ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ

لَفَاسِقِينَ ﴾ الأعراف ١٠٢

وفي كل كتاب من كتب الله التي أنزلها على رسله.. ﴿ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ

وَإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ التوبة ١١١

من لدن آدم.. الذي عهد الله إليه فنسي.. ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ

فَنَسِيَ ﴾؛ ليتعلم أولاده منه تدارك ما فاتهم من المعهود به إليهم..^(١) وعدم القنوط

^(١) لذلك.. يطلق أهل الكتاب اسم (العهد) على كتب شريعتهم.

أبدا من رحمة الله.. وأن التوبة يظل بابها مفتوحا.. حتى تطلع الشمس من مغربها.
 كما يشمل عهد الله ما قطعه الإنسان على نفسه أمام الله، وألزم نفسه به ولو لم يرد
 به شرع.. كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ
 وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ
 مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿ فَأَعَقَبَهُمْ بِقَافٍ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا
 وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ التوبة ٧٥-٧٧

يقول شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية: " عهد الله إلى خلقه وهو أمره ونهيه الذي
 بلّغته رسله والتخصيص والتفضيل يظهر في الوفاء به ومتابعة الرسل ولهذا قال تعالى
 ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ أي أوفوا بأمري أوف بوعدكم الذي وعدتكم
 على الوفاء به فإن المبايعة والمعاهدة تتضمن المعاوضة من الجانبين فهم إذا أوفوا
 بما عاهدوا الله عليه من الطاعة وبيّ الله تعالى بما عاهد عليه من الأجر والثواب...
 وفي الحديث الصحيح عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ أنه قال: " إِنَّ سَيِّدَ
 الْإِسْتِعْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ حَلَفْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى
 عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بَدَنِي وَأَبُوءُ لَكَ
 بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ فَأَعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَعْفُرُ الدُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا
 بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي مُوقِنًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ " .. فقولته وأنا على
 عهدك ووعدك ما استطعت أي على ما عهدته إلينا من طاعتك ووعدك ما

(١) منالمعهد به إلى اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل.. اقامة نبي لهم.. (تثنية ١٨ : ١٨) & (أعمال الرسل ٣ : ٢٢)
 كما سيأتي..

وأخذ العهد عليهم أن يسمعوا له.. " ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه "
 تثنية ١٨ : ١٩

وعدتنا به من ثوابك أمتثل أمرك وأرجو وعدك". (١)

وقال رحمه الله: "أمر سبحانه بالوفاء بالعقود وهذا عام، وكذلك أمرنا بالوفاء بعهد الله وبالعهد وقد دخل في ذلك ما عقده المرء على نفسه، بدليل قوله: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الأدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾. فدل على أن عهد الله يدخل فيه ما عقده المرء على نفسه، وإن لم يكن قد أمر بنفس ذلك المعهود عليه قبل العهد والنذر والبيع، وإنما أمر بالوفاء به، ولهذا قرنه بالصدق في قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾". (٢)

وقال: "وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ فإن الله أعلن عهد الله الذي أمرهم به من بعد ما أخذ عليهم الميثاق بالوفاء به فاجتمع فيه الوجهان العهدي والميثاق". (٣)

وقال عن اليهود: "نقض الميثاق يدخل فيه نقض ما عهد الله إليهم من الأمر والنهي وتحريف الكلم عن مواضعه وتبديل وتأويل كتاب الله". (٤)

والعهد يمنح الإمامة للمعهود إليهم؛ لأن مهمة العهد هي الإمامة، فيصبح المعهود إليهم أئمة يهدون بأمر الله بعد أن عملوا به، ويُقتدى بهم في الخير؛ وهي مكانة لا تورث؛ لذلك فإن العهد ليس وراثياً.. فمن خالف شروط الإمامة انتقض عهده ولو

(١) الاستغاثة في الرد على البكري: الإمام ابن تيمية - تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي ج ١ ص ١٨٤-١٨٥

(٢) الفتاوى الكبرى: الإمام ابن تيمية - تحقيق: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا ج ٤ ص ٨٣

(٣) مجموع الفتاوى: الإمام ابن تيمية - عامر الجزائر & أنور الباز ج ٢٠ ص ٨٧

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: الإمام ابن تيمية - تحقيق: محمد حامد الفقي ج ١ ص ٢٦١

كان من ذرية المعهود إليه، ومن أوفى بها فقد حفظ عهده ولو كان من الغرباء..
"وأبناء الغريب الذين يقترون بالرب ليخدموه وليحبوا اسم الرب ليكونوا له عبدا
 كل الذين يحفظون السبت لئلا ينجسوه ويتمسكون بعهدي، آتي بهم إلى جبل
 قدسي وأفرحهم في بيت صلاتي وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحي لأن
 بيتي بيت الصلاة يدعى **لكل الشعوب**" إشعياء ٥٦: ٦-٧

ويوم أخذ موسى على بني إسرائيل ميثاق العهد الإلهي لم تكن عندهم - وقتها -
 شرائع ووصايا إلا صحف موسى، وكان العهد - الأبدي - أن يحفظوا ويطيعوا
 الشرائع والوصايا التي سينزلها الله على الرسل والأنبياء تباعا.. على مر الأزمان^(١)
 ليكون الله لهم إلهاء.. يؤمنون به ويطيعونه.. في جميع الأزمان؛ لذلك.. تُعد إهانة
 الأنبياء، حملة الشرائع - فضلا عن الكفر بهم أو قتلهم - أحسن صور نقض
 العهد..

"آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا آمنوا بأنبيائه فتفلحوا" ٢ أخبار الأيام ٢٠: ٢٩
 كما أن تعدي الشرائع المنزلة على المرسلين وتغيير الفرائض هو نقض لذلك العهد..
"لأنهم تعدوا الشرائع غيروا الفريضة نكثوا العهد الأبدي" إشعياء ٥٤: ٥
 هذا تمهيد ضروري لا بد من استصحابه أثناء قراءة هذا الكتاب.

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾

الإسراء ٣٤

(١) مثل: إشعياء.. إرميا.. حزقيال.. دانيال... وغيرهم من الرسل والأنبياء سواء من آمن بهم اليهود ثم تعدوا شرائعهم، أو من رفض شياطينهم الإيمان بهم كبرا وجحودا حتى كذبوا البعض، وقتلوا البعض الآخر !!

مدخل

العهد التوراتية.. بين المشروطية والإشكالية الصهيونصرانية

﴿ أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَّأَهُ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

البقرة ١٠٠

سنة عهود، كما تسجل التوراة، تبدأ بالعهد مع آدم وحواء كالتزام مشروط قائم على امتثالهما للنهي عن الأكل من شجرة في مقابل وعد ضمني أن يسكنوا الجنة إلى الأبد، وعلامة هذا العهد تتمثل في إتاحة.. سائر.. أشجار الجنة.

فبعيدا عن الصراعات الأرضية.. الضيقة.. بدأ العهد الإلهي.. للبشر.. بخلق الله فردوسا في جنة الخلد، وليس بوعد بتخصيص عقار زائل أو قطعة أرض في الشرق الأوسط..! وقد خسر البشر جنة عدن وطردوا منها بسبب انتهاك الشرط!

لكن الله وعدهم باستعادة جنة السماء إن هم تابوا إليه فأطاعوه وحفظوا شريعته ووحيه (عهده). وكان هذا الدرس هو البوصلة التي تحدد - دائما - الاتجاه للمعهد إليهم: فنقض العهد يلزم منه انقضاء أثره - فقدان الوعد وزواله - لكن لا يلزم منه

انتهاء العلاقة العهدية؛ لأن عهود الله أبدية ﴿ فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ البقرة ٨٠

العلاقة العهدية إذن ستستمر إلى الأبد، فقط ((التوبة)) هي التي يترتب عليها تجديد العهد.. وبالتالي تجدد أثره - استعادة الوعد - الذي زال بنقضه.

فالعلاقة العهدية أشبه بنجوم السماء في تحديد الاتجاه، فمهما ضل المسافر طريقه وحاد عنه.. سوف تظل النجوم - دائما - تحدد له الاتجاه الصحيح.

العلاقة العهدية مع البشر - جميع البشر - مستمرة حتى بعد مخالفتهم للشرط ونقضهم للعهد، وكما اختلف شرط الامتناع عن الأكل من شجرة بشرط آخر

يناسب ما آل إليه حالهم، فقد يختلف الوعد بما يناسب ذلك الحال. إلا إن جميع الشروط تستهدف التوحيد وطاعة الشرائع، وجميع الوعود تؤول إلى التمكين في الدنيا والخلود في الفردوس. فالبشر سوف يتم.. دائما.. منحهم فرصة التوبة والدخول في عهد جديد بتوحيدهم وطاعتهم لتلك الشرائع التي هي كنجوم السماء. فهلا أدرك المتشدقون بالعهود طبيعة عقوبة الطرد عند نقض العهد! ووسيلة تجدد العهد إذا تم نقضه بالتعدى على شرطه! التوبة فقط، وهي وحدها، طريق استعادة الوعد.

لقد أبرمت العهود الستة التوراتية في سياقات تاريخية ودينية مختلفة إلا أنها ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا، حيث يعتبر كل واحد منها امتدادا للعهود التي سبقته من حيث وحدة الهدف (توحيد الله وطاعته).. ووحدة الأثر (التمكين والفردوس الأبدي)، وقد ارتبط كل عهد منهم بوعدهم كالتزام إلهي، وشرط لإتمام هذا الوعد يمثل الالتزام البشري، وعلامة أو رمز يعكس استمرارية ذلك العهد، على النحو الآتي:-

عهد نوح:

الوعد: عدم إهلاك الأرض بالطوفان مرة أخرى.

الشرط: التوالد والتكاثر وملء الأرض.

العلامة: قوس قزح، كرمز لتأكيد هذا العهد..!!

"فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الأرض يموت، ولكن أقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت

وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك" تكوين ٦: ١٧-١٨

" فأثمروا أتمم وأكثروا وتوالدوا في الأرض وتكاثروا فيها " تكوين ٩: ٧
 " أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضا بمياه الطوفان ولا يكون
 أيضا طوفان ليخرب الأرض، وقال الله هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني
 وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر، وضعت قوسي
 في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض " تكوين ٩: ١١-١٣

عهد إبراهيم:

الوعد: وعد الله إبراهيم أن يجعله أبا لجمهور من الأمم، وأن يبارك نسله ويمنحه
 ونسله الأرض (من نهر مصر إلى نهر الفرات) وبتخصيص مشروط (كنعان).
 الشرط: الهجرة من موطنه (أور الكلدانيين)، وأن يكون الله وحده إله له ولنسله من
 بعده (التوحيد وطاعة الشريعة).

العلامة: الختان، كرمز للعهد بين الله وبين إبراهيم ونسله.

" لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات "

تكوين ١٥: ١٨

" وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون
 إله لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل
 أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إلههم " تكوين ١٧: ٧-٨

" فتختنون في لحم غربتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم " تكوين ١٧: ١١

عهد موسى:

الوعد: أن يجعل الله بني إسرائيل "شعبا مختارا" إذا أطاعوا وصاياهم.

الشرط: حفظ العهد بطاعة الشرائع والوصايا.. (التي لم يكن نزل منها - وقتها - إلا صحف موسى فقط).
العلامة: حفظ السبت.

" فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب " خروج ١٩: ٥

" فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت في أجيالهم عهدا أبديا، هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد " خروج ٣١: ١٦-١٧

عهد داود:

الوعد: وعد الله داود أن عرشه سيبقى إلى الأبد وأن مملكته ستكون أبدية.
الشرط: استمراريتهم في حفظ العهد إلى الأبد (بحفظ الشرائع والوصايا التي ينزلها الله على الأنبياء والرسل، والمتضمن إيمانهم بالأنبياء.. وليس إهانتهم وقتلهم).
العلامة: استمرارية الملك والتشريع في نسل داود كمؤشر للعهد، فإن نقضوا عهدهم نُسخت شريعتهم وزال عنهم العرش ونزع منهم الملكوت.

" قطعت عهدا مع مختاري حلفت لداود عبدي " مزمو ٨٩: ٣-٤

" وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضي وأحكامي، فإني أقيم كرسي ملكك عن إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلا لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل، إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها، فإني أقطع

إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب " ١ملوك ٩: ٤-٧
 " إلى الدهر أحفظ له رحمتي وعهدي يثبت له، وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السماوات، إن ترك بنوه شريعتي ولم يسلكوا بأحكامي، إن نقضوا فرائضي ولم يحفظوا وصاياي أفتقد بعضاً معصيتهم وبضربات إثمهم "

مزمور ٨٩: ٢٨-٣٢

العهد الجديد (عهد الخروج من بابل): (وهو يقابل العهد القديم.. عهد الخروج من مصر)
 الوعد: جعل الشريعة داخلهم ومكتوبة على قلوبهم.. فإذا انقلبت تلك القلوب على الشريعة وتركت وصية الله واستبدلوها ب وصايا الناس.. أو.. تقليد الناس..^(١) ترتبت عقوبات أشد وقعا وأبعد أثراً مما كانت عليه في عهد الآباء..
 الشرط: يكون الله لهم إلهاً ويكونون له شعباً.
 العلامة: الرد من السبي.

" عندما أرد سبيهم " إرميا ٣١: ٢٣

" لأني أرد سبيهم يقول الرب " إرميا ٣٢: ٤٤

" ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً، ليس كالعهد الذي قطعته مع آباؤهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب، بل هذا هو العهد الذي أقطعه

(١) " وباطلا يعبدوني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس، لأنكم تركتم وصية الله وتمسكون بتقليد الناس "

مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب **أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا** " إرميا ٣١: ٣١-٣٣

هذا العهد الجديد يمثل - إذن - تحولًا جذريًا، حيث يختلف عن عهد الآباء بالخروج من مصر، إذ هو الفرصة الأخيرة من منحة ملكوت الله، ويترتب على نقضه زوال القضيب والمشرع من يهوذا ونزع الملكوت منهم، حيث يشيخ عهد الآباء ويصبح عتيقًا وقريبًا من الاضمحلال.

" **فإذ قال جديدًا عتق الأول وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال** "

عبرانيين ٨: ١٣

يتبين من تلك النصوص أن العهود (בריתות - بریتوت) ليست مطلقة.. أي أنها ليست وعودا (הבטחות - هفتاحوت)، بل مواثيق محكمة بضوابط. فالعهد يختلف عن الوعد في (مشروطية العهد).. العهد ليس وعدًا، العهد وعد مشروط..^(١)

وكما أن أهم وأخطر تلك العهود هو الأول (السماوي) المختص بالعودة إلى جنة عدن.. فإن العهد المحوري على الأرض هو العهد الإبراهيمي.. في تعظيم اسم إبراهيم الذي تدعى الأمم الانتساب إليه، وتبارك الأمم به.

لقد قطع الله سبحانه وتعالى مع سيدنا إبراهيم ميثاقًا - قبل أن ينجب - أن يكثر نسله ويعطيهم أرضًا تمتد من نهر مصر إلى نهر الفرات.. وهذا الميثاق يتضمن وعدًا لنسل إبراهيم.. والتوراة أثبتت لإبراهيم نسلًا من إسحق ونسلًا من إسماعيل..

^(١) تؤكد الموسوعة اليهودية على المفهوم الثنائي للعهد وأنه قائم على تبادل الالتزامات، فالعهد يُوصف بأنه اتفاق قانوني وروحي بين طرفين (الله والشعب اليهودي)، وله بعدان: (١) التزام الله: تقديم الحماية، الأرض، والبركات.. (٢) التزام الشعب: الطاعة لشريعة الله والعيش وفق وصاياه. (الموسوعة اليهودية ج ٤ ص ٩٤٠ & ج ٦ ص ١٩٠)

" في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا لنسلك أعطي هذه الأرض من
نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " تكوين ١٥: ١٨
وهذا الميثاق كان للأمة العظيمة^(١) نسل إسماعيل المبارك^(٢) أول محتون بعهد إبراهيم
الذي قالت عنه التوراة: " سأجعله أمة لأنه نسلك " تكوين ٢١: ١٨
أما المقطوع لنسل إسحق.. وتحديدًا لبني إسرائيل (يعقوب)^(٣) فكان: عهدا - وعن
فلسطين (أرض كنعان) فقط.. **فليس وعدا.. بل عهد،، وليس عن كامل أرض النسل**
الإبراهيمي.. بل عن أرض كنعان فقط..

" أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل " عدد ١٣: ٢
" وكلم الرب موسى قائلاً: أوص بني إسرائيل وقل لهم إنكم داخلون إلى أرض
كنعان هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبا " عدد ٣٤: ١-٢
وقد حددت التوراة حدودا - داخل فلسطين - لأرض العهد:
" فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان، وجميع نفتالي وأرض أفرايم ومنسى
وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي، والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى
صوغر، وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب
قائلاً: لنسلك أعطيها قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر "
تثنية ٣٤: ١-٤

هذا عن المقطوع به.. أرض كنعان،،

(١) " سأجعله أمة عظيمة " تكوين ٢١: ١٨

(٢) " ها أنا أباركة " تكوين ١٧: ٢٠

(٣) أخرج اليهود أبناء عيسو من العهد وهم من نسل إسحق الذي قيل عنه: لكن عهدي أقيمه مع إسحق (تك ١٧: ٢١)

أما المقطوع.. فلم يكن وعدا، بل كان عهدا..

" أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان " خروج ٦: ٤

والعهد.. وعد مشروط.. فإن خالفوا الشرط.. انتقض العهد..!

" نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدي... فلا تصل لأجل هذا الشعب ولا ترفع

لأجلهم دعاء ولا صلاة " إرميا ١١: ١٠-١٤

" حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب " إرميا ٣٢: ٣١

فيلزم ليكونوا مملكة كهنة وأمة مقدسة ويثروا الأرض والملكوت أن يستوفوا ذلك الشرط.. وهو أن يحفظوا العهد فيكون الله لهم إلهًا يؤمنوا به ويطيعوه..

" أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر ليعطكم أرض كنعان فيكون

لكم إلهًا " لاويين ٢٥: ٣٨

الشرط الذي أعادت التوراة - مرارا وتكرارا - التأكيد عليه: " فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل

الأرض، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة " خروج ١٩: ٦-٧

والعكس بالعكس: " ويكون كما أنه أتى عليكم كل الكلام الصالح الذي تكلم به

الرب إلهكم عنكم كذلك يجلب عليكم الرب كل الكلام الرديء حتى يبببكم عن

هذه الأرض الصالحة التي أعطاكم الرب إلهكم، حينما تتعدون عهد الرب إلهكم

الذي أمركم به " يشوع ٢٣: ١٥-١٦

هذه المشروطة إذن من لوازم العهد.. فلا يكون عهدا إلا ما كان له شرط.

والعهود التوراتية هي التي تؤكد أن العلاقة العهدية مشروطة بالإيمان بالله وطاعة

شرائعه.. وأن البركات المرتبطة بالعهد - ومنها الأرض - مشروطة بالتزام نسل إبراهيم بالشريعة الإلهية والوصايا..

" وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض، لأني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلم به " تكوين ١٨: ١٨-١٩

وحين أعطى الرب إبراهيم الختان كعلامة للعهد، أشار إلى أن استمرار العهد مرتبط بطاعة هذا التشريع:

" وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يُختن منكم كل ذكر... وأما الذكر الأغلف الذي لا يُختن في لحم غرلته، فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي " تكوين ١٧: ٩-١٤

يتضح من النص أن العهد يتطلب التزاما بشرطه، وإلا فإن الشخص الذي لا يلتزم به يُستبعد من العهد..

وعندما أقام الله عهده مع بني إسرائيل على جبل سيناء، كان العهد صريحا في كونه مشروطا بالطاعة.. وقد أعلن سيدنا موسى - على مسامع بني إسرائيل - قائمة طويلة من البركات التي ستأتي إذا أطاعوا الشريعة والوصايا الإلهية، وأعلن - في الوقت نفسه - كذلك اللعنات التي ستصيبهم إذا عصوا..

" ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرض أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدرلك "

تشية ٢٨ : ١٥

" ملعون الإنسان الذي لا يسمع كلام هذا العهد، الذي أمرت به آباءكم يوم أخرجتهم من أرض مصر من كور الحديد قاتلا اسمعوا صوتي واعملوا به حسب كل ما أمركم به فتكونوا لي شعبا وأنا أكون لكم إلهما " إرميا ١١ : ٣-٤

كما أن خرق العهد له تبعاته التي لا تنفك عنه، بما في ذلك الطرد من الأرض..
 " فتقول لهم من أجل أن آباءكم قد تركوني يقول الرب وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها وإياي تركوا وشريعتي لم يحفظوها، وأنتم أسأتم في عملكم أكثر من آباءكم وها أنتم ذاهبون كل واحد وراء عناد قلبه الشرير حتى لا تسمعوا لي، فأطردكم من هذه الأرض " إرميا ١٦ : ١١-١٣

يؤكد النص أن الطرد من الأرض مآل لعصيانهم للشرائع..

نعم - كما هي طبيعة العهود الإلهية - هذا العهد.. كان أبديا..^(١)

" وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلهها لك ولنسلك من بعدك،، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إلههم " تكوين ١٧ : ٧-٨

لكنه كان مشروطا..

فيلزمهم فقط أن يوفوا بعهدهم لله.. فيكون إلههم.. يؤمنوا به وحده ويحفظوا شرائعه.

^(١) مع الأخذ في الاعتبار الاستخدام الفضفاض للفظ الأبد في التوراة..

" ولكن حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها متى فطم الصبي آتي به ليتراءى أمام الرب ويقدم هناك إلى الأبد "

١ صموئيل ١ : ٢٢

" يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالثقب فيخدمه إلى الأبد " خروج ٢١ : ٦

" ويحكمون حسب أحكامي ويحفظون شرائعي وفرائضي " حزقيال ٤٤: ٢٤

بطاعة رسله.. الذين أرسلهم إليهم، وأوصاهم بهم..

" لا تؤذوا انبيائي " ١ أخبار الأيام ١٦: ٢٢

" لا تسيئوا إلى انبيائي " مزمو ١٠٥: ١٥

فيوفي الله بعهده.. ويسكنوا الأرض.. إلى الأبد؛ لأن باب التوبة مفتوح إلى قيام الساعة.. ولو تابوا لتاب الله عليهم.. ليس هذا لهم فقط.. بل هكذا هي رحمة الله ومغفرته.. فمن تاب إليه سبحانه تاب عليه، وقبله، وغفر له ما مضى..

فإن هم رجعوا إليه ووفوا بعهده وقي الله لهم وملكوا الأرض.. التي رغم وجودهم فيها لأكثر من سبعين سنة فلم يملكوها ولا للحظة واحدة..^(١)

ولو ملكوها لما احتاجوا إلى سعيهم - الحثيث - للتطبيع مع الدول العربية؛ فهم كعادتهم يبحثون دائما عن حبل الناس، ولا يحرصون أبدا على حبل الله الذي لو تابوا إليه من كفرهم وأمنوا لجعل لهم عند المسلمين وضعا في فلسطين والمسجد الأقصى كوضع آل سعود في الحجاز والكعبة.

فالتوبة.. إلى الله.. شرط لازم لاستعادة العهد.. مع الله..

" لكن إن أقروا بذنوبهم وذنوب آبائهم في خيانتهم التي خانوني بها وسلوكهم معي الذي سلكوا بالخلاف، وأني أيضا سلكت معهم بالخلاف وأتيت بهم إلى أرض أعدائهم إلا أن تخضع حينئذ قلوبهم الغلف ويستوفوا حينئذ عن ذنوبهم، أذكر

(١) أكثر من ٩٠% من أراضي يهوذا والسامرة (التاريخية) تقع ضمن حدود ٦٧ وهي - وفق القانون الدولي وقرارات

الأمم المتحدة - أرض فلسطينية محتلة !

ميثاقي مع يعقوب وأذكر أيضا ميثاقي مع إسحق وميثاقي مع إبراهيم وأذكر الأرض، والأرض تترك منهم وتستوفي سبوتها في وحشتها منهم وهم يستوفون عن ذنوبهم لأنهم قد أبوا أحكامي وكرهت أنفسهم فرائضي "

لاويين ٢٦: ٤٠-٤٤

علينا دائما في السياقات المختلفة لأي عهد ألا ننسى ذلك العهد السمائي الذي لولا التعدي بمخالفة شرطه لكان يمكن بمقتضاه لأدم وحواء أن يسكنوا الجنة.. إلى الأبد.. " لكنهم كآدم تعدوا العهد " هوشع ٦: ٧
وعند التعدي بالمخالفة وتجاوز الشرط.. فالسبيل.. الوحيد.. للوفاء بالعهد الإلهية.. لا يتحقق إلا بالتوبة،،

ويستحيل على الصهيونية الحديثة عن توبة اليهود لله.. مع كفرهم بالمسيح الذي يعتقدون أنه الله ! فهذا تناقض لا هوتي لا محيد لهم عنه.

العهد.. وعد مشروط.. ملزم لطرفين، فإذا نقض أحد الطرفين التزامه انتهى التزام الطرف الآخر.. والتوراة.. نفسها.. هي التي تعلن ذلك التصريح الإلهي عن اليهود: " هم أغاروني بما ليس إلهما، أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغبرهم بما ليس شعبا، بأمة غبية أغبطهم " تثنية ٣٢: ٢١

إن كلمة " أغبرهم " تحمل في طياتها نبوءة عن عدم توبة اليهود..!! وصدقت فيهم النبوءة.. لقد كفروا برسول الله ووحيه ! وقتلوا أنبياءه..!

فاستحقوا اللعنة، وكان الطرد من الأرض جزاء وفاقا.. والاستبدال ((بالأمة)) التي كانت غبية.. في ضلال مبين.. ﴿ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ الفتح ٢٩

كان هذا المدخل لإبراز التناقض اللاهوتي لدى صهاينة النصارى متمثلاً في الإشكالية المركزية لاستحالة الجمع بين استمرارية العهد والاختيارية لليهود من الله بعد أن كفروا بالمسيح المرسل من الله !
وتتفاقم تلك الإشكالية الصهيونصرانية لتصبح ضرباً من الجنون والهديان وهم يعتقدون أنه الله !!

" فإن كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون " متى ٦ : ٢٣

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ
صَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصَلُّوا كَثِيراً وَصَلُّوا عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ ﴾

إبراهيم الذي وُصِيَ

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

البقرة ١٢٣

ضرب سيدنا إبراهيم أروع الأمثلة على أن العهد مسئولية قبل أن يكون مكانة وتشريفاً؛ وأن الالتزام بالعهد يتطلب تحمل مسئولية الوفاء به، فالقيمة الحقيقية لأي عهد تكمن في مدى الالتزام بواجباته وليس فقط في مكانته أو ما يجلبه من شرف. وقد تم عهد إبراهيم الذي كان أمة (قُدوة) على أربع مراحل، في كل منها دروس وعبر لمن يتشددون بالاختيارية، فلم ينقض عهده أبداً.. ولم يخالف أي أمر مهما بدا له ظاهره محيراً، بل نجح في جميع مراحل بثبات على العهد ويقين أن فيه النجاة لا الهلاك.. فكانت النجاة.. وكان الفوز العظيم:-

(١) **استحقاق إبراهيم للعهد:** بتوحيده وشجاعته في مواجهة الوثنيين.. وتحمله الأذى والابتلاء في تبليغ دينه.. فيظهر من التوراة أن إبراهيم ترك عبادة الأصنام التي مارسها أسلافه، مما يُبرز حبه وإخلاصه لله.

" هكذا قال الرب إله إسرائيل آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر... وعبدوا آلهة أخرى، فأخذت أباكم إبراهيم من عبر النهر وسرته في كل أرض كنعان "

يشوع ٢٤:٢-٣

ويُذكر التلمود أن إبراهيم بدأ بمقاومة عبادة الأصنام في بيت أبيه وكسر الأصنام محاولاً إقناع قومه أن عبادة الأصنام ليست معقولة وغير منطقية..^(١)

(١) التلمود البابلي: بابا باترا ٩١ أ

ويحكي المدراش بالتفصيل عن قصة إبراهيم وتحطيمه لأصنام والده تارح، حيث وُصف إبراهيم بأنه كسر الأصنام وترك الفأس في يد أكبرها قائلاً إن "الكبير قد كسر الأصغر".^(١)

إلقاء إبراهيم في النار ونجاته منها: يذكر التلمود - في القسم الخاص بإيمان إبراهيم وتحديه للأصنام - أن إبراهيم أُلقي في أتون النار من قِبَل الملك نمرود لأنه رفض عبادة الأصنام، ولكن الله أنقذه بمعجزة.^(٢)

ويروي المدراش القصة بالتفصيل، حيث يجادل إبراهيم الملك نمرود حول عبادة الأوثان، مما يؤدي إلى غضب الملك وإلقاء إبراهيم في النار.. والله ينقذ إبراهيم، مما يُظهر قوته وعظمة الإيمان الحقيقي.^(٣)

يوضح ذلك كيف أن رفض إبراهيم لعبادة الأوثان وإيمانه بالله جعله مستحقاً للحماية الإلهية.. وأهّله للعهد..

وعندما دعا الله إبراهيم (وكان اسمه آنذاك "أبرام") إلى الهجرة من أرضه وعائلته إلى أرض جديدة سيُريه إياها، وعده أن يجعله أمة عظيمة.. وبركته وحمايته سيحيا..

" اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأُعظم اسمك، وتكون بركة " تكوين ١٢: ١-٣

(٢) **التأهيل للعهد:** واعطاء إبراهيم أرض كنعان بديلاً له عن أرضه التي كُتب

^(١) مدراش التكوين ٣٨: ١٣

^(٢) التلمود البابلي: رسالة الفصح ١١٨ أ

^(٣) مدراش التكوين ٣٨: ١٣

عليه الهجرة منها..

تزيين الاسم بالزيادة كعلامة للبركة، وتزيين الجسد بالختان كعلامة للعهد..
 " أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم، فلا يدعى اسمك بعد
 أبرام بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم "
 تكوين ١٧ : ٤-٥

" فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم " تكوين ١٧ : ١١
 غيّر الله اسم أبرام (ومعناه الأب الأكبر) إلى إبراهيم (ومعناه: الأب لجمهور من
 الأمم)، واسم زوجته ساراي (مجاهدة) إلى سارة (أميرة).. وجعل الختان علامة لهذا
 العهد، وأمر إبراهيم وكل ذكور بيته أن يُختنوا كدليل على التزامهم بالعهد.
 فلما أظهر إبراهيم إيمانه رمزاً للتطهير الروحي.. كان الختان رمزاً للتطهير الجسدي..
(٣) توثيق العهد: بعدما أظهر إبراهيم الإيمان وعد الله إبراهيم أن يعطيه ونسله
 أرضاً.. " من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات " تكوين ١٨ : ١٥
(٤) اختبار العهد: (تتبارك جميع الأمم) البلاء العظيم والفوز العظيم..
 طلب الله من إبراهيم أن يقدم ابنه - الوحيد - ذبيحة..
 وكان ذلك الاختبار العظيم لإيمان إبراهيم وطاعته..
 وعندما أثبت إبراهيم طاعته الكاملة جعله الله رمزاً للبركة، وأصبحت الأجيال تتبارك
 فيه.. وتتنافس وتتباهي بالانتساب إليه.. وذلك من الفوز العظيم.
 فهلاً أوفيتكم كما وُعد إبراهيم،،

وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾
الصفات ١٠٢

" وقال بذاتي أقسمت يقول الرب إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك، أباركك مباركة، وأكثر نسلك كثيرا كنجوم السماء وكالرمال الذي على شاطئ البحر، ويرث نسلك باب أعدائه، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي " تكوين ٢٢: ١٦-١٨

امتنح الله إبراهيم بابتلاء عظيم، حيث أمره بذبح ابنه (الوحيد الذي يجبه) إسحق، وكان غلاما صغيرا.. خدعه إبراهيم.. وأراد ذبحه غيلة، ففداه الله.. وهنا نجح إبراهيم - وحده - في الامتحان.. وهذه هي الرواية اليهودية.

أما الرواية العربية فتقول إن إبراهيم عرض الأمر على (وحيده الذي لم يكن له غيره) إسماعيل، فخضع الابن لأمر الله، صابرا محتسبا، وكأنه تعلم الخضوع لله من أمه هاجر التي تركها إبراهيم في الصحراء فسألته: آله أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيعنا. وخضعت لأمر الله.. متوكله على علمه وحكمته.

وفي هذه الرواية نجح (خليل الله)^(١) إبراهيم، كما نجح (سميع الله)^(٢) إسماعيل، كما سبقت ونجحت (مرثية الله وكليمنته)^(٣) هاجر.

(١) " وتم الكتاب القائل فأمن إبراهيم بالله فحسب له برا ودعي خليل الله " يعقوب ٢: ٢٣

(٢) " فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع

لصوت الغلام حيث هو " تكوين ٢١: ١٧

(٣) " فدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت إيل رأي لأنها قالت أهينا أيضا رأيت بعد رؤية " تكوين ١٦: ١٣

وهذه رواية العرب قاطبة من قبل مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأكثر من سبعة وعشرين قرنا !

وما يرجح الرواية العربية ويطعن على الرواية اليهودية أن هناك تقديما وتأخيرا لأحداث القصة في سفر التكوين^(١)، فضلا عن شواهد منها:-

(١)- أن إسحق ليس هو الوحيد الذي يحبه إبراهيم بدليل دعائه لإسماعيل^(٢)، وغضبه من كلام سارة لأجله^(٣). وبالتالي يتبين أن لفظ إسحق تم اقحامه في النص.. الذي كان في الأصل يتحدث عن الابن الوحيد.. ومعلوم بالاتفاق - بين الملل الثلاث - أن إسحق لم يكن أبنا وحيدا لإبراهيم، وتتفق الملل الثلاث كذلك على أن ولادة إسحق تمت حين كان عمر إسماعيل أربعة عشر عاما، ويتفق أهل الملل الثلاث كذلك على أن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم.. ويلزم من ذلك أن لفظ (وحيذك) لا يمكن أن ينطبق إلا على إسماعيل.

(٢)- أن الله بشر إبراهيم بإقامة عهد مع نسل إسحق من قبل أن يولد..^(٤) فكيف يأمره بذبحه قبل أن ينجب !!

وأيا كان الذبيح.. فالظاهر أن الله سبحانه أبطل عادة التضحية بالأبناء، بعد أن كان تقديم الأبناء قربانا للآلهة قد انتشر بين الوثنيين..

(١) يتحدث الأصحاح عن حمل هاجر لإسماعيل - على كثفها - ما يشير مع بقية النصوص لكونه رضيعا، وهذا بعد

فظام إسحق الذي وُلد وإسماعيل عمره أربعة عشر عاما.. كما سيأتي في الهامش ص٣٧

(٢) " وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك " تكوين ١٧ : ١٨

(٣) " فقبح الكلام جدا في عيني ابراهيم لسبب ابنه " تكوين ٢١ : ١١

(٤) " سارة امراتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده " تكوين ١٧ : ١٩

فأراد الله عز وجل - كما هو ظاهر الأمر - أن يبطل ذلك الرجس ..
 " لا تعمل هكذا للرب إلهك، لأنهم قد عملوا لألهتهم كل رجس^(١) لدى الرب مما
 يكرهه، إذ أحرقوا حتى بنينهم وبناتهم بالنار لألهتهم " تثية ١٢: ٣١
 وهذا ما يفهم من أمر الله لإبراهيم - المتفق عليه بين الملل الثلاث - بذبح ابنه
 والذي ثبت من خلاله أن: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ البقرة ١٦٥
 أشد من حب الكفار لألهتهم.. فإن كان الوثنيون يقدمون (أحد) أبناءهم.. فقد
 قدم إبراهيم ابنه (الوحيد).. ولكنها - في الوقت نفسه - تثبت كذلك أن الله لا
 يرضى بمثل هذه النوعية من القرابين، التي تقوم أساسا على التضحية بالآخرين.
 كانت مكافأة الطاعة وحفظ العهد والوفاء به - طبقا للتوراة - أربع عطايا:
 (١) - وعد: لنسل إبراهيم بامتلاك رقعة تمتد من نهر مصر إلى نهر الفرات.
 (٢) - عهد: يقام مع نسل إسحق.. وفيه يكونون أئمة لمعاصريهم، بشرط أن يكون الله لهم
 إلهًا يؤمنون به ويحفظون شرائعه التي سينزلها على أنبياءه.. فيملكهم أرض كنعان
 (فلسطين) إلى الأبد.. فإن نكثوا ((عهدهم)) لعنهم.. وطردهم منها.
 (٣) - بركة: يختص بها إسماعيل وإسحق فقط من بين أبناء إبراهيم الثمانية.
 (٤) - دعوة: كانت خاصة بنسل إسماعيل بأن يعيشوا أمام الله.. أي متحاكين لشريعته..
 فختمت بهم النبوات.

(١) وفيها رد على من يؤمنون أن الله ضحى بابنه على الصليب!!.. فهذا هو الله - سبحانه وتعالى - يصف التضحية
 بالأبناء بأتماء.. ((رجس)).. وينهى عن فعلها!!.. فهل يفعل هو نفسه ذلك!!؟.. حاشا لله من دعوى البتة ودعوى
 الصلب.. "إني أريد رحمة لا ذبيحة، ومعرفة الله أكثر من محرقات " هوشع ٦ : ٦
 تقول دائرة المعارف الكتابية: "علينا أن نذكر أن الله إنما أراد أن يمتحن إيمان إبراهيم وأن يعلمه أيضا أنه لا يريد
 ذبيحة بشرية". دائرة المعارف الكتابية ج ٣ ص ٣٨٨

والعطايا الأربعة بشيء من التفصيل هي كما يلي:-

((١)) الوعد.. كان لإبراهيم ثمانية أبناء، تحقق لهم الوعد وسكنوا - جميعهم - أرض الوعد.. وكان من بين أماكن الوعد أرض كنعان (فلسطين) حيث سكن بعضهم هناك حول ما كانوا يسمونه (بيت إيل)^(١) أي بيت الله.. ولكنهم ما لبثوا أن أدخلوا عبادة الأصنام إلى (بيت الله)!

((٢)) فأرسل الله (أصحاب العهد) بني إسرائيل؛ لتطهير البيت من الأصنام وامتلاك الأرض (بالعهد) إلى الأبد. فعبدوا هم أيضا الأصنام^(٢) وأدخلوها (بيت الله)^(٣) وضلوا أكثر من إخوتهم، ونقضوا العهد فكانت اللعنة والطرده من الأرض.

((٣)) حين أرسل الله (أصحاب البركة والدعوة) بني إسماعيل؛ لتطهير البيت من ناقضي العهد.. كما دخله بنو إسرائيل أول مرة.. فمن بين أبناء إبراهيم الثمانية لم تكن هذه البركة لأحد منهم إلا.. إسماعيل وإسحاق..

فهما - فقط - اللذان بارك الله عليهما..

" وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه " تكوين ١٧ : ٢٠

" وكان بعد موت إبراهيم أن الله بارك إسحق " تكوين ٢٥ : ١١

^(١) كان هذا البيت موجودا من قبل دخول إبراهيم إلى فلسطين.. " ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق فبنى هناك مذبحا للرب ودعا باسم الرب " (تكوين ١٢ : ٨) وكان في مدينة تسمى (لوز)، وقد أطلق يعقوب لاحقا على المدينة كلها اسم بيت إيل " ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل ولكن اسم المدينة أولا كان لوز " تكوين ٢٨ : ١٩ & " وجاء الشعب إلى بيت إيل واقاموا هناك إلى المساء أمام الله " قصة ٢١ : ٢

^(٢) " وعبدوا الأصنام التي قال الرب لهم عنها لا تعملوا هذا الأمر " (٢ملوك ١٧ : ١٢)

^(٣) " وضعوا مكراهم في البيت الذي دعي باسمي لينجسوه " إرميا ٧ : ٣٠

هذه البركة التي بها تتحدد مكانة النسل كما حدث مع يعقوب - الذي حصل على البركة بمخادع أبيه بعد أن كف بصره كما تقول الأسطورة اليهودية.^(١)

فكيف إذا اجتمعت مع البركة دعوة إبراهيم لبني إسماعيل ! مما لا شك فيه أنه باجتماع البركة والدعوة يصبح بنو إسماعيل هم الأمة ((الوحيدة)) المرشحة لأن تُعطى الملكوت.. بعد نزعه من بني إسرائيل،

نعم.. نقل إبراهيم هاجر وإسماعيل رضيعا - تحمله على كتفها^(٢) - إلى أرض فاران؛ ليُريث نسله ببيكوريته من أرض الموعد (من نهر مصر إلى نهر الفرات) ضعف ميراث أخيه إسحق.. الذي سيرث نسله.. فقط.. أرض كنعان.. بحفظهم لعهد الله.. الذي يغضب عليهم، ويطردهم منها، ويلعنهم.. إذا نقضوا العهد..^(٣)

لكن - وعكس ما يزعم اليهود والنصارى - كانت العلاقة الأسرية.. ثابتة.. ومستمرة.. لم تنقطع.. فقد ثبت في التوراة أن نبي الله إبراهيم هو الذي ختن نبي الله إسماعيل (المبارك من الله) وكان عمره وقتها ثلاثة عشر عاما..

" وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته، في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه " تكوين ١٧: ٢٥ - ٢٦

(١) بركة إسحق.. سرقها.. يعقوب.. من عيسو أخيه.. مستغفلا أباه إسحق.. بتدبير من أهمها سارة!! وبمباركة الرب الشاهد على السرقة (تكوين ٢٧: ١-٣١)..!! هكذا تقول أسطورة التوراة.

(٢) " قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة " تكوين ٢١: ١٨

(٣) " وقال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين في الأرض التي هو داخل إليها فيما بينهم ويتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه، فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم وأتركه وأحجب وجهي عنه " تكوين ٣١: ١٦-١٧

أي أن علاقة نبي الله إبراهيم بابنه نبي الله إسماعيل لم تنقطع بصرف السيدة هاجر - كما تقول الأسطورة اليهودية - بابنها الذي كانت تحمله على كتفها..^(١) لكنها استمرت حتى بلغ معه السعي..

ليس هذا فقط.. بل استمرت تلك العلاقة إلى موت نبي الله إبراهيم..
 " وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة سالحة شيخا وشبعان أياما وانضم إلى قومه ودفنه إسحق وإسماعيل ابناه " تكوين ٢٥ : ٨-٩

كانت العلاقة الأسرية ليست فقط مستمرة.. بل وقوية لدرجة أن التوراة تجاهلت بقية أبناء إبراهيم - وهم الأغلبية - وجعلت البنوة محصورة في شخصين فقط:

" ابنا إبراهيم إسحق وإسماعيل " أخبار الأيام ١ : ١٨

" إسحق وإسماعيل ابناه " تكوين ٢٥ : ٩

((٤)) وأما الدعوة.. فعندما يدعو أب لابنه الذي رُزق به في عمر الثمانين، وإذا كانت الدعوة في وقت لم يكن له ابنا غيره.. فمما لا شك فيه أن هذه الدعوة سوف تكون بأعظم الخير.. فإن كان هذا الأب نبيا فقطعا ستكون تلك الدعوة بما يؤدي إلى الفوز بالجنة! فكيف إذا كانت الدعوة من أبي الأنبياء! الذي في مقبل

^(١) "ووضع الولد على كتفها" تكوين ٢١ : ١٤ (الترجمة اليسوعية)

"ووضع الصبي على كتفها" (الترجمة المشتركة)

الترجمة السبعينية: النص اليوناني "καὶ ἐπέθηκεν ἐπὶ τὸν ὄμωμον αὐτῆς τὸ παιδίον" "ووضع على كتفها الصبي" Septuagint

هذا النص دليل قاطع على تلاعب الكتبة بترتيب أحداث القصة حيث يثبت أن أحداثه وقعت وإسماعيل رضيعا كما تقول الرواية العربية، والظاهر أنه تم نقل القصة من الأصحاح السادس عشر إلى الحادي والعشرين.

شبابه قام بتحطيم أصنام قومه ! وكان اهتمامه ينصب على منع التوجه بالعبادة لغير الله، يقينا أن الدعوة سوف تنصب على الحياة مع الله والفوز برضاه.

" وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده، وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة، ولكن عهدي أقيمه مع إسحق " تكوين ١٧: ١٩-٢١

فهي دعوة^(١) بأن تتحاکم ذرية إسماعيل لشريعة إلهية.. فكل ما تمناه إبراهيم لأحفاده بني إسماعيل أن يعيشوا أمام الله أي متحاکمين لشعره.

لكن عهدي أقيمه مع إسحق: أي تكون الإمامة فيهم، فاخترهم الله - على علم^(٢) باستحقاقهم الإمامة ما وفوا بشروطها - أئمة لمعاصريهم، فبدأت بهم النبوات ولما نقضوا العهد ختمت بإخوتهم بني إسماعيل؛ لأنهم - وهم فقط - أصحاب البركة والوعد الذي تحققت به الدعوة في قول التوراة: " أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به " تثنية ١٨: ١٨

وفي قول الإنجيل.. " فإن موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به " أعمال ٣: ٢٢

" هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل نبيا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من

(١) " دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بصري وبصرى من أرض

الشام " المستدرك على الصحيحين

(٢) وكان في اختيارهم حكمة أن يكونوا ، بكل مساوئهم، شهداء على التوحيد في نهاية الزمان، كما سيأتي ص ١٩٧

إخوتكم له تسمعون" أعمال ٧: ٣٧

فالوعد بهذا النبي ﷺ كان هو السند التنفيذي لتلك الدعوة ((ليت إسماعيل يعيش أمامك))..

وليست فقط تكثيره كما يزعمون!..

بل العيش أمام الله.. أي: بحفظ شريعته - كما أكدت التوراة.. فإن لفظ "أمامك" أو "לפניך" بالعبرية، يُستخدم في التوراة للإشارة إلى حياة في عبادة الله..

وقد أكد ذلك الحاخام راشي - أحد أكبر مفسري التوراة، فقال: "يحيًا لَفَنِيكَ"

(يعيش أمامك) = أي يعيش بخشوع أمامك؛ وهو مشابه في المعنى لما ورد في تكوين

١٧: ١٠: "התהלך לפני" (سِرْ أمامي)، والذي يترجمه أونكلوس^(١) بـ "اعبدي".^(٢)

كما قال داود: "والآن أيها الرب إله إسرائيل أحفظ لعبدك داود أبي ما كلمته به

قائلا لا يعدم لك أمامي رجل يجلس على كرسي إسرائيل إن كان بنوك إنما يحفظون

طرقهم حتى يسيروا أمامي كما سرت أنت أمامي" ملوك ٨: ٢٥

"إن يكن بنوك طرقهم يحفظون حتى يسيروا في شريعتي كما سرت أنت أمامي"

٢ أخبار الأيام ٦: ١٦

فدعاء إبراهيم لابنه - الذي لم يكن له غيره - أن يعيش بنوه بشريعة إلهية.. كتاب

يأتي به رسول.. يعلمهم ذلك الكتاب ويزكيهم بالحياة أمام الله.

أما عبارة سمعت لك فيه: أي استجبت لك فيه.. فكلمات الوحي ليست زائدة في

(١) ترجمون أونكيلوس هو الترجوم الآرامي اليهودي الأساسي.

(٢) Rashi's Commentary on Genesis 17:18

المعنى، بل هي كلمات تحمل مقاصد عميقة لا يجوز - للمؤمنين - إغفالها. وعندما خاطب الله إبراهيم قائلا: " وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه "، لم تكن هذه الجملة مجرد إضافة إنشائية، بل كانت إعلانا لاستجابة إلهية مباشرة لدعوة إبراهيم، وهو ما يمنح النص بعدا لاهوتيا يتجاوز مجرد منح إسماعيل كثرة النسل.

لو كان الوعد الإلهي لإسماعيل مقتصرًا فقط على التكاثر، لما كان هناك داع لهذه الجملة، كما يظهر بوضوح عند مقارنة اثباتها وحذفها:-

❖ " وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا "

❖ " وأما إسماعيل، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا "

في النص الأول، يتضح أن البركة جاءت استجابة مباشرة لدعوة إبراهيم، مما يضفي على إسماعيل مكانة روحية خاصة في التدبير الإلهي.

أما في النص الثاني، فيبدو وكأن التكاثر حكم إلهي مستقل لا علاقة له بالدعاء، وهو ما ينسجم مع التفسيرات التي تحاول تهميش البعد الروحي لوعده إسماعيل وتجعله مجرد وعد بالتكاثر والامتداد العددي بين الأمم.. إن إغفال وجود هذه العبارة يجرد النص من دلالاته.. فما الفائدة إذن من وجود جملة (سمعت لك فيه)؟! فإبراهيم، نبي الله وخليله، لم يطلب لإسماعيل كثرة النسل ولا البركة المادية، بل طلب العيش أمام الله؛ لذلك فإن وجود هذه العبارة يؤكد أن إسماعيل كان موضع استجابة للدعوة التي صدرت من خليل الله.. هذه الجملة - في الحقيقة - تؤكد أن نسل إسماعيل جاء بوعد إلهي مرتبط بدعوة إبراهيم؛ مما يجعل ذلك النسل جزءا من التدبير الرسالي.. ((بالعيش أمام الله)).. تماما كما كان هو الحال مع إبراهيم

نفسه كما أكد راشي أكبر مفسري التوراة وكما أكد ترجوم أنكلوس ..

" ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملا " تكوين ١٧ : ١
وتستخدم التوراة نفس هذا المعنى في التعبير عن علاقة بني إسرائيل بالله:

" لذلك يقول الرب إله إسرائيل إني قلت إن بيتك وبيت أبيك يسرون أمامي إلى الأبد، والآن يقول الرب حاشا لي فإني أكرم الذين يكرموني والذين يحتقرونني يصغرون " ١ صموئيل ٢ : ٣٠

فهي عكس تقطع من أمامي .. " كل إنسان من جميع نسلكم اقترب إلى الأقداس التي يقدسها بنو إسرائيل للرب ونجاسته عليه تقطع تلك النفس من أمامي أنا الرب " لاويين ٢٢ : ٣

كالمغضوب عليهم: " فقال الرب إني أنزع يهوذا أيضا من أمامي كما نزعته إسرائيل " ٢ ملوك ٢٣ : ٢٧

" لأنه لأجل غضب الرب على أورشليم وعلى يهوذا حتى طرحهم من أمام وجهه " ٢ ملوك ٢٤ : ٢٠

" فإن نسل إسرائيل أيضا يكف من أن يكون أمة أمامي كل الأيام " إرميا ٣١ : ٣٦
فوجود عبارة (استجبت لك فيه) يدل على أنهم سيعيشون أمام الله .. بشريعته ..

ومن جميع نسل إسماعيل لم تعش أمة أمام الله سبحانه وتعالى إلا الأمة التي حُتمت بها النبوات، أمة مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

فالعهد يقام مع إسحق فيكونوا أئمة لمعاصريهم ما وفوا بالشرط.. ولكن دعوة إبراهيم تختص بـ إسماعيل، الذي سمعه الله: " فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك

الله هاجر من السماء وقال لها ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة "

تكوين ٢١: ١٨

ومعلوم أن نسل (سميع الله) لم تكن فيه (أمة عظيمة)^(١) غير أمة مُخَدَّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.. وكانت هذه هي المرة الثالثة للبشارة بأمة الإسلام، سبقها وعد آخر لإبراهيم: " سأجعله أمة لأنه نسلك " تكوين ٢١: ١٣

سأجعله أمة.. فقط واحدة.. عكس إسحق الذي تعددت أمم الأنبياء في نسله.. " وقال الله لإبراهيم ساراي امراتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة، وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا أباركها فتكون أما وملوك شعوب منها يكونون "

تكوين ١٧: ١٥-١٦

وتلاعبت الترجمة ببشارة الملاك لهاجر لمحاولة التقليل من مكانتها: " וַתִּקְרָא נָשִׁים-יְהוָה הַדֹּבֵר אֵלَيْهَا אֵל יְרָאִי כִּי אֶמְרָה הַגֵּם הַלֵּם רָאִיתִי אֶחְרֵי רָאִי "

تكوين ١٦: ١٣-١٤

حيث ذكر بوضوح اسم يهوه، واسم إيل، وقول رأيت الذي يراني، والحي الذي يراني فظهر حقد ترجمة الفاندايك: " فدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت إيل رئي؛ لأنها قالت: أهنا أيضا رأيت بعد رؤية، لذلك دعيت البئر بئر لحي رئي "

هكذا.. استبدلوا لفظ يهوه الدال على الذات الإلهية بلفظ الرب، ولم يترجموا عبارة (إيل رئي) والتي تترجم: الله الذي يراني ! وكتبوا بمنتهى الحقد: (رأيت بعد رؤية)

(١) وقد كان هذا الوعد - هو نفسه - لإبراهيم: " وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك

إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة " تكوين ١٢: ١-٢

بدلا من: رأيت الذي يراني !، ولم يترجموا اسم البئر: الحي الذي يراني !
 أما ترجمة الحياة فقالت: " فدعت اسم الرب الذي خاطبها أنت الله الذي رآني
 لأنها قالت أحقا رأيت هنا خلف^(١) الذي يراني لذلك سميت البئر بئر الحي رئي
 ومعناه بئر الحي الذي يراني "

وقالت التوراة السامرية: " ودعت اسم الله المخاطب لها أنت القادر الناظر. إذ
 قالت أيضا هاهنا نظرت بعد نظر، بسبب ذلك دعت للبير بير الحي الناظر "
 يقول القس البروفسور حنا كتناشو: " والبركة التي أعطيت لهاجر يمكن تلخيصها
 بصفتين إلهيتين: الله الذي يسمع والله الذي يرى. أولا، الله يسمع؛ فقد أعلم ملاك
 الرب هاجر أن طفلها سيكون اسمه إسماعيل، أي الله يسمع، وإسماعيل هو الرد على
 عناء هاجر (تكوين ١٦: ١١) وسيكون عظة حياة تذكر هاجر بقيمتها في عيني الله. ويختار
 الله في سفر التكوين أن يتكلم ليس مع إبراهيم أو سارة، بل مع هاجر التي تبدو
 وكأنها مواطنة درجة ثانية أو أدنى مستوى. إذ لا يستطيع أحد أن يحتكر الله "^(٢)
 لقد بشر الله إبراهيم بأمة عظيمة من نسله، والبشارة بتلك الأمة كانت في نفس
 موضع رؤية الله سبحانه وتعالى لهاجر حيث أرسل الله سبحانه لها ملاكا ليبشرها
 أن.. الله.. رآها.. وسمع ابنها.. وبالأمة العظيمة من نسلها.. وهذا التكريم الإلهي

(١) نفس ما وقع - بحسب التوراة - لموسى !! " ثم أرفع يدي فننظر ورائي وأما وجهي فلا يرى " خروج ٣٣: ٢٣
 إضافة لكونها (كلمة الله) - كما ثبت في نفس النص - أي أنها شاركت رسولهم الأعظم موسى في أعظم صفتين.. ومع
 ذلك - بحمية الجاهلية - فضلوا عليها سارة.. وليت الأمر توقف عند حد التفضيل.. بل وصل تلاعب الشيطان بهم إلى
 حد التنقص والازدراء! رغم مكانتها هذه التي تصرح بما كتبهم !!

(٢) أرض المسيح: القس حنا كتناشو ص ١٠٠-١٠١

لم يُمنح حتى لسارة، رغم كونها الزوجة الأولى لإبراهيم، مما يؤكد أن الله اصطفى هاجر ووضع عليها اختياره لدور فريد في تديره الأزلي..

لقد كان إعلانا نبويا لأمر إلهي عظيم يكشف عن تدير العناية الإلهية لنسلها، إعلانا يرتبط بمصائر الأمم وتحقيق مشيئة الله الأزلية.. إنها رؤية تديرية تحمل معنى مختاراً.. فقد تجلّت العناية الإلهية بهاجر حين أرسل الله إليها الملاك مرتين^(١) وليس مرة واحدة؛ للتأكيد على عناية الله بها وحفظه إياها وليعلن لها أن الله رآها وسمع صوت ابنها.. إذ رآها الله بعين القصد، كما أبصر موسى يوم اشتعلت العليقة، وكما رأى إبراهيم يوم اختبر إيمانه العظيم.

فحين يرسل الله سبحانه وتعالى ملاكا ليخاطب إنسانا بعينه، فإن ذلك يحمل دلالة لاهوتية فائقة، تُنبه إلى تديره الإلهي وقصده الأزلي.. لقد نطق ملاك الرب في البرية ليكشف مقام هاجر ويعلن - لجميع الأجيال - أنها أم لأمة مقدّرة في علم الله منذ الأزل.. تلك الأمة العظيمة التي ستُعطي الملكوت وبها تحتم النبوات.

وعندما يقول الله تعالى عن رضيع إنه يسمعه فهذا يتضمن تبشيرا - أيضا لجميع الأجيال - فهو إعلان نبوي، يضع هذا الطفل في قلب التاريخ الرسالي، فهو الذي أعطى وعدا إلهيا بتأسيس أمة عظيمة سيُعطي لها الميراث الروحي الذي سيقم ملكوت الله ويتمم مشيئته.. فإذا كان إرسال الملائكة لغير الأنبياء أمرا استثنائيا في التدير الإلهي، فقد اختصت هاجر بتلك الرؤى السماوية، تأكيدا

(١) الأولى كانت لتأكيد مكانتها لما خاطبها الملاك وجها لوجه عندما اضهدتها سارة (تكوين ١٦: ٧-١١) والثانية كانت لتأكيد دورها المحوري في التدير الإلهي عندما تركها إبراهيم في فاران.. فناداها الملاك من السماء (تكوين ٢١: ١٧-١٨).

لمقامها في القصة الرسالية والنبوءات الإلهية، وإعدادا لأمة تحتم بها النبوات..
 فإرسال الله ملائكته لمخاطبة غير الأنبياء أمر نادر وغير اعتيادي ولا يحدث إلا
 لأولئك الذين أعدّهم الله لدور عظيم وأصبحوا جزءا في تدبيره الأزلي..
 إن رؤية الله لهاجر ليس مجرد إعلان لرحمته، أو تعزية عابرة لامرأة تائهة في البرية، فما
 وقع لهاجر عندما بُشّرت بالأمة العظيمة من حملها هو ما وقع لمريم عندما بُشّرت
 بولادة المسيح في حملها، لقد كان ظهور الملاك لهاجر ومريم في إطار الإعداد
 والتمهيد لمصير عظيم ومكانة مستقبلية، إذ لم يكن ظهور الملاك لكل من هما مجرد
 رسالة طمأنة أو حدث عابر، فضلا عن كونه إعلانا عن اصطفاء لهما في التدبير
 الإلهي فقد كان إعدادا لدور محوري في تحقيق الوعود الإلهية التي تتعلق بمصير
 أمم ترتبط بملكوت الله.. فمريم جاءها الملاك ليبشرها بحملها بالمسيح في إعلان
 سماوي مهّد لنزع الملكوت من بني إسرائيل، وظهر الملاك لهاجر - مرتين - معلنا
 وعدا إلهيا أن من نسلها ستخرج أمة عظيمة اصطفاها الله لتكون حجر الأساس في
 التاريخ الرسالي، أمة مختارة لتحمل رسالته وتتم وعده، أمة أُعطيت وعدا إلهيا بحكم
 الأرض - من نهر مصر إلى نهر الفرات - وتحقيق مشيئة الرب بين الأمم، في إعلان
 سماوي مهّد لانتقال الملكوت وختم النبوة وإتمام مقاصد الله الأزلية..
 في كلتا الحالتين، لم تكن هاجر ولا مريم مجرد امرأتين عاديتين، بل وعاء لتحقيق
 وعود الله وإتمام مشيئته في الأرض وبين الأمم.
 وكما سيظل صوت الملاك في الناصرة وهو يعلن لمريم: " لا تخافي يا مريم؛ لأنك قد
 وجدت نعمة عند الله " لوقا ١: ٣٠

فكذلك سوف يظل صوت الملاك في البرية وهو يعلن - من السماء - لهاجر: " لا تخافي يا هاجر؛ لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو " تكوين ٢١: ١٧

سيظان بمثابة بشارة أبدية لكل منهما، تُذكر ((جميع الأجيال)) بأن يد الله هي التي تعمل، وأنه يُقيم من المستضعفين أمة تُحقق مقاصده في الأرض.. وأن عينه ترعى المختارين.. من المستضعفين.. ويُعدهم لأعظم الأدوار في تديره الإلهي.. وإتمام مقاصده، حتى لو كانوا في أعماق الصحراء.

ومع ذلك.. كانت هي أول من حقد عليه اليهود، وحاول قلم الكتبة، الكاذب، التقليل من مكانتها في التوراة، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره.. ولو كره الكافرون.

كما أن أول شخص من الرجال حقد عليه اليهود كان (المسموع من الله) نبي الله إسماعيل المبارك، فحاول قلم الكتبة - الكاذب - جحد نبوته ومكانته عند الله وأبى الله إلا أن يتم نوره.. فرغم.. حسد إخوته له.. أكدت التوراة على المكانة الخاصة بـ (سميع الله) منذ طفولته حيث قالت في وضوح: " وكان الله مع الغلام " تكوين ٢١: ٢٠

كما قالت عن يوسف: " ورؤساء الآباء حسدوا يوسف وباعوه إلى مصر وكان الله معه " أعمال الرسل ٧: ٩

فسميع الله استجاب الله فيه لخليل الله.. وجعل في نسله أمة عظيمة (إخوة بني إسرائيل) بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آيات الله، ويعلمهم الكتاب والحكمة.. ويذكهم.. بعد أن كانوا.. أمة غبية.. ضالة ضلالا مبينا.. ليغيظ بهم الكفار..^(١)

^(١) " هم اغاروني بما ليس إلها أعاظوني بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم " تثنية ٣٢: ٢١

ومما ينبغي الإشارة إليه،

تأكيد التوراة أنه قبل دخول بني إسرائيل إلى فلسطين (كنعان) كان هناك (كاهن)..
إيل عليون = الله العلي)..

ووجود هذا الكاهن يدل قطعاً على وجود معبد لممارسة الكهنوت، وهذا المعبد كان هو.. (المسجد الأقصى).

وكانوا يطلقون على المسجد: معبد الإله سالم (شاليم).. أو إله السلام..^(١)
وللعلاقة بين شاليم و"إيل عليون (الله العلي)" في التقاليد الكنعانية: توجد نقوش
أوغاريتية تشير إلى "إيل" كإله رئيسي في الديانة الكنعانية، ويربط اسم "شاليم" بإله

^(١) «القدس» تقابلها في العبرية كلمة «يروشاليم»، وقد وردت الكلمة بهذه الصيغة في العهد القديم أكثر من ستمائة
وثمانين مرة. وهي كلمة مشتقة (منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد) من الكلمة الكنعانية البيوسية «يورشاليم» (من مقطع
«يارا» بمعنى «يؤسس» أو من «أور» بمعنى «موضع» أو «مدينة»؛ ومقطع «شولمانو» أو «شالم» أو «شلم» وهو الإله
السامي للسلام). وفي الكتابات المصرية المعروفة بـ «نصوص اللعنة» التي يرجع تاريخها إلى القرنين التاسع عشر والثامن
عشر قبل الميلاد، وردت الكلمة بشكل «روشاليموم». وقد ورد في مراسلات تل العمارنة (القرن الرابع عشر قبل الميلاد)
ست رسائل من عبدي خيبا، ملك «أوروسالم». ويتكرر الاسم بشكل «أوروسليمو» في الكتابات الآشورية التي تعود إلى
القرن الثامن قبل الميلاد. أما في كتابات القرن الرابع اليونانية، فقد سُمّيت «هيروسوليمًا»، ومن الواضح أن الاسم اللاتيني
«جروسالم» جاء من الاسم الكنعاني للمدينة. وذكر ياقوت المدينة باسم «أورشلين» و«أورسليم» و«أورسلم» ويُشار إليها
أيضاً بأنها «يبوس» نسبة إلى سكانها من البيوسيين، وهم من بطون العرب الأوائل الذين نزحوا من الجزيرة العربية نحو
عام ٢٥٠٠ ق.م واحتلوا التلال المشرفة على المدينة القديمة. وقد ورد اسم «يبوس» في الكتابات المصرية الهيروغليفية
باسم «ياشي» و«بايتي» وهو تحريف للاسم الكنعاني.

وقد بنى البيوسيون قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من ييوس سُمّيت «حصن ييوس»، ثم أُطلق عليها فيما بعد
اسم «حصن صهيون». ويُعرّف الجبل الذي أُقيم عليه الحصن باسم «الأكمة» أو «هضبة أوفل»، وأحياناً باسم «جبل
صهيون». وقد أنشأ السلوقيون، في موضع حصن ييوس، قلعة منيعة عُرفت باسم «قلعة عكرا» أو «إكرا». وتُسَمَّى
القدس أحياناً «صهيون».

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج ٤ ص ١٢٣-١٢٤

السلام Salim أو Shalem الكنعاني".^(١)

ولعل هذا ما دفع القديس كيرلس الأورشليمي للإشارة إلى أن شاليم هي أورشليم في سياق تأكيده في الموعظة العاشرة على وجود مركز عبادة لله فيها قبل إبراهيم.^(٢)

الشاهد أنه كان في أورشليم (مسجد) أو معبد لممارسة الكهنوت وعبادة (إيل عليون) أو الله العلي..^(٣)

(1) Canaanite Myth and Hebrew Epic: Frank Moore Cross مناقشة حول إيل في سياق النصوص
The Early History of God: Yahweh and Other Deities in ١١٢-٩٣ الكنعانية صه ٤٩-٤٩ &
Ancient Israel - Mark S. Smith ٣٣-٢٩. &٧ مناقشة حول الانتقال من عبادة إيل إلى يهوه ص٧

(2) Catechetical Lectures of Cyril of Jerusalem, Lecture 10

(٣) المنطق التاريخي واللغوي يحتم أن تكون مدينة بيت إيل (التوراتية) هي نفسها أورشليم، لكن المدهش أن التوراة تناقضت في تحديد مكان مدينة بيت إيل حيث يفترض هنا أنها المدينة المقدسة: "أنا إله بيت إيل" تكوين ٣١: ١٣ ولأن بيت إيل هذه موجودة قبل إبراهيم: "وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض فبني هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق فبني هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب" تكوين ١٢: ٧-٨

كما أنها مدينة كنعانية، وأطلق عليها يعقوب إيل بيت إيل: "فأتى يعقوب إلى لوز التي في أرض كنعان وهي بيت إيل هو وجميع القوم الذين معه، وبني هناك مذبحاً ودعا المكان إيل بيت إيل لأنه هناك ظهر له الله" يشوع ٣٥: ٦-٧ ولكن المدهش هو تصريح التوراة أن يعقوب (حفيد إبراهيم) هو من أطلق على مدينة لوز اسم بيت إيل: "وبكر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه، ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل ولكن اسم المدينة أولاً كان لوز" تكوين ٢٨: ١٨-١٩

والأعجب منه أن لوز ليست هي بيت إيل: "وخرجت من بيت إيل إلى لوز وعبرت إلى تخم الأركيين إلى عطاروت" يشوع ١٦: ٢

أما العجب العجيب فهو وجود مدينة أخرى باسم لوز بُنيت بعد عصر يوسف: "وصعد بيت يوسف أيضاً إلى بيت إيل والرب معهم، واستكشف بيت يوسف عن بيت إيل وكان اسم المدينة قبلاً لوز، فرأى المراقبون رجلاً خارجاً من المدينة فقالوا له أرنأ مدخل المدينة فنعمل معك معروفاً، فأراهم مدخل المدينة ففرضوا المدينة بحمد السيف وأما الرجل وكل عشيرته فأطلقوهم، فانطلق الرجل إلى أرض الحثيين وبني مدينة ودعا اسمها لوز وهو اسمها إلى هذا اليوم" قضاة ١: ٢٢-٢٦

وكان رئيس كهنة ذلك المعبد، أو الكاهن الأعظم لهذا المعبد هو من أشارت إليه التوراة بوصفه ((كاهن الله العلي)) وكان قوم وأتباع هذا الكاهن هم الفلسطينيون، السكان الأصليون - الكنعانيون - من ذرية سام بن نوح، قبل أن يهاجر إليهم اليونانيون وسكان جزيرة كريت بوثنياتهم! الذين سكنوا ساحل فلسطين ثم ما لبثوا أن اختلطوا بالفلسطينيين الكنعانيين، وبعد عهد هذا الكاهن وبسبب هذا الاختلاط دخلت الأصنام إلى ذلك المسجد.. فجاء سليمان وطهره ورفع قواعده.. وشيد مسجده الذي يطلقون عليه اسم (الهيكل)..^(١)

وإمام المسجد هذا.. الموصوف بـ (كاهن الله العلي).. والذي كان موجودا - قبل دخول إبراهيم إلى فلسطين - في مدينة (سالم).. أو (شالم).. التي أطلقوا عليها اسم.. أورشليم.. كان هو.. ملكي صادق..

إمام.. توحيد.. الله العلي.. قبل بناء هيكل سليمان بأكثر من.. أحد عشر قرنا..! وقطعا.. فإن هذا الإمام.. لم.. يكن.. يهوديا (إذ لم يكن يعقوب قد وُلد أصلا).. " وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلي، وباركه وقال

مبارك أبرام من الله العلي مالك السماوات والأرض " تكوين ١٤: ١٩-٢٠
ولوجود ملكي صادق - في فلسطين - قبل إبراهيم أحاطوه بالغموض لإخفاء نسبه " بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداية أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه باين الله هذا يبقى كاهنا إلى الأبد " عبرانيين ٧: ٣

وقطعا فإنه - بعد آدم - لا يوجد أحد بلا أب وبلا أم.. إلا إذا كان قد جاء إلى

^(١) لفظ الهيكل كان هو الاسم الذي يطلق على المعابد الكبرى في آشور ومصر وبابل... وغيرها من الامبراطوريات.

الأرض في سفينة فضائية ! أما كونه بلا نسب فتعني - عندهم - أنه بلا نسب
إسرائيلي.. أي أنه ليس من بني إسرائيل..

" ولكن الذي ليس له نسب منهم قد عشر إبراهيم وبارك الذي له المواعيد "

عبرانيين ٧ : ٦

ويتضح المقصود من النص في الترجمة التفسيرية (الحياة) حيث نفس النص يقول:

" والوحي لا يذكر له أبا ولا أما ولا نسبا، كما لا يذكر شيئا عن ولادته أو موته "

عبرانيين ٧ : ٣

وهكذا.. فلمجرد كونه ليس منهم قاموا بمحو ذكر نسبه.. واسم أبيه وأمه..

ولولا مكانته وكهنوته وتقديم إبراهيم له عشر ما غنمه لمحوه هو نفسه !

وذلك لأنهم أرادوا - ويريدوا سوف يظلوا يريدون - طمس وجود التوحيد في

فلسطين في غير نسلهم، وقبل وجودهم.. وطمس وجود المسجد الأقصى.. قبلهم.

ولجمع ملكي صادق بين (الملك والكهنوت) شبهوا به.. داود.. ملكهم الأعظم..

الذي كان أول من جمع بين الملك والكهنوت من نسل يعقوب:

" أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق "

مزمو ١١٠ : ٤

والجمع بين الملك والكهنوت (القيادة الروحية والسياسية) هو الإمامة التي أطلقوا

عليها أوصافا مثل: (قضييب ومشترع)^(١) (كرسي داود)^(٢) (مملكة كهنة)^(٣)...

(١) تكوين ٤٩ : ١٠

(٢) إشعيا ٩ : ٧

(٣) خروج ١٩ : ٦

والعهد الإلهي هو اصطفاء لتولي تلك المهمة.. مهمة الإمامة..

" فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة "

خروج ١٩: ٥-٦

وهذا هو الملكوت.. أي الأمة التي يكون الله تعالى هو الملك فيها.. يتحاكمون لشريعته، فيكون الله إلههم وهو سبحانه الملك عليهم الذي يتحاكمون لأمره ونهيه.. فمملكة الكهنة (الإمامة - رئاسة العلم وتعليم الشريعة) يتأسس عليها الملكوت. وهكذا يتبين ارتباط مفاهيم العهد والملكوت والإمامة.. فالله تعالى يمنح الإمامة من خلال العهد الإلهي الذي يؤسس الملكوت..

فالملكوت يقوم على الإمامة المستمدة من العهد..
وينقض العهد.. تزول الإمامة.. فيُنزع الملكوت..

ولهذا لما نقض اليهود العهد وزالت إمامتهم أعلن لهم المسيح أن الله سينزع منهم الملكوت ويعطيه لأمة.. تعمل أثماره: التي هي شروط وواجبات الإمامة..
" لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره "

متى ٢١: ٤٣

﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾

البقرة ١٢٤

علامة العهد.. الأبدية

﴿ ذَلِكْ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾

الحج ٣٢

" وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر، فتختون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم، ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك، يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدأ، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي " تكوينين ١٧ : ٩-١٤

أكثر ما يعيظ اليهود من المسلمين بعد عبادتهم.. لله (إيل)، والمسجد الأقصى (موضع السجود) الذي يثبت انتقال الملكوت لهم^(١)، ولأنهم أحق بوصف السامية منهم.. ثم يأتي: الختان.. (علامة العهد الأبدية).. خاصة بعد دخول النساء جماعة الرب بعهد الختان، بعدما أخرجهن منها اليهود الذين لا يسمحون للمرأة بمس التوراة ولا تلاوة الأدعية..^(٢) وحصرها علامة (العهد) على الذكور فقط.

حتى عادت المرأة ودخلت جماعة الرب بمبعث رسول الختان ﷺ ذلك العهد.. الذي نقضه اليهود.. ثم راحوا يتبجحون.. ويتكبرون على الأمم

(١) حرم اليهود من الهيكل كما حرموا - سابقا - من تابوت العهد.. كلاهما عقوبة لنقضهم العهد.

(٢) إلا أدعية خاصة بالنساء وكانت المرة الأولى في تاريخ اليهود التي تمس فيها المرأة التوراة بالحركة الإصلاحية التي تولتها حاخام امرأة عام ١٩٩٧ أمام حائط المبكى.

عبادة (إيل) الله!! وبأنهم الساميون.. وأنهم أصحاب الملكوت، وأنهم مقدسون بالختان.. وغيرهم غلف أنجاس..

يقول القس الألماني (مارتن لوثر) مؤسس المذهب البروتستانتي:

" بينما النص يعلمنا أن العهد، أو مرسوم الختان يُحيطان كل نسل إبراهيم، وخصوصا إسماعيل، الذي مكانه أول أبناء إبراهيم المختونين، فوفقا لذلك إسماعيل ليس فقط نظير أخيه إسحق، ولكنه - إن له أن يفخر - قد يكون أمام الله له الحق في التبجح بختانه أكثر من إسحق؛ إذ هو خُتن قبله بسنة واحدة تقريبا. ونظرا لهذا فإن الإسماعيليون (العرب) لربما يتمتعون بسمعة أعلى من الإسرائيليين، لأن سلفهم إسماعيل خُتن قبل إسحاق، سلف الإسرائيليين، فلم يكن حتى قد ولد. يكذب اليهود كذبا مخزيا أمام الله في صلاتهم، كما لو أن الختان كان لهم وحدهم، وكأنهم انفردوا جانبا من كل الأمم الأخرى، وهم وحدهم شعب الله المقدس، مع أنهم يجب - حقا - أن ينجحوا من الإسماعيليين (العرب) إن كانوا قادرين على الخجل".^(١)

الختان.. علامة ذلك العهد.. الأبدي.. الذي بين الله تبارك وتعالى.. وبين المؤمنين به.. " وأعطاه عهد الختان " أعمال ٧: ٨

العهد الأبدي الذي احتال بولس على النصارى وجعله ختانا للقلب بدلا من لحم الغرلة، فجعل النصارى ناقضين للعهد وأخرجهم من جماعة الرب فقطعوا من شعبه " فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم

^(١) اليهود وأكاذيبهم: مارتن لوثر ص ٧٣

غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي "

تكوين ١٧: ١٠-١٤

اليهود، كذلك، احتالوا وجعلوا الأمر لكل ذكر بدلا من كل ولد - حيث يشمل لفظ الولد الذكر والأنثى - لتخرج المرأة في اليهودية والنصرانية من ذلك العهد الأبدي. وقد يكون هذا مفهوما إذا اقتصر على النص.. فالنصوص التوراتية تكاد تقتصر **جميع الطقوس على الرجال !** وليس للنساء إلا **الفتات الذي يسقط من موائد الرجال !!** ولكن أن يتعدى ذلك إلى منع المرأة من علامة العهد.. الأبدية ! فهذا ما لا يقبل؛ لأنه إذا كان الختان هو علامة القبول في ميثاق الله فكيف تترك النساء خارج هذا الميثاق.. فلا يشملها العهد؛ فتقطع بالتالي تلك الأنفس من شعب الرب.. وتحرم من دخول الملكوت..! ليصبح الملكوت.. للرجال فقط !!

تقول الراهبة "كارن أرمسترونج": " في مجمع ماسون، في القرن السادس، كان على الأساقفة أن يصوتوا على مسألة: ما إذا كان للنساء أرواح أم لا ؟! ولقد فاز اقتراح الموافقة بأغلبية صوت واحد " (١).

وباستثناء نص الزواني الذي يتحدث عن الملكوت الأرضي (سلطان الله على قلوب المؤمنين)، فإن كل النصوص الخاصة بالملكوت السماوي (الجنة) هي للرجال فقط ! وتختفي المرأة نهائيا من الملكوت.. وكأنه قد صدر قرار بإلغائها !!

فهل لأن: " آدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي "

(١) Karen Armstrong: THE GOSPEL ACCORDING TO WOMAN PP.64 نقلا عن تعدد نساء

الأنبياء للواء أحمد عبد الوهاب ص ٢٣٦

١ تيسالونيكي ٢ : ١٤

هكذا بذكر اسم آدم ثم الإتيان بلفظ " المرأة " الدال على اسم الجنس وكأنهن جميعا قد اشتركن في الخطيئة ! فهل يعني ذلك أن المرأة لنجاستها محرومة من دخول الملكوت، هي وكل من اقترب منها !؟

والأطهار فقط: " هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار، هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب، هؤلاء أشتروا من بين الناس باكورة لله، وللخروف " رؤيا ١٤ : ٤

" وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك؛ لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقي جسدك كله في جهنم " متى ٥ : ٢٨ - ٢٩

كما جاء في لوقا: " وإن أعثرتك عينك فاقطعها، خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار " مرقس ٩ : ٤٧

" لا تضلوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله " ١ كورنثوس ٦ : ٩ - ١٠

ليست المرأة من **مضاجعي الذكور** !!؟ ألا تدل هذه النصوص على أن الملكوت.. للرجال فقط !

" وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية " متى ١٩ : ٢٩

من ترك امرأة، وليس فيهم من تركت رجلا..
 " فقال لهم الحق أقول لكم أن ليس أحدا ترك بيتا أو والدين أو إخوة أو امرأة أو
 أولادا من أجل ملكوت الله " لوقا ١٨ : ٢٩

ولهذا لا ينتظر الملكوت إلا الرجال فقط: " وكان هو أيضا ينتظر ملكوت الله "
 لوقا ٢٣ : ٥١

ولا توجد امرأة واحدة تنتظر الملكوت.. بل أقصى ما يمكن أن تتمناه امرأة هو أن:
 " فقال لها: ماذا تريدین قالت له: قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك
 والآخر عن اليسار في ملكوتك " متى ٢٠ : ٢١

وقطعا فإن هذا النص - الخاص بملكوت السموات - لا يشمل النساء:
 " لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم
 الناس، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من استطاع أن
 يقبل فليقبل " متى ١٩ : ١٢

ولأنه من المستحيل أن نحمل النساء على العفة بطريق الخشاء، لذلك.. فطريق
 الملكوت.. لا يقدر على السير فيه.. إلا - فقط - الرجال.. " الذين هم من
 الختان، هؤلاء هم وحدهم العاملون معي لملكوت الله " كولوسي ٤ : ١١

ورغم أن التقوى هي مقياس المفاضلة.. ولكن - عندهم - الأمر جد مختلف،
 فالرجل هو صورة الله.. ولا أدري المرأة إذن.. صورة من !!

" فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه؛ لكونه صورة الله ومجده، وأما المرأة فهي مجد
 الرجل " ١ كورنثوس ١١ : ٧

والمرأة خلقت لمهمة.. واحدة.. هي: الجنس والولادة: " ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة؛ بل المرأة من أجل الرجل " ١ كورنثوس ١١ : ٩
تقول الراهبة.. كارن أرمسترونج:

" إن أوغسطين تبدو عليه الحيرة عندما يتساءل عما إذا كان هناك سبب، على الإطلاق، من أجله خلق الله النساء. فليس في إمكان المرأة أن تكون صديقا ورفيقا معيناً للرجل، ومع ذلك: (إذا كان ما يحتاجه آدم هو العشرة الطيبة، فلقد كان من الأفضل كثيرا أن يتم تدبير ذلك برجلين يعيشان معا كصديقين بدلا من رجل وامرأة)

لقد كانت العلة الوحيدة (حسب رأيه) التي من أجلها خلق (الله) النساء هو إنجاب الأولاد. ولقد كان لوثر يشارك في هذا الرأي، فالوظيفة الوحيدة التي رآها للمرأة هي أن تنجب أولادا بقدر الإمكان حتى يهتدي الكثير إلى الإنجيل. فلم يهتم لوثر بتأثير كثرة الولادة على النساء، إذ كتب يقول: (إذا تعبت النساء، أو حتى ماتت، فكل ذلك لا يهم. دعهن يمتن في عملية الولادة، فلقد خلقن من أجل ذلك) " (١)

وهذه المرأة التي لم تخلق إلا من أجل الرجل لا داعي لها في الملكوت لأن.. " الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوّجون ولا يزوّجون؛ إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة، وهم أبناء الله إذ هم

(١) The Gospel According to Woman pp.61-62 \ K. Armstrong نقلا عن تعدد

نساء الأنبياء: اللواء أحمد عبد الوهاب ص ٢٣

أبناء القيامة " لوقا ٢٠: ٣٥-٣٦

كلهم أبناء فقط.. ليس معهم بنات !!

مع ملاحظة أن هناك نصوصا تتحدث عن أمور دنيوية يذكر فيها البنات بجانب الأبناء: " يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم " أعمال ٢: ١٧

" وأكون لكم أبا وأنتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء "

٢ كورنثوس ٦: ١٨

ولكن في أمور البعث والقيامة لا تجد إلا لفظ الأبناء....

وهكذا نفهم سبب عدم دخول المرأة في "عهد الختان" .. فالمرأة لا تُختن..؛ إذ لا تستحق مكانة في المسيح مثل الرجل لأن: " رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل " ١ كورنثوس ١١: ٣

عفوا.. ولا ملكوت للسيدات !! يا معشر النساء: ليس لكن ضمان في الآخرة.. إلا في الإسلام..

﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْرَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ غافر ٤٠

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة ٧٢

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

الحديد ١٢

﴿ لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قَوْزًا عَظِيمًا ﴾ الفتح ٥

وإذا كانوا يصفون الختان بأنه همجية ووحشية فهل يجرؤون على قول ذلك عن ختان أنبيائهم.. " وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته " تكوين ١٧: ٢٤-٢٥

فلماذا يختن نبي الله إبراهيم، ولماذا لم يكتف - في هذه السن المتأخرة - بختان القلب كما تفلسف بولس ! إلا إذا كان ختان اللحم لحكمة جلييلة.

والمسيح لم يبلغ الختان، ولا كان له أن ينقض علامة العهد: " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل " متى ٥: ١٧

بل إنه - وهو على زعمهم الإله - قد خُتِنَ: " ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع " لوقا ٢: ٢١

وأكد على عدم نقض وصية أو حرف أو نقطة من الناموس؛ لهذا لا يهاجمون ختان الذكور، مع أنه لا فرق بين ختان الذكر وختان الأنثى، إنهما.. متماثلان.. تماما..

تقول الدكتورة: ست البنات خالد محمد علي - اختصاصي أمراض النساء والتوليد - جامعة الخرطوم: " القلفة في الإناث: هي عبارة عن جلدة تبدأ من الفاصل الموجود بين رأس وجسم البظر مكونة من سطحين وبطانة بينهما الأعلى جلد عادى والجزء الذي يواجه البظر غشاء زهامى يفرز مادة زهامية من غدد تايسون والمادة الزهامية عندما تتجمع تسمى اللخن. يكون اللخن مجال غنى جدا لتكاثر البكتريا والفطريات والفيروسات مما يؤدي إلى حدوث التهابات

والتصاقات وحكه وروائح مزعجة. كما إن حجم القلفة وطولها متفاوت بشكل ملحوظ من شخص لآخر. إن قطع القلفة يكشف رأس البظر ولا يفصله عن الشفريين الصغيرين الذين يلتقيان بالجزء الأسفل من البظر وبالتالي فإن المعاشرة الزوجية لا تتضرر بل تتحسن".^(١)

وكما أشارت الدكتورة: فستان بين البظر وبين القلفة التي تغطي البظر، والتي ليست لها - بعد البلوغ - وظيفة فسيولوجية.. بل إن إزالتها، عكس ما يدعون، تزيد من استمتاع المرأة بالمعاشرة، ووجودها يسبب تكاثر البكتريا التي يحتوي عليها دم الحيض والبول مما يؤدي إلى التهابات المهبل.. والافرازات المؤذية.. والروائح لكريهة^(٢).. وهي تماثل قلفة الرجل تماما.. مجرد جلدة تغطي العضو.. وليست هي العضو نفسه.. كما أن تلك الجلدة عند الرجال ليست هي العضو نفسه..^(٣)

ورغم هذا التماثل هم لا يهاجمون ختان الذكور، ما يدل على أنها مجرد حرب على الدين^(٤) ولو كانوا متسقين في ادعاءاتهم لهاجموا ختان الذكور كذلك، لكنه الحقد على العاملين بالعهد - وأباهم إسماعيل كان أول محتون بهذا العهد - ممن نقضوه !

(١) ختان الإناث رؤية طبية : الدكتورة ست البنات خالد مُجّد ص ١١٨

(٢) فشأها شأن مسؤولية ولي الأمر عن وجود أي شيء يستلزم الجراحة التجميلية عند الفتاة الصغيرة والذي يُعد إهمال ولي الأمر في التدخل لحماية الفتاة منه جريمة في حقها، وليست ممارسة سلطة بدون إذن الفتاة كما يزعمون، فالأب لا يحتاج إذن لحماية ابنته من أي مرض يسبب لها التهابات وافرارات كرية الرائحة ومنفرة..

(٣) وإذا كانت هناك نسبة نادرة من الأخطاء تقع من الأطباء في عمليات الختان فهذا مطرد في (جميع) العمليات الجراحية بداية من ختان الذكور الذي لا يهاجمونه، مروراً بإزالة اللوزتين، وانتهاء بكل جراحة وأي جراحة... فإذا منعنا الختان بذريعة الخطأ الطبي فعلينا منع (جميع الجراحات)..!!

(٤) مع التأكيد على أن هناك فتيات تُولد شبه محتونات.. ولا يحتجن للختان.. ولكن هذا أمر يقرره الأطباء.

والمغتاضين من دخول المرأة.. جماعة الرب.. وعهده الأبدي.. يوهمون الناس أن الختان ((الشرعي)) هو إزالة البظر نفسه..^(١) لكن هكذا هم.. وهكذا هي عادتهم.. لا يعملون بالشرعية ولا يتركون غيرهم يعمل بها..

" لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون " متى ٢٣: ١٣

لكن المدهش.. حقا.. بل المثير للضحك.. أن الذين يمنعون الختان هم أنفسهم الذين يطالبون بالسماح بإجراء جراحات الجندرة.. للأطفال الشواذ !!

الشاهد.. أن المرأة عادت ودخلت جماعة الرب بعهد الختان.. والمسجد تم تطهيره.. والشرعية تم التحاكم إليها.. فتحقق الملكوت.. من الساميين الحقيقيين.

فالمسلمون هم الأمة - الوحيدة - على ظهر الأرض التي أظهر الله فيها علامة العهد ! بعدما تحايل بولس على النصارى وأخرجهم من العهد الإلهي وأوهمهم بنسخ أمر الرب الصريح الواضح.. بفلسفة زائفة !! جاعلا أتباعه من النصارى ناقضين لعهد الله ناكثين لميثاقه بعدما أبطل العلامة التي اختارها.. الرب.. ميثاقا أبديا !

وكأنها رسالة يعلنها رب الكتاب.. للمنتسبين إلى الكتاب.. من أهل الكتاب !! أن المسلمين قد أصبحوا - وحدهم - هم الشعب المختار.. والأمة المقدسة.

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾

الأعراف ١٧٩

(١) إزالة البظر ليس ختاناً.. بل هو خصاء.. وهذا الخصاء كان يقع - للرجال والنساء من العبيد المنقطعين لخدمة الملوك في الممالك القديمة ومن أشهرهم الفراعنة.

فضح أكذوبة (الحق التاريخي).. في فلسطين

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

الأنبياء ١٠٥

منذ زمن إبراهيم وعلى مدار الأربعة آلاف عاما الماضية ينحصر تاريخ بني إسرائيل داخل فلسطين في قرون معدودة.. فلم تكن ملكا أبديا لهم.. ولم يكن لهم فيها حق تاريخي مقرر من الرب - كما يزعمون! بل كانت.. أرضا للفلسطينيين!

فبعد وصول سيدنا إبراهيم إلى البلد التي وصفها التوراة بـ أرض الفلسطينيين^(١) حدثت مجاعة^(٢) فرحل إلى مصر! تاركا.. أرض.. الحق.. المزعوم!!

وخوفا على زوجته من الحاكم^(٣) عاد إبراهيم إلى أرض الفلسطينيين.. وعاش فيها بعده ابنه إسحق ثم ابنه يعقوب.. وكانوا جميعهم فيها ضيوفا.. غرباء ونزلاء^(٤)

يستأذنون أصحاب الأرض - الفلسطينيين - حتى في دفن موتاهم!
ولم يعرف سيدنا يوسف بهذا الحق التاريخي (المزعوم) عندما استدعى أباه يعقوب

(١) "وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياما كثيرة" تكوين ٢١: ٣٤

(٢) "وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم" تكوين ٢٦: ١

جوع بعد جوع مع أن الوعد بأرض تفيض لبنا وعسلا: "حلف لأبائك أن يعطيك أرضا تفيض لبنا وعسلا" خروج ١٣: ٥
"لأن الجوع شديد في أرض كنعان" تكوين ٤٧: ٤ ((رغم تكرار وعد اللبن والعسل لثمان عشرة مرة)) !!

(٣) رغم أنها كانت في الثمانين من العمر، وعاد المحرف لتكرار نفس التخريف في الأصحاح ٢٠ من سفر التكوين مع أيمالك (ملك جزار) وكانت قد تجاوزت التسعين!! وكان الملوك مفتونون بالنساء العجائز اللاتي بلغن من الكبر عتيا!

* لقد تمت هذه الرحلة في أيام شباب سارة ولكن بأي المحرف إلا الأباطيل، وهكذا كان تلاعبهم بترتيب الأحداث!!
ومن أفبح الحيل المستخدمة في اللاهوت الدفاعي مغالطة "الاختيار القسري" أو "الثنائية الاختزالية الزائفة" وهي حصرهم المسألة في إما أن يكون كذا أو يكون الله كاذبا! فتراهم يقولون إما أن تكون سارة في الثمانين أو أن يكون الله كاذبا!! وهذا تعنت واحتيال؛ لأن الاختيارات الأخرى متاحة، بل هي أولى وأقرب للتفسير من ذلك الاختيار القسري، كأن يُقال مثلا إن الناسخ أخطأ (وهو تعبير مُدجّن لوصف تحريف الكتابة).. وهكذا..

(٤) "أنا غريب ونزير عندكم، أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي" تكوين ٢٣: ٤

إلى مصر ! والمدهش أن يعقوب وافق على الرحيل والانتقال إلى مصر - هو وجميع أسرته - ولم يحتج بهذا الحق (المزعوم) على البقاء في فلسطين !

بل لم يعرف بنو إسرائيل شيئاً عن هذا الحق المزعوم خلال السنوات الطويلة (٢١٠ سنة) التي قضاها في مصر^(١) وطوال هذه المدة لم يفكر منهم أحد في مغادرة مصر والعودة إلى فلسطين تنفيذاً للحق المزعوم !!

بل لم يخرج سيدنا موسى ببني إسرائيل من مصر إلا بسبب تعذيب فرعون لهم، وليس سعياً وراء الحق المزعوم !

" والآن هو ذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إليّ ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون، فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر " خروج ٣: ٩-١٠

بل أكثر من ذلك.. عندما خرج بهم سيدنا موسى من مصر (١٢٧٥ ق م) وجاعوا في الصحراء عاتبوا موسى على إخراجهم منها..!!

" فتذمر كل جماعة بني اسرائيل على موسى وهرون في البرية، وقال لهما بنو اسرائيل ليتنا ميتنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع فإنكما أخرجتانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع " خروج ١٦: ٢-٣

ولما شعر معدومي النخوة بالخوف كان الأفضل - عندهم - أن يكونوا ((خداما)) لمصريين من أن يدركهم فرعون:

" أليس هذا هو الكلام الذي كلمناك به في مصر قائلين كف عنا فنخدم

(١) زعمت التوراة أنها.. أربعمئة سنة.. وعلينا أن نصدق.. حتى لا يكون الله كاذباً..!!

المصريين لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البرية "

خروج ١٤ : ١١-١٢

ولما خافوا من الفلسطينيين (الجبارين) أرادوا العودة.. ليس إلى أرض الحق المزعوم!.. بل.. إلى مصر (حيث قدور اللحم) !!

" وتذمر على موسى وعلى هرون جميع بني إسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا في هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة أليس خيرا لنا أن نرجع إلى مصر، فقال بعضهم إلى بعض نقيم رئيسا ونرجع إلى مصر " عدد ١٤ : ٢-٤

بل الأعجب.. من كل ذلك.. هو حرمان ((موسى وهارون)) من هذا الحق المزعوم !! مع كونهما من بني إسرائيل !! بل كانوا هم رأس الجماعة وقتها، ومُنعا من دخول فلسطين تحت زعم أنهما عصيا قول الرب ^(١) !!

(((((وهذه وحدها تكفي للرد على حماقة الصهيونصرية؛ لأنه إن كان موسى وهارون مُنعا من دخول فلسطين لمعصية قول الرب ! فكيف أن اليهود المغضوب عليهم والملعونين ((قتلة الإله)) الذين كفروا بالرب ! تدخلونهم فيها وتمكنونهم منها ! هل ما تقومون به.. تنفيذ لمشية الرب أم مخالفة لإرادته ؟!))))

الشاهد.. أن الذي حدث - طبقا للتوراة - أن موسى وهارون، على مكائتهما، حُرما من هذا الحق المزعوم وماتا ولم يدخلوا أرض الحق المزعوم!..

(١) " لأنكما في برية صين عند مخاصمة الجماعة عصيتما قولي " عدد ٢٧ : ١٤

" فإنك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل إلى هناك " تثنية ٣٢ : ٥٢

ويشوع بعد انتصاره على الفلسطينيين واستحواذه على - فقط - شرق فلسطين.. وليس كامل فلسطين ! حيث ظل الفلسطينيون ((طوال الوقت)) يسيطرون على المدن الساحلية.. ومدن أخرى داخلية..

" ولكن بني إسرائيل لم يطردوا الجشوريين ولا المعكين " يشوع ١٣ : ١٣
 " ولكن بني منسى لم يقدرُوا أن يمتلكوا هذه المدن لأن الكنعانيين سكنوا في تلك الأرض " يشوع ١٧ : ١٢

" فلم يتبق عناقيون في أرض بني إسرائيل لكن بقوا في غزة وجت وأشدود " يشوع ١١ : ٢٢
 ومن الجدير بالملاحظة أيضا في هذه النصوص أنه في عدة مناسبات نقرأ أيضا أن أولئك الذين لم يتمكن بنو إسرائيل من طردهم.. ظلوا يعيشون في الأرض.. إلى هذا اليوم،

" وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم " يشوع ١٥ : ٦٣
 " فلم يطردوا الكنعانيين الساكنين في جازر فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم " يشوع ١٦ : ١٠

هكذا كان الفلسطينيون في أرضهم قبل دخول سيدنا إبراهيم إليها.. " وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياما كثيرة " تكوين ٢١ : ٣٤
 وظلوا هناك بعد دخول اليهود فيها.. " وحارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين وسقطوا قتلى " صموئيل ٣١ : ١

وبقوا هنالك بعد طرد اليهود منها.. وإلى يومنا هذا..
 أما المدهش حقا فهو أنه مع وجود الفلسطينيين في الأرض.. وسيطرة اليهود فقط
 على المناطق الموضحة، فقد صرّحت التوراة بذلك التصريح الباليستي عندما قالت،
 في وضوح لا لبس فيه، إنه هكذا.. تم الوعد.. وأكتمل !
 " فأعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لأبائهم فامتلكوها
 وسكنوا بها، فأراحهم الرب حواليتهم حسب كل ما أقسم لأبائهم ولم يقف قدامهم
 رجل من جميع أعدائهم بل دفع الرب جميع أعدائهم بأيديهم، لم تسقط كلمة من
 جميع الكلام الصالح الذي كلم به الرب بيت اسرائيل بل الكل صار "

يشوع ٢١: ٤٣-٤٥

هكذا - وطبقا للتوراة - تم هذا الوعد.. (لم تسقط منه كلمة).. فقد وقع..
 وانتهى.. (الكل صار).. في زمن يشوع..

هذا النص يدل - دلالة قاطعة - أن الله تعالى أوفى بوعده المتعلق بالأرض لليهود وقتها..!
وبالتالي.. ليس هناك وعد بشأن الأرض لا يزال ينتظر أي تحقق..

كما أن الوعد بردهم من سبي بابل^(١) قد تحقق هو الآخر..!
 وبالتالي.. تحققت جميع الوعود التوراتية، ولم يعد هناك أي حق يمكن المطالبة
 به..! إلا بوجود وحي جديد.. وهيهات..

وما يؤكد ذلك.. أنه بالسبي الأشوري (٧٢١ ق م) انتهى وجود مدينة إسرائيل وتم
 بيعهم عبيدا وجواري،، وبالسبي البابلي (٥٨٦ ق م) تم تدمير مدينة يهوذا تدمير

(١) " لأنه هكذا قال الرب إني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامي الصالح بركم إلى هذا الموضع "

الهيكل واستتصال اليهود - تماما - من فلسطين!! وتم بيعهم عبيدا وجواري
أيضا،، فأين كان الحق التاريخي !! المدعوم من الرب !!

" لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات " ٢ملوك ٢٤: ٧

وظلوا كذلك حتى هزم الفرس البابليين، وسمح لهم ملك فارس - وليس الرب -
بالعودة (٥٣٨ ق م) وبناء الهيكل (٥٢٠ ق م) ولكن ليس باعتبارهم أصحاب حق
تاريخي، وإنما باعتبارهم مجرد رعايا لدولة فارس، فقد احتفظت فارس لنفسها بحكم
فلسطين، ودفع اليهود الجزية لعبدة النار.. وهم صاغرون.. رغما عن هذا الحق
المزعوم !!

ولو كان الزعم صحيحا لعادوا ((حكاما)) لفلسطين وليسوا محكومين.. صاغرين..
للمجوس الوثنيين !!

وما يؤكد ذلك أيضا.. أن الاغريق - بعدها - هزموا الفرس واحتلوا فلسطين
(٣٣٢ ق م) وأصبحت تحت حكم اليونان، فخرجت فلسطين من حكم الفرس إلى
حكم اليونان.. ودفع اليهود الجزية لعبدة الأصنام اليونانيين..

على الرغم من.. الحق.. التاريخي.. المزعوم !!

ثم كانت النهاية.. عندما هزم الرومان اليونان وانسدلت الستارة على القصة
بأكملها.. ثم قام الإمبراطور الروماني (تيطس) في عام (٧٠م) بهدم المدينة بالكامل
فوق رؤوس اليهود.. رغما عن الحق التاريخي.. المزعوم !

وهدم الهيكل.. الهدم النهائي !! ولم يترك فيها إلا.. أطلالا.. وحطاما.. محطما !!

رغما عن.. الحق التاريخي - الرباني - المزعوم !!

وفي عام (١٣٥م) قام الإمبراطور (أدريانوس) بمحو حتى تلك الأطلال من الأرض.. وقام ببناء مدينة رومانية مكانها (مدينة إيليا كاييتولينا - نسبة إلى الكاييتول (معبد جوبتر) ! رغما عن الحق التاريخي - الرباني - المزعوم !
وفي عام (١٧٠م) بنى أنطيوخوس الرابع معبدا لـ (جوبتر) - رب الأرباب عند الرومان ((في مكان الهيكل)) !! وتم منع اليهود - بعد طردهم منها - من دخول فلسطين !! فتشتت اليهود بين الأمم.. من يومها.. !
وإلى يوم الناس هذا.. أغلب اليهود في شتات.. ولم يدخلوا فلسطين ! ولمدة ألفي سنة تقريبا.. رغما عن كل حق مزعوم.. وكل ادعاء مزور !
هذا عن فلسطين،

أما عن الأرض (من نهر مصر إلى نهر الفرات) فلم تكن - أبدا - تحت حكم اليهود.. ولا للحظة واحدة في التاريخ !!

بل كانت - وفلسطين معها - تحت حكم المسلمين الذين تحقق بهم وعد الله لخليله إبراهيم، فحملوا لواء الإيمان بعد أن نصرهم الله وأورثهم هذه الرقعة منذ أن دوى صوت التكبير في سماء اليرموك، حين تجلّت إرادة الله في معركة اليرموك (١٥هـ) التي كان عدد جيش المسلمين فيها لا يتجاوز (٣٦) ألفا.. مقابل ما يزيد على (٢٤٠) ألفا من جيش الرومان.. ورغم هذا التفاوت - الرهيب - في العدد والعتاد انتصر المسلمون على الرومان ! لتكون آية تشهد بأن الرب سبحانه هو الذي نصرهم..^(١)

^(١) وفيها دليل على أنهم تركوا الرب إله إبراهيم وإسحق ويعقوب وعبدوا المسيح المخلوق الذي لم يولد إلا بعد إبراهيم بأكثر من ألفي سنة: " لأن جيش أرام جاء بشرذمة قليلة ودفع الرب لبيدهم جيشا كثيرا جدا لأنهم تركوا الرب إله

آبائهم " أخبار الأيام ٢٣: ٢٤

وأعطاهم تلك الرقعة (من نهر مصر إلى نهر الفرات) لتظل.. تحت حكمهم.. منذ عام (١٥ هـ).. وإلى يومنا هذا، وكانت درة تاجها فتح بيت المقدس (٦ هـ). فتحققت فيهم نبوءة التوراة.. وتحقق فيهم الوعد لنسل إبراهيم بامتلاك الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات.. فكلها دول إسلامية، وكلهم عرب، نسل إبراهيم، من ابنه إسماعيل - إخوة بني إسرائيل - الذين بشرت التوراة أن النبي الموعود يكون منهم:

" أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به " تثنية ١٨ : ١٨

هذا النبي الذي قال عنه الإنجيل: " فإن موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به " أعمال ٣ : ٢٢ حتى قام اليهود بخداع الكنائس الإنجيلوية ببدعة الصهيونية واستغلوهم لتحقيق حلمهم المزور.. فجاء الخاطفون يغتصبون الملكوت.. ليس بنبوءة تورانية لكن بمؤامرة إمبريالية شيطانية..

وبعد.. ليس من الله.. لكن.. بوعدهم من بلفور !

هذه هي الحقائق التي لا يقدر أحد على طمسها.. أو انكارها.

﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

أدلتهم الكتابية مردودة عليهم.. (يا شعبي مرشدوك مضلون)

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

البقرة ٤٢

أهل الباطل يتدعون ثم يعرضون بدعتهم على الدليل فإن وافقها احتجوا به ! وجميع ما يحتج به أهل الباطل من أدلة صحيحة (عقلية أو نقلية) فهي حجة عليهم..

" يا شعبي مرشدوك مضلون " إشعياء ٣: ١٢

ويقرر شيخ الإسلام - الإمام ابن تيمية - قاعدة ذهبية صالحة لأن يستفيد منها أهل كل دين فيقول: " وهكذا شأن جميع أهل الضلال إذا احتجوا بشيء من كتب الله وكلام أنبيائه كان في نفس ما احتجوا به ما يدل على فساد قولهم؛ وذلك لعظمة كتب الله المنزلة وما أنطق به أنبياءه فإنه جعل ذلك هدى وبيانا للخلق وشفاء لما في الصدور فلا بد أن يكون في كلام الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين من الهدى والبيان ما يفرق الله به بين الحق والباطل والصدق والكذب، لكن الناس يؤتون من قبل أنفسهم لا من قبل أنبياء الله تعالى، إما من كونهم لم يتدبروا القول الذي قالته الأنبياء حق التدبر حتى يفقهوه ويفهموه، وإما من جهة أخذهم ببعض الحق دون بعض... وإما من جهة نسبتهم إلى الأنبياء ما لم يقلوه من أقوال كذبت عليهم، ومن جهة ترجمة أقوالهم بغير ما تستحقه من الترجمة، وتفسيرها بغير ما تستحقه من التفسير الذي دل عليه كلام الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإنه يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض " .

الجواب الصحيح ج ٤ ص ٤٣

وقد وجد اليهود أن الإصلاح الديني البروتستانتي - الذي أعطى حق فهم وتفسير

الإنجيل لعامة الناس - قد منحهم الفرصة لتغيير قواعد اللعبة، فتستر كثير من اليهود بالنصرانية تحت مظلة الإصلاح، وانتهزوا الفرصة في دس تفاسير تخدم مصالحهم، وأسسوا بدعة إصلاحية "إنجيلوية" - وهو مصطلح يشير إلى الجماعات التي تستغل الإنجيل لأغراض يهودية وتعتبر اليهود (الأمة الغضبية) أمة مقدسة، وهو ما بات يعرف بـ (الصهيونية) - ووجدت لها بين النصارى من يؤمن بها رغم مخالفتها لكامل تراث النصرانية.. حتى وصل استغلال اليهود لهم أن أوهمهم أن فلسطين سوف تكون مملكة المسيح عند عودته.. مع أن النصارى يسيطرون على الأمم المتحدة !!

ولقد كان المدخل الأسهل، والأكثر قابلية للتأويل والتلاعب هو موضوع.. النبوءات الكتابية ! حيث يمكنهم - من خلاله - توجيه العقول، والسيطرة عليها.. لتحقيق أغراضهم.. " لأنه سيكون وقت لا يحتفلون فيه بالتعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات " ٢ تيموثاوس ٤ : ٣-٤

فمن العجب - على سبيل المثال - أن طوائف النصارى الأخرى عند هؤلاء فقدوا مكانتهم بتبديلهم الدين ! إلا أن العجب العجاب أن اليهود عند هؤلاء - أنفسهم - ظلوا شعب الله المختار.. وهم.. كفروا بالدين !!

لقد قال المسيح لليهود: " الذي من الله يسمع كلام الله لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله " يوحنا ٨ : ٤٧

ككيف يقولون عنهم.. شعب الله !! والمسيح يصفهم بأنهم.. ليسوا من الله !! لو

كان الذين يقولون ذلك أتباع المسيح لقالوا فيهم أقوال المسيح، لكنهم، على الحقيقة، يهود متسترون بالنصرانية لتحقيق أغراض اليهود الخفية. وتتمحور تلك الخدعة حول عدة نصوص.. ولكني أنبه على ثلاث مسائل لما تتصف به من العموم:-

الأولى: النصوص التي تتحدث عن العودة إلى فلسطين تختص بزمان السبي: رد سبي صهيون (مزمو ١٢٦: ١)، وأرد سبيكم (إرميا ٢٩: ١٤)، وأرجع سبيهن (حزقيال ١٦: ٥٣)، وأرد سبي شعبي (عاموس ٩: ١٤-١٥).. فكلها كانت تحقيقاً لوعده الرب الوحيد والأخير بإعادتهم إلى الأرض.. " لأنه هكذا قال الرب إني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامي الصالح بردكم إلى هذا الموضوع "

إرميا ٢٩: ١٠

نبوءة عاموس.. على سبيل المثال.. تتحدث صراحة عن السبي " وأرد سبي شعبي " واليهود عام ١٩٤٨ لم يكونوا سبايا، بل كانوا مواطنين كغيرهم من سكان البلاد التي كانوا فيها، كما أن هذه النبوءة تتحدث عن سبي إسرائيل وليس يهوذا.. أي أنها تتعلق - تحديداً - بالسبي الأشوري (٧٢١ ق م)، فضلاً عن عدم انطباق وصف شعب الله على من كفروا بالله ووصفهم المسيح بقوله: " لستم من الله " يوحنا ٨: ٤٧ فوجود اليهود هناك اليوم هو محض (سرقة إيزابلية) وليس تحقيقاً لوعده تحقق وانقضى في زمن بابل، يؤكد ذلك أن الوحي فيهم انقطع بعد رفع المسيح وهدم أورشليم وتدمير الهيكل لذلك لا يوجد نص يتحدث عن عودة جديدة.

واليهود من يومها في شتات (إثم النهاية).. لم يعودوا! ولا يؤمنون بالصهيونية!! بل

ولا النصارى في العالم يؤمنون بالصهيونية.. وفي عمق إسرائيل، وعند الدخول إلى مجتمع اليهود الديني المغلق تواجهك لافتة كتبوا عليها بالعبرية والعربية والإنجليزية: (اليهود ليسوا صهاينة) ! وهذا يقودنا إلى أن حكومة إسرائيل - التي يساندها صهاينة النصارى - لا تمثل اليهود.. أو - على الأقل - لا تعبر بالضرورة عن جميع اليهود.. الذين يعيش أغلبهم خارج إسرائيل ولا علاقة لهم بالصهيونية.. ولا يؤمنوا أصلا بقيام دولة يهودية ! بل هي عندهم دولة شيطانية.

الثانية: كل نص عن الخيرية التي.. كانت، يجب رده إلى نصوص الغضب واللعنة التي.. أصبحت !

فالمسألة لا تتعلق بكون بني إسرائيل اختارهم الله له شعبا عندما اختاروا هم الله لهم إلها.. فهذا ليس محل النزاع، لكن اليهود المغضوب عليهم.. والذين رفضهم الرب.. وتم لعنهم من المسيح.. ليسوا هم - قطعا - نفس المختارين المباركين !

الثالثة: أن العلاقة العهدية - وليس العهد - بين الله وجميع البشر أبدية ومستمرة وباب التوبة مفتوح لكل البشر - ولليهود كذلك - حتى تطلع الشمس من مغربها.

أما النصوص التي يحتجون بها:-

(١)- بركة الرئاسة على أخويه الممنوحة لسام (تكوين ٩: ٢٦-٢٧)، والعرب أحق بوصف السامية..^(١) فالساميون (من نسل إبراهيم) أصحاب أصول شرقية تختلف سماتهم عن الأشكناز ذوي الشعر الأشقر والعيون الزرقاء.. كما أن العرب هم الذين كانت لهم رئاسة العالم لأكثر من ألف سنة.. والنصارى لم يسيطروا على العالم إلا

(١) كما سيأتي ص ١٧٣

بعد سقوط الخلافة الإسلامية منذ مائة سنة.. وها هي سيطرتهم تترنح !
 (٢) - البركة الموعود بها لإبراهيم بوجود نسل له يرث أرض الموعد (تكوين ١٧ : ٧-٩)..
 وهذه البركة تحققت في الأمة العظيمة (تكوين ٢١ : ١٨) نسل إبراهيم من ابنه إسماعيل
 التي أعطيت للملكوت.. (١)
 أما البركة الممنوحة لنسل إسحق - التي تختص فقط بأرض كنعان - فإنها مشروطة
 بخضوعهم للوحي.. فضلا عن أنها تحققت وانتهت في زمن يشوع.. (٢) الذي أكد
 ووثق ذلك التحقق وتلك الانتهاية:

" فأعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لأبائهم فامتلكوها
 وسكنوا بها، فأراحهم الرب حوالهم حسب كل ما أقسم لأبائهم ولم يقف قدامهم
 رجل من جميع أعدائهم بل دفع الرب جميع أعدائهم بأيديهم، لم تسقط كلمة من
 جميع الكلام الصالح الذي كلم به الرب بيت اسرائيل بل الكل صار
 يشوع ٢١ : ٤٣-٤٥
 ولأهمية هذا التصريح، وحتى لا يزيغوا عنه.. أعاد يشوع التأكيد عليه..

" وها أنا اليوم ذاهب في طريق الأرض كلها وتعلمون بكل قلوبكم وكل أنفسكم
 أنه لم تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح الذي تكلم به الرب عنكم

(١) كما سيأتي ص ١٦

(٢) في إعجاز يخترق حُجب الغيب بمشهد عجيب ومدesh ينطق القرآن: ﴿ وَأَوْزِنْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ
 مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الأعراف ١٣٧
 يوم نزلت هذه الآية لم تكن أصلا فلسطين تحت حكم المسلمين ولا خطر على قلب بشر الوضع الراهن للصهيونصرية،
 ومع ذلك أبطلت دعواهم المستقبلية..!! تمّت كلمة ربك: تم الوعد الذي وعدهم به، الحسنى: المنزهة عن الخلف.
 لتذكّرهم بما صرحت به توراههم: " لم تسقط كلمة من جميع الكلام الصالح الذي كلم به الرب بيت إسرائيل بل الكل صار
 يشوع ٢١ : ٤٥

الكل صار لكم لم تسقط منه كلمة واحدة " يشوع ٢٣ : ١٤

ويعود سليمان ليؤكد كلام يشوع للمرة الثالثة !

" مبارك الرب الذي أعطى راحة لشعبه إسرائيل حسب كل ما تكلم به ولم تسقط

كلمة واحدة من كل كلامه الصالح الذي تكلم به عن يد موسى عبده "

١ملوك ٨ : ٥٦

وبعد عصر يشوع لم تعد هناك أية وعود أخرى إلا وعد الرد من السي وقد تحقق

هو الآخر بالرد من بابل، ولم تعد هناك أية وعود لتتحقق.. بل الكل صار.. كما

قال وأعاد يشوع!!.. وكرر سليمان!!.. وصرّحت التوراة!!.. وأكد ذلك القرآن.

(٣)- " لأن الرب لا يرفض شعبه ولا يترك ميراثه " مزمو ٩٤ : ١٤

وهذا ليس له علاقة بيهود الغضب، ف**شعب الله هم المؤمنون** به، والله لا يرفض

المؤمنين به.. إذن: [(شعبي) تترتب على (إلهي)] فمن اختار الله إلهه يختاره الله شعبه

" وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا " إرميا ٣١ : ٣٣

كما أن من اختار (كموش - إله الموابيين) إلهًا، يسمى طبقًا للتوراة نفسها (شعب

كموش): " ويل لك يا مواب باد شعب كموش لأن بنيك قد أخذوا إلى السي

وبناتك إلى الجلاء " إرميا ٤٨ : ٤٦

وبنو إسرائيل ((كانوا)) شعب الله لما كان الله إلههم.. ثم كفروا ورفضوا وحيه فكيف

يظلموا شعبه ! فالقاعدة هي: " هو ذا الله لا يرفض الكامل ولا يأخذ بيد فاعلي

الشر " أيوب ٨ : ٢٠

أما اليهود فالتوراة نفسها تقول: " نسل فاعلي الشر " إشعياء ١ : ٤

" لأن الله قد رفضهم " مزمو ٥ : ٥٣

" قد رفضنا الرب " قضاة ٦ : ١٣

" حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب " إرميا ٣١ : ٣٢

" لماذا رفضتتنا يا الله الى الأبد " مزمو ٧٤ : ١

" لذلك هاأنذا أنساكم نسيانا وأرفضكم من أمام وجهي أنتم والمدينة التي أعطيتكم وآباءكم إياها، وأجعل عليكم عارا أبديا وخزيا أبديا لا ينسى "

إرميا ٢٣ : ٣٩-٤٠

فيحتجون بقول بولس :

" أقول ألعل إسرائيل لم يعلم أولا موسى يقول أنا أغيركم بما ليس أمة بأمة غبية أغيظكم، ثم إشعيا يتجاسر ويقول وجدت من الذين لم يطلبوني وصرت ظاهرا للذين لم يسألوا عني، أما من جهة إسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدي إلى شعب معاند ومقاوم، فأقول ألعل الله رفض شعبه حاشا لأني أنا أيضا إسرائيلي من نسل إبراهيم من سبط بنيامين، لم يرفض الله شعبه "

رومية ١٠ : ١٨-٢١ & ١١ : ١-٢

وكلام بولس هذا من أهم ما يستدلون به على بدعتهم بتقدیس أمة الغضب، وهو دليل ذاتي الدحض.. فهدمه من داخله.. حيث إن بولس كان يستثني نفسه ومن آمن بالمسيح.. ودلل على الاستثناء بقوله :

" وقد أبقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تجت للبعل وكل فم لم

يقبله " رومية ١١ : ٤

فهل أبقى الرب من الأمة الغضبية سبعة أشخاص - فضلا عن آلاف - يؤمنون

بوحى الرب للمسيح ومُجَّد عليهما الصلاة والسلام !!؟ أم أنهم رفضوا وحيه فرفضهم إلى الأبد حتى يؤمنوا بوحيه ويطيعوا أمره !!

" فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثا للعالم بل ببر الايمان " رومية ٤: ١٣

" لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم كل تصورات الأفكار فإذا طلبته يوجد منك وإذا تركته يرفضك إلى الأبد " أخبار الأيام ٢٨: ٩

(٤)- " ويقعون بقم السيف ويسبون إلى جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم " لوقا ٢١: ٢٤

هذا النص لا علاقة له بملاوس الصهاينة، وليس فيه أي ذكر عن أية عودة لليهود، لكنه يتحدث عن تسلط الوثنيين على أورشليم في زمن الأمة الأولى الإمبراطورية الأشورية ٧٢١ ق م، والأمة الثانية الإمبراطورية البابلية ٥٨٦ ق م، والأمة الثالثة الإمبراطورية اليونانية ٣٣٢ ق م، ثم الأمة الرابعة الإمبراطورية الرومانية ٧٠ م.. طوال هذه الأزمنة ظلت المدينة مدوسة حتى اكتملت أزمنة الأمم بنهاية زمن الأمة الرابعة ٦٣٦-٦٣٧ م حينما سقطت الأمة الأخيرة بمجيء الملكوت - الذي بشر المسيح باقترابه - والذي وصفه دانيال بججر قطع بغير يدين فسحق الممالك وملاً الأرض كلها بهداية الإسلام، الملكوت الذي أنهى أزمنة الأمم وهو يثبت إلى الأبد.. " أما الحجر... وملاً الأرض كلها... يقيم إله السماوات مملكة... وتسحق

وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد " دانيال ٢: ٣٥-٤٤

وسياتي النص كاملا والتعليق عليه ص ١٥٥-١٥٦ عند الكلام عن شرح دانيال

لنهاية الممالك التي في رؤيا الملك.

(٥) - " الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها " تثنية ٦ : ١

" ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم إلى الأبد " حزقيال ٣٧ : ٢٥

استدلالهم بتلك النصوص على تملك اليهود لفلسطين أو سكناهم فيها إلى الأبد استدلال ناقص بنصوص مجتزأة؛ كمن يستدل على أن المسيح أكل السمك وحده وأطعم الناس الأرغفة.. " فقالوا له ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان، فقال اتنوني بها إلى هنا، فأمر الجموع أن يتكثروا على العشب ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع " متى ١٤ : ١٧-١٩

فهذا استدلال ناقص.. إذ يجب فهمه مع بقية النصوص ! وهكذا.. لأن التمليك أو السكن إلى الأبد كلاهما مشروط بالعهد.. فإن نقضوا العهد انقضى أثره ! والأصل أن الأرض للرب بكل من فيها.. وهذه قاعدة تتصف بالعموم " للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها " مزمور ٢٤ : ١

" لك السماوات، لك أيضا الأرض المسكونة وملؤها، أنت أسستهما "

مزمور ٨٩ : ١١

" لكي تعرف أن للرب الأرض " خروج ٩ : ٢٩

والتوراة تُعيد - دائما - تذكير اليهود بحقيقة أن لا أحد يمتلك الأرض، وأن السكنى عليها هي هبة مشروطة من الله.. فإن خالفوا الشرائع انتهت أيامهم عليها.. " أشهد عليكم اليوم السماء والأرض أنكم تبيدون سريعا عن الأرض التي أنتم

عابرون الأردن إليها لتمتلكوها لا تطيلون الأيام عليها بل تهلكون لا محالة "

تثنية ٤: ٢٦

" إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر لأن فوق

العالي عاليا يلاحظ والأعلى فوقهما، ومنفعة الأرض للكل " جامعة ٥: ٨-٩
يأتي هذا المعنى كتشريع لليهود يؤكد أن تملك الأرض هو ملك منفعة، وليس ملك رغبة، الذي يتميز عن ملك المنفعة بإمكانية البيع..

" والأرض لا تباع بته، لأن لي الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندي "

لاويين ٢٥: ٢٣

وهذا تأكيد آخر على أنهم مجرد غرباء في الأرض.. نزلاء فيها.. يوشك أن يُطردوا منها، والله سبحانه هو المالك.. الحقيقي.. لكل شيء.. فهم يعيشون على الأرض بصفة مؤقتة، وبوصفهم ضيوفا ومؤتمنين عليها.. هذا المفهوم يحمل في طياته التذكير بالمسؤولية عن طريقة استخدام الأرض، ومراعاة حقوق الآخرين فيها.. فهو تملك أقرب إلى الاستئمان المتضمن أن الوجود في الأرض يجب أن يتم وفقا لشريعة من خلق الأرض، وأن مخالفة تلك الشرائع مآله اللعنة والطرده من الأرض..

" فتقول لهم من أجل أن آباءكم قد تركوني يقول الرب وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها وإياي تركوا وشريعتي لم يحفظوها، وأنتم أسأتم في عملكم أكثر من آباءكم وها أنتم ذاهبون كل واحد وراء عناد قلبه الشرير حتى لا تسمعوا لي، فأطردكم من هذه الأرض " إرميا ١٦: ١١-١٣

وطردوا منها.. بما يبرهن أن تمكينهم فيها ليس تملكا بالمعنى القانوني.. وليس أبديا.. وإنما استئمان مشروط بالتوحيد والطاعة كما دلت عليه النصوص.

(٦) - " ولكن مع ذلك أيضا متى كانوا في أرض أعدائهم ما أبيتهم ولا كرهتهم

حتى أبيدهم وأنكث ميثاقى معهم لأني أنا الرب إلههم " لاويين ٢٦: ٤٤

يستدلون به على بقاء العهد معهم مهما فعلوا...! وهذا استدلال أحق يخلط بين الإبادة واللعنة.. أي بين نقض العهد المستلزم للإفناء التام (الإستصال) وبين نقض العهد مع بقاء العلاقة العهدية التي تمنح الفرصة للتوبة.. والنص أصلا في سياق وجودهم في أرض أعدائهم أي أنهم طُردوا فعليا من الأرض !! فأين العهد إذن !

(٧) - " وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه وتبارك فيك جميع قبائل الأرض "

تكوين ١٢: ٣

النص ليس عن اليهود بل عن إبراهيم: " وقال الرب لأبرام ... فأجعلك أمة عظيمة وأبارك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه وتبارك فيك جميع قبائل الأرض " تكوين ١٢: ١-٣

والمسلمون هم الأمة.. الوحيدة.. التي تذكر بركة سيدنا إبراهيم في صواتها.. بل إن اختص هذا النص بأحد من نسل إبراهيم فالأصح نسبته لبني إسماعيل؛ لأنهم هم الأمة العظيمة المبشر بها: " لأني سأجعله أمة عظيمة " تكوين ٢١: ١٨

فهؤلاء هم الأمة العظيمة.. نسل إبراهيم و(آل إبراهيم).. الذين تحقق بهم الوعد.. فكانت لهم أرض الوعد (من نهر مصر إلى نهر الفرات).. لم يغيبوا عنها لحظة.. منذ يوم الوعد.. وإلى يوم الناس هذا.

أما عن قول التوراة: " مبارك مبارك ولاعنك ملعون " عدد ٢٤: ٩

فإنهم.. يوم كانوا مباركين كان لاعنهم ملعونين، ويوم صاروا ملعونين أصبح مباركوهم.. هم الملعونون...! لأنهم يباركون من لعنهم الله !

ومن أكبر الأدلة على ذلك أن الله تعالى هو من لعنهم.. وفي توراتهم: " هكذا قال الرب إله إسرائيل ملعون الإنسان الذي لا يسمع كلام هذا العهد " إرميا ١١: ٣
 كما أن لعناتهم واضحة جلية في التوراة وفي الإنجيل.. بل المسيح - نفسه - قد لعنهم.. كما سيأتي ص ١٣٢-١٣٣

فهؤلاء الملاعين ! كيف تباركونهم ! وترفعون لأجلهم أدعية وصلوات مخالفين الوصية الإلهية: " نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدى... فلا تصل لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة " إرميا ١١: ١٠-١٤

(٨)- " من سمع مثل هذا من رأى مثل هذه هل تمخض بلاد في يوم واحد أو تولد أمة دفعة واحدة " إشعياء ٦٦: ٨

جعلوها نبوءة عن إعلان قيام إسرائيل في يوم ١٧ مايو ١٩٤٨.. واحتلال فلسطين لم يحدث في يوم واحد ! بل على مدار سنوات طويلة بدأت بالهجرة من روسيا في أواخر القرن التاسع عشر وفق مؤامرات سياسية واستعمارية دعمتها قوى الغرب حتى وصلت إلى (٤٨) وما بعدها.. وإذا أردت أن تدرك فساد هذا التأويل يكفيك أن تقارن بين هذا الاحتلال ((الزائل لا محالة)) وبين العودة بيد الرب !

تلك العودة الربانية الهادئة المطمئنة من بابل (٥٣٨ ق.م) حيث أُعيد بناء الهيكل وفق وعد إلهي مشروط بالتوبة والالتزام بالشرعية، ولم تتضمن اعتداء أو احتلالا بل تم كل ذلك.. بشكل رسمي.. ودون عنف أو صراع !

" في السنة الأولى لكورش ملك فارس لأجل تكميل كلام الرب بضم إرميا نبه الرب روح كورش ملك فارس فاطلق نداء في كل مملكته وكذا بالكتابة قائلاً، هكذا

قال كورش ملك فارس إن الرب إله السماء قد أعطاني جميع ممالك الأرض وهو أوصاني أن أبني له بيتا في اورشليم التي في يهوذا من منكم من جميع شعبه الرب إلهه معه وليصعد " ٢ أخبار الأيام ٣٦ : ٢١-٢٣

وعاش اليهود بسلام، وتحقق لهم الوعد الإلهي بشروطه، واستعادوا رمزية الهيكل كمرکز ديني.. وكل هذا وفق وحي.. ويبد أنبياء..!

" في السنة الأولى من ملكه أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنها كلمة الرب إلى إرميا النبي لكمالة سبعين سنة على خراب أورشليم، فوجهت وجهي إلى الله السيد طالبا بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد "

دانيال ٩ : ٢-٣

أما احتلالهم اليوم فهو مجرد حيلة لصوصية تمت بمؤامرة شيطانية لتحقيق مخططات الاستعمار بالقوة العسكرية والعنف والتطهير العرقي.. فلا نبي قادهم، ولا توبة سبقتها..!!

بل إفساد في الأرض وسفك للدماء وإقامة كيان عنصري قائم على الإجرام..! ولا علاقة له بالوعد الإلهي.. فهو مجرد احتلال عسكري زائل ! مهما بلغ حجم الدعم الخارجي.. فقد أنشئ بالقوة، مع عجز تام عن بناء الهيكل !

اليهود لم يحققوا شروط العودة الإلهية.. من التوبة والإيمان بالوحي، والصهيونصاري يدركون - تماما - أن اليهود لا يزالون يرفضون المسيح والإنجيل، مما يُبطل أي دعوى بعودة "ربانية".

وهكذا.. يتضح ((حقيقة)) ما عليه اليهود اليوم.. " هم أقاموا ملوكا وليس مني،

أقاموا رؤساء وأنا لم أعرف " هوشع ٨ : ٤

والعودة غير المستوفية لشروط التوبة يحاربها الرب فلا تعرف سلاما ولا أمنا..

" لا سلام قال الرب للأشرار " إشعياء ٤٨ : ٢٢

هم اليوم ليسوا فقط غير متوافقين مع شروط العودة الإلهية ^(١) بل تنطبق عليهم لعنات الشتات المستمر.. ويعيشون في حالة - دائمة - من الحروب والصراعات الخارجية.. والداخلية كذلك ! فهم منقسمون داخليا ومختلفون على كل القضايا من التجنيد إلى الهيكل !! الهيكل الذي تنبأ المسيح بحضاره.. وبأنه لن يبنى لليهود ! بل يظل خرابا.. " هوذا بيتكم يترك لكم خرابا " متى ٢٣ : ٣٨

اليهود لم يتمكنوا من فلسطين إلا بقوة السلاح المدعوم من الولايات المتحدة والغرب، ولولاهم لما استطاع اليهود أن يحتلوا شبرا واحدا من الأرض. ولو أراد الله أن يمكّنهم فيها لجعل ذلك على غرار عودتهم من بابل وبنى لهم هيكلهم بلا منازعة من أحد، لا أن يجعلهم لصوصا وفق القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة التي تصفهم بالإحتلال.. المعتدي.. على حقوق الآخرين ! والذي تُشرع مقاومته وفقا لمعايير الشرعية الدولية !

والذين ورثوا الأرض - ولأكثر من ألف عام - هم.. المسلمون.. " لأن عاملي الشر يُقطعون، والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض " مزمو ٣٧ : ٩

" حد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد، لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه إلى الأبد يحفظون، أما نسل الأشرار فينقطع، الصديقون يرثون الأرض

(١) يأتي الكلام عن هذه الشروط ص ١٨٢ وما بعدها.

ويسكنونها الى الأبد " مزمر ٣٧: ٢٧-٢٩

" لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يُقطعون " مزمر ٣٧: ٢٢
فأنساب الجسد لا عبرة لها في الإيمان..

" ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسلا " رومية ٩: ٨

" اعلّموا إذا أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم، والكتاب إذ سبق
فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشر إبراهيم أن فيك تبارك جميع الأمم، إذا

الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن " غلاطية ٣: ٧-٩

والمسلمون هم من الجسد؛ لأنهم أبناء إسماعيل، وهم كذلك من الإيمان؛ فهم يؤمنون
بجميع الرسالات، وهم فضلا عن كونهم الأمة العظيمة التي بشر بها الرب، فهم
كذلك الأمة الوحيدة التي تبارك مع إبراهيم في صلواتها.. فلا تصح صلاة مسلم إلا
بالصلاة الإبراهيمية ! فالمسلم يتبارك - على الأقل - سبع عشرة مرة في كل يوم
بقوله: "كما باركت على إبراهيم" ..

أما اليهود فمما يصلون به: " استيقظ لماذا تتغافى يا رب " مزمر ٢٢: ٢٣

فإذا أبيتهم إلا مساعدتهم.. رغم بغضهم للمسيح الذي تعتقدون أنه الرب..
فأبشروا.. فقد وقع عليكم غضب الرب..

" أتساعد الشرير وتحب مبغضي الرب فلذلك الغضب عليك من قبل الرب "

٢ أخبار الأيام ١٩: ٢

﴿ لَيْئَسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾

المائدة ٨٠

المسيح ليس يهوديا

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾

آل عمران ٦٧

الخدعة الصهيونصرية.. ذاتية الدحض.. فهي تركز على أربع ضلالات تتناقض كلها ذاتيا، وتمثل منتهى الهذيان والخلط.. ومع ذلك وجدت من تبناها كعقيدة! وهذه الضلالات هي:-

- (١)- الأمة الغضبية ((قتلة الإله)) - الذين غضب الله عليهم ولعنهم - هم أنفسهم شعب الله المختار !!
- (٢)- هؤلاء المغضوب عليهم - من الله - هم أنفسهم الأحباء الموعودون بالأرض - من الله !!
- (٣)- الساميون يباركهم - الله - بعد أن كفروا - بالله !! ويلعن من لعنهم.. وهو سبحانه من لعنهم بكفرهم !
- (٤)- عودة المسيح ترتبط بعودة هؤلاء الكفار المرتدين إلى فلسطين وبنائهم للهيكل وأنهم وقتها سيؤمنون به ! وهذا جهل مركب فرؤية شخص ينزل من السماء ليس إيمانا، بل علم ضروري لا ينكره إلا من فقد عقله. وليس هذا مطلوب الله من البشر، ولا يقبله ولا يجزي به.. كما أن هذا سيكون بمثابة اعطاء آية لليهود الذين أكد المسيح أنهم لا تعطى لهم إلا آية يونان:

" حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية، فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي " متى ١٢: ٣٨-٣٩

ولماذا لا ينزل المسيح في مقر الأمم المتحدة !! أحتاج لفيذا؟! بل كيف لا ينزل في الفاتيكان أو أية كنيسة !! أيتقر الكنائس كما يعتقدون هم؟! هل هناك نصراني

يقول بابتعاد المسيح عن الكنائس والدول النصرانية وينسبه لليهود !!؟
 إن المسيح هو الذي تنبأ بهدم الهيكل .. و(نزع) الملكوت من اليهود.. عقوبة..
 لليهود على كفرهم.. فكيف ترتبط عودته ببنائه.. وهم لم يؤمنوا!!..
 هل الذين يريدون كل ذلك ويفعلون ذلك أتباع المسيح أم أعداؤه؟!
 ألا يكفي هذا لفضح المتسترين بالنصرانية وهم أعدى أعداء المسيح !!؟
 كما أن الخلط بين القومية الإسرائيلية والديانة اليهودية أحد أوامهم التضليل في تلك
 الخدعة.. فاليهود (المغضوب عليهم) ليسوا هم بنو إسرائيل المؤمنون بالله.. الذين
 اختارهم الله أئمة لمعاصريهم من أجل خضوعهم لشريعته التي أنزلها على نبيه
 موسى.. وسط أمم رفضت أنبياءها.. وأبت التحاكم لشريعة ربانية.. فكانت تلك
 فضيلتهم التي ميزتهم عن غيرهم.. ليس لجنسهم، ولا للوهم، ولا لنسبهم.. وهو ما
 أكد عليه يوحنا المعمدان حين واجههم وقال لهم:

" يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي، فاصنعوا أثمارا تليق
 بالتوبة، ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبا لأني أقول لكم إن الله
 قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم، والآن قد وضعت الفأس على
 أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار "

متى ٣: ٧-١٠

فهذا هو الفهم الصحيح للمسألة.. والقول الصريح للإنجيل..
 فلا عبرة - أبدا - لكونهم أولادا لإبراهيم.. إن لم يصنعوا أثمارا.. تليق بالتوبة.. وإلا
 فإنهم حتما.. سيقع عليهم الغضب الآتي.. وقد أتى..

ولو كانوا أمة مقدسة.. وشعب الله المختار.. لما قطعوا.. وما ألقوا في النار..
 فالعبرة بتقوى الله، وحفظ أحكامه والعمل بها.. فبهذا - فقط - يُحفظ العهد!
 " ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب
 إلهك العهد والإحسان اللذين أقسم لآبائك " تثنية ٧: ١٢
 أما إذا رفضوا وحيه فإنه - سبحانه - يرفضهم..

" فقال الرب إني أنزع يهوذا أيضا من أمامي كما نزعت إسرائيل، وأرفض هذه
 المدينة التي اخترتها اورشليم والبيت الذي قلت يكون اسمي فيه "
 ٢ ملوك ٢٣: ٢٧

بل ويختار غيرهم ممن أطاعوه وقبلوا وحيه.. ويصبحوا هم شعبه.. ومحبوبه:
 " كما يقول في هوشع أيضا سادعو الذي ليس شعبي شعبي، والتي ليست محبوبة
 محبوبة " رومية ٩: ٢٥

" هم أغاروني بما ليس إلهما، أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعبا، بأمة
 غبية أغيظهم " تثنية ٣٢: ٢١

فالناس.. كلهم.. بنو آدم.. وآدم من تراب.. لذلك هؤلاء (التراب) متساوون عند
 الله.. الذي خلقهم.. وأوجدهم من عدم.. لا تمايز بينهم إلا بالتقوى.. وطاعتهم
 لربهم وخالقهم.. هذه واحدة،،

وثانية مثلها.. فإن كان المتهودين من الخزر أو من غيرهم يصح وصفهم بأنهم يهود،
 لكن لا يصح أبدا - بأية حال من الأحوال - وصفهم بأنهم من بني إسرائيل (نسل
 يعقوب)، كما أن.. الأمريكي أو الياباني الذي أسلم وإن صح وصفه بأنه مسلم فلا

يصح - أبدا أبدا - وصفه بأنه من بني إسماعيل.
 الشاهد.. أن المسيح كان.. من بني إسرائيل.. لكنه.. لم يكن أبدا يهوديا..
 بل كان - كغيره من أنبياء بني إسرائيل - ناقدا لليهودية ومخالفا لطقوسها البدعية،
 وممارساتها الكفرية، وعقائدها الضالة.. الشركية والتعطيلية.. والتي كان يصف فيها
 ضلال تعليم الفريسيين والصدوقيين بـ (تقليد الناس) أو (وصايا الناس)..
 كما كان كذلك ناقدا لما آلت إليه ديانتهم - كما هو تعليم الصدوقيين - من
 إنكار للبعث والقيامة !

" لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس " مرقس ٧ : ٨
 " كيف لا تفهمون أي ليس عن الخبز قلت لكم أن تحرزوا من خمير الفريسيين
 والصدوقيين، حينئذ فهموا أنه لم يقل إن تحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم
 الفريسيين والصدوقيين " متى ١٦ : ١١-١٢
 " حسنا تنبأ إشعيا عنكم أنتم المرائين كما هو مكتوب هذا الشعب يكرمني بشفتيه
 وأما قلبه فمبتعد عني بعيدا، وباطلا يعبدوني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا
 الناس " مرقس ٧ : ٦-٧

" ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا
 دخيلا واحدا ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم أكثر منكم " متى ٢٣ : ١٥
 " لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السماوات
 قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون " متى ٢٣ : ١٣
 " فقال وويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل "

لوقا ١١ : ٤٦-٤٧

وفي نقده لإنكارهم البعث والقيامة قال لهم:

" وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ليس الله إله أموات بل إله أحياء "

متى ٢٢ : ٣١-٣٢

(((ويقال لهؤلاء: اليهود لا يؤمنون بالتثليث، فهل كان المسيح يهوديا؟!))))

ومع كون المسيح من بني إسرائيل أبناء إبراهيم فاليهود ليسوا كذلك !! اليهود ليسوا أبناء إبراهيم.. لست أنا من قال ذلك، بل المسيح..

" لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم " يوحنا ٨ : ٣٩

بل وقالها لهم صريحة: " أنتم من أب هو إبليس " يوحنا ٨ : ٤٤

فالانتساب إلى إبراهيم ليس انتسابا بالجنس أو الميلاد وإنما انتساب بالإيمان..

" فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثا للعالم بل ببر

الإيمان " رومية ٤ : ١٣

" اعلّموا إذا أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم، والكتاب إذ سبق

فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم، إذا

الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن " غلاطية ٣ : ٧-٩

فأحق من انتسب لإبراهيم هم من اتبعوه.. بالإيمان.. إلى قيام الساعة.. ﴿ إِنَّ أَوْلَى

النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

آل عمران ٦٨

ومع أن فكرة الصهيونصرية طرحت قبل ذلك بعقود، لكن السند التنفيذي لتلك

البدعة كان هو كتاب مارتن لوثر (المسيح ولد يهوديا) الذي كان أول تنظير لتلك البدعة التي تنطوي على تحول من مركزية الإله إلى مركزية الشعب (المختار من الإله) ومن اعتبار فلسطين وطن المسيح (متى ١٣ : ٥٤) إلى اعتبارها وطن اليهود !! ورغم أن مارتن لوثر - نفسه - اكتشف الخديعة.. وقام - هو نفسه - بفضح اليهود، قبل وفاته، في كتابه الأخير (اليهود وأكاذيبهم) الذي يعده اليهود اليوم معاد للسامية ! حتى إن هناك من البروتستانت (اللوثرين) من يتبرأون من الكتاب ! بدلا من الاستفادة بتجربة مؤسس الطائفة، الذي خاض التجربة وغاص في أعماق اليهود إلى القدر الذي جعله متيقنا من خبث طوية الشخصية اليهودية بما يقطع أي رجاء في إصلاحهم. وكيف لا وتوراقتهم نفسها تشهد بفشل أنبيائهم في إصلاحهم !! ما حمل مارتن لوثر على كتابة ما أدركه من وضاعة صفتهم في كتابه هذا الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الأول للبروتستانت في المسألة اليهودية.. إلا أن طبيعة البدعة - في جميع الأديان - عصية على المحو؛ لذلك فإن البدعة كالقدارة التي لا يغسلها الماء ولا تزيلها المنظفات.. بل تنتهي بطرح الملوث في النفايات، أو بحرقه بالنار.. وبمس المصير..

لذلك تمسك المتصهينون المنتسبون إليه بكتابه الأول المخالف للعقل والمنطق وقطعوا صلتهم بكتابه الثاني الذي كتبه من واقع التجربة !

ولا يعينني هنا - في تفكيك تلك الخدعة - شرح كيف تشكلت.. ومم تركبت.. ولماذا أعادت صياغة الواقع وفق السردية اليهودية.. بقدر ما تعينني تلك الردود التي تخدم تلك الخدعة وتفند تلك البدعة.

فالصهيونصراية تتناقض مع مشيئة الرب الذي أراد إذلالهم:

" وكما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم فتستأصلون من الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها، ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها وتعبد هناك آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من خشب وحجر، وفي تلك الأمم لا تطمنن ولا يكون قرار لقدمك بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا وكلال العينين وذبول النفس، وتكون حياتك معلقة قدامك وترتعب ليلا ونهارا ولا تأمن على حياتك "

تثنية ٢٨ : ٦٣-٦٨

فهذا هو جزاؤهم - عند الله سبحانه وتعالى - بصريح توراتهم.. الذي يستحقونه.. بما جنت أيديهم، وبما جنوا على أنفسهم.. وما يقوم به صهاينة النصارى لأجلهم بماثل ما قامت به إيزابل مع أخاب في سرقة كرم نابوت اليزرعيلي !
إن المعيار الذي بموجبه يتم تقييم اليهود - أو حتى غيرهم ممن يدّعي الإيمان بالله.. هو مدى قبولهم لوحى الرب؛ لأن الإيمان إما أن يكون تصديقا بخبر.. أو أن يكون تنفيذا لأمر.. وكلاهما مرجعه إلى الوحي.. (العهد).

ومدى قبول اليهود لهذا الوحي - بتصديق خبره أو تنفيذ أمره - هو معيار وفائهم بالعهد.. " وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب فقالوا كل ما تكلم به

الرب نفعل ونسمع له " خروج ٢٤ : ٧

أما الكفر بأي من الأنبياء والمرسلين.. الذين هم - من عند الله - هو على الحقيقة رفض لهذا الوحي.. الذي هو - من عند الله.. فرفض الوحي هو رفض لإلهية الرب

جل وعلا، والزعم بالإيمان بالله يناقض رفض وحيه.. فمن رفض الوحي المنزل على أي نبي من الأنبياء فقد نقض العمل المأمور به..^(١)

" أجب يسوع وقال لهم: هذا هو عمل الله: أن تؤمنوا بالذي هو أرسله "

يوحنا ٦: ٢٩

" لأنهم لم يرفضوك أنت، بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم " ١صموئيل ٨: ٧
فمن رفض المسيح فهو - على الحقيقة - قد رفض الذي أرسل المسيح: " لأن

الذي أرسله هو لستم أنتم تؤمنون به " يوحنا ٥: ٣٨

بل من حقر دعوة نبي فقد أهان الله الذي أرسل هذا النبي: " الذي يرذلني يرذل الذي أرسلني " لوقا ١٠: ١٦

واليهود كاذبون حتى في دعواهم تصديق موسى والتوراة: " لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوني لأنه هو كتب عني، فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذلك فكيف تصدقون كلامي " يوحنا ٥: ٤٦-٤٧

" فالآن يا إسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض " تثنية ٤: ١-٢

فإذا كان الإنجيل موحى به من الله فالذين رفضوه لا يحيوا ويدخلوا ويمتلكوا الأرض إذ كيف أن من يكفر بالإنجيل (المقدس) يكون هو نفسه شعب (مقدس)!!؟
هذا - قطعاً - يطعن على قداسة أحدهما!!

^(١) يشهد لذلك أنكم واليهود معكم ترفضون السامريين مع كونهم يهودا إسرائيليين! أبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب، بل ويمثلون عشرة أسباط من الاثني عشر سبطاً! لكن.. لرفضهم الأنبياء - بعد موسى - رفضهم الجميع..

صهاينة النصارى ملزمون - إذن - بالإقرار.. بنقض اليهود ((للعهد)) المقطوع..

وملزمون بالإقرار أن اليهود مخالفون للتوراة التي نصت بوضوح على أن:

" أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما

أوصيه به " تثنية ١٨ : ١٨

النبي الذي أكد الإنجيل أن موسى أمرهم باتباعه:

" هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل نبيا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من

إخوتكم له تسمعون " أعمال ٧ : ٣٧

فهل آمن اليهود بذلك النبي.. والذي لم يُرسل حتى زمن المسيح !! بدليل أن

اليهود ظلوا ينتظرونه ويتقربون ظهوره حتى في زمن المسيح..

" وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من

أنت ؟ فاعترف ولم ينكر وأقر إني لست أنا المسيح، فسألوه إذا ماذا إيليا أنت ؟

فقال لست أنا، النبي أنت ؟ فأجاب لا " يوحنا ١ : ١٩-٢١

وإن سلمنا لكم - جدلا - أن هذا ((النبي)) هو المسيح..^(١) فاليهود رفضوا نبوته

الموعود بها.. في توراتهم، وحادوا عن الشريعة.. فاستحقوا العقاب المقرر لهم.. في

التوراة.. وهو.. الذل !

" فزدل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم " ملوك ١٧ : ٢٠

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

آل عمران ٧١

(١) هذه النبوة لا تنطبق إلا على محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما سيأتي ص ١٦٣

السامري الصالح أفضل من اليهودي الفاسد

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾
فصلت ٤٦

" اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت إسرائيل الذين يكرهون الحق

ويعوجون كل مستقيم، الذين يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم "

ميخا ٣: ٩-١٠

تفضيل اليهود على الإسماعيليين بحجة أن السيدة هاجر - رضي الله تعالى عنها -

كانت جارية فيه خمس مغالطات.. تكفي كل واحدة منهم لهدم الصهيونصرانية:

المغالطة الأولى: أن هاجر - طبقا للتوراة - توصف بأنها: مرثية الله.. وكليمة

الله..!! وقد رأت من الآيات ما لا يقع إلا للأنبياء..^(١)

ففاقت بذلك السيدة سارة - رضي الله تعالى عنها - ولم ينقطع عمل السيدة

هاجر، ولم تزل تكتب لها الحسنات جراء الحقد الذي يحقده عليها اليهود

والنصارى، كما أن الحسنات تكتب للسيدة مريم بما يفتره عليها اليهود.. رضي الله

تعالى عنهم..

المغالطة الثانية: أن اليهود على الحقيقة أبناء ((جارتين)) وليست واحدة وهما: زلفة

وبلهة.. وهن أمهات لثلاث بني إسرائيل؛ لأنهن أنجن أربعة أسباط من بني إسرائيل.

والمغالطة الثالثة: أن هاجر كانت زوجة لإبراهيم ولم تكن جاريته^(٢) كما أن زلفة

(١) " فدعت اسم الرب الذي تكلم معها انت إيل رثي لأنها قالت أهنأ أيضا رأيت بعد رؤية، لذلك دعيت البئر بئر

لحي رثي " تكوين ١٦: ١٠-١٤ ===== وهذا النص في التوراة السامرية يقول: " ودعت اسم الله المخاطب

لها أنت القادر الناظر. إذ قالت أيضا هاهنا نظرت بعد نظر، بسبب ذلك دعت البئر بئر الحي الناظر "

(٢) " وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له " تكوين ١٦: ٣

وبلهة كن زوجات ليعقوب (١)

والمغالطة الرابعة: أن عيسو أخو يعقوب.. وهو حفيد إبراهيم وابن إسحق (٢) من رفقة !! أي أنه يشترك معهم في الأب والأم والجد والجددة.. ومع ذلك هو عندهم خارج الوعد هو ونسله من اللاأدوميين !!

كيف ولماذا؟ علينا أن نبحث عن الاجابة في أسطورة طبق العدس.. (٣)
وأسطورة.. سرقة يعقوب لبركنه.. (٤) وغيرها من أساطير التوراة ! التي حولها قلم الكتبة الكاذب.. " كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقاً إنه إلى

(١) " فأعطته بلهة جاريتها زوجة فدخل عليها يعقوب " تكوين ٣٠: ٤

" أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة " تكوين ٣٠: ٩

(٢) "ألذي أكدت التوراة أن العهد يكون مع نسله !!

(٣) " وطبخ يعقوب طيخا فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعيا، فقال عيسو ليعقوب أطمعني من هذا الأحمر لأني قد أعيتت لذلك دعى اسمه أودوم، فقال يعقوب بعني اليوم بكورتك، فقال عيسو ها أنا ماض إلى الموت فلماذا لي بكورية، فقال يعقوب احلف لي اليوم فحلف له فباع بكورته ليعقوب، فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبخ عدس فأكل وشرب وقام ومضى فاحتقر عيسو البكورية " تكوين ٢٥: ٣٤

والذي احتقر البكورية - على الحقيقة - هو من كتب تلك الأساطير وأقحمها في التوراة متجاوزا حق البكورية ومتموها أن تلك الخرافات العجائزية سوف تصبح مبررا لنسخ الحكم !!

(٤) " فدخل إلى أبيه وقال يا أبي فقال هانذا من أنت يا ابني، فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك، فقال إسحق لابنه ما هذا الذي أسرعت لتجد يا ابني فقال إن الرب إلهك قد يسر لي فقال إسحق ليعقوب تقدم لأجسك يا ابني أنت هو ابني عيسو أم لا فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو، ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه
تكوين ٢٧: ١٨-٢٤

هذه الأسطورة يكفي لبيان فسادها أن الأعمال - عند الله - بالنيات ولكل امرئ ما نوى.. كما أكد الإنجيل: " من يزرع بالشح فبالشح أيضا يحصد ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضا يحصد، كل واحد كما ينوي بقلبه "

٢ كورنثوس ٩: ٦-٧

وإسحق نوى - بقلبه - البركة لعيسو.. فكيف يحولها قلم الكتبة ليعقوب !! ما أكذبه من قلم !

الكذب حولها قلم الكتابة الكاذب " إرميا ٨ : ٨

أما المغالطة الخامسة: فهي أن السامريين هم إسرائيليون.. بل هم أصل الإسرائيلية.. فهكذا كان اليهود أنفسهم يلقبونها..

وهكذا أيضا وصفتهم التوراة (إسرائيل).. وهم يمثلون عشرة أسباط من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر.. ومع ذلك هم خارج العهد !! وسبب خروجهم منه هو نفس سبب خروج بني يهودا من نفس العهد !

فالعهد.. كان لنسل إسحق.. وهؤلاء اثنا عشر سبطا (قبيلة).. يمثلون أبناء يعقوب.. الاثني عشر.. ولكن.. بعد موت سليمان انقسموا إلى قسمين.. قسم هم الغالبية العظمى من بني إسرائيل حيث اجتمع عشرة أسباط في قسم واحد.. وهؤلاء سكنوا شمال فلسطين في مدينة سميت باسمهم (إسرائيل) وعاصمتها السامرة.. مقابل سبطين فقط سكنوا جنوبا في مدينة أطلقوا عليها اسم (يهودا) وعاصمتها أورشليم.. لكن تلك الغالبية من بني إسرائيل خرجوا من العهد بسبب رفضهم للوحي بعد موسى.. حيث حصروا النبوة فيه وحده.. وكفروا بالأنبياء بعده ! ورفضوا كل وحي أنزله الله !!

وما من ذنب وقع فيه السامريون إلا واليهود (يهودا) وقعوا في مثله.. بل وفي أخبث منه إذا أضفنا ما أعلنه اليهود من عداوتهم لأمين الوحي جبريل عليه السلام ! وبهذا قطعوا الطريق على الأنبياء ورفضوا الوحي.. حتى قتلوا.. زكريا.. ويحيى.. ودبروا لقتل المسيح.. رفضا لوحي الله.. هذه الموبقات إن لم تكن أسوأ وأخبث فهي تماثل.. ما فعله السامريون واستحقوا اللعن والطرده بسببه.. فلحقهم ما لحق بالسامريين من..

نقض العهد.. واللعنة.. المكتوبة في شريعة موسى !

" فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله لأننا أخطانا إليه
دانيال ٩ : ١١

السامريون يعيشون اليوم في مدينة نابلس بجوار المسلمين الفلسطينيين.. واليهود
يضطهدونهم كما يضطهدون الفلسطينيين، ومجرد وجود السامريين برهان قاطع على
المفهوم الصحيح لعقيدة الاختيارية، فكأن وجودهم - رغم قتلهم العديدة - آية من
رب البرية بفساد فهم الصهيونصاري لعقيدة الاختيارية ! فلو كان اختيار الله
سبحانه بمثابة توقيع على بياض لليهود يفعلوا بعده ما يريدون بحجة أنهم شعب الله
المختار؛ لكان أحق الناس بذلك هم السامريون.. الذين يمثلون الأسباط العشرة !!
والمسيح نفسه - في مثل (السامري الصالح) - هدم عقيدة الاختيارية هذه.. وصرح
أن المختار هو الصالح ! وأن الفاسد يطرد ويلعن يهوديا كان أو سامريا.. فقد
نسف المسيح مسألة (الشعب المختار) ووهم خيرية الأمة الغضبية نسفا:

" وأما هو فإذا أراد أن يبرر نفسه قال ليسوع: **ومن هو قريبي**، فأجاب يسوع وقال:
إنسان كان نازلا من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص فعروه وجرحوه ومضوا
وتركوه بين حي وميت، فعرض أن كاهنا نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله،
وكذلك لاوي أيضا إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله، ولكن سامريا
مسافرا جاء إليه ولما راه تحنن، فتقدم وضمده جراحاته وصب عليها زيتا وخمرا وأركبه
على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به، وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما
لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك، فأبي

هؤلاء الثلاثة ترى صار قريبا للذي وقع بين اللصوص، فقال الذي صنع معه الرحمة فقال له يسوع: اذهب أنت أيضا وأصنع هكذا " لوقا ١٠: ٢٥-٣٧

وبهذا.. أيهم صار قريبا للمسيح.. الذين آمنوا به وجعلوه من أولي العزم من الرسل، ونزهوا أمه الطاهرة، أم الذين كفروا به، وطعنوا في أمه ولا يلقبونه إلا بـ (ابن العاهرة)!

أذهبوا أنتم أيضا واصنعوا هكذا..

لو كانت الخيرية بالولادة والنسب لما جعل المسيح السامري الصالح أفضل من اليهودي الفاسد.. لكن هذا المثل يوضح حقيقة الاختيار الرباني.. تأكيدا لما ورد في التوراة والإنجيل من أنه: " كان رجل في أرض عوص اسمه أيوب وكان هذا الرجل كاملا ومستقيما يتقي الله ويجيد عن الشر " أيوب ١ : ١

وأيوب - كما هو معلوم - ليس يهوديا.. وليس إسرائيليا!! ووصفه الرب بالكمال والتقوى..! " ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة ولكن إن كان أحد يتقي الله ويفعل مشيئته فهذا يسمع " يوحنا ٩ : ٣١

" لا تنظروا إلى الوجوه في القضاء " تثنية ١ : ١٧

رب العالمين يمنع الأخذ بالوجوه.. فهل يفعل هو نفسه ذلك...!!

" الإله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه " تثنية ١٠ : ١٧

" لأن ليس عند الله محاباة " رومية ٢ : ١١

فالأمر عنده - سبحانه - مرهون بالتقوى.. وأن أكرمكم عند الله أتقاكم..

" بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده " أعمال الرسل ١٠ : ٣٥

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾

لا ينال عهدي الظالمين

﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾

البقرة ١٢٤

لا.. ينال.. عهدي.. الظالمين.. أربع كلمات هدموا تلك الخدعة، وأتوا على بنائها من القواعد.. ولم يكن أحد لا أقول في شبه الجزيرة العربية بل ولا في العالم أجمع يتخيل أن هذا (العهد) سوف يكون محورا للصراع في المستقبل.. كما هو الآن، خاصة بعد سقوط الخلافة العثمانية وسيطرة النصارى على العالم.. فإذا انتشرت ثقافة تلك الكلمات الأربعة فسوف يجر السقف على هؤلاء الضلال من فوقهم.. فاليهود (كانوا) يوم كانوا، ثم (أصبحوا) بما أصبحوا.. فالعبرة بالإيمان وليست بالنسب:

" فأجابهم قائلاً من أمي وإخوتي، ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال ها أمي وإخوتي، لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي " مرقس ٣: ٣٣-٣٥

" فأجاب وقال لهم: أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها "

لوقا ٨: ٢١

أما اليهود - الذين لم يسمعوا كلمة الله، ولا عملوا بها - فقال لهم المسيح: " الذي من الله يسمع كلام الله لذلك انتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله "

يوحنا ٨: ٤٧

لقد كان الحكم في السابق: " فاتخذت اللاويين بدل كل بكر في بني اسرائيل "

عدد ٨: ١٨

" ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي لأنه إياهم اختار الرب إلهك ليعخدموه " تثنية ٢١: ٥

فهل تعتمد الكنائس - في الخدمة - على بني لاوي.. المختارين ((من الرب)) للخدمة؟! لا توجد كنيسة تفعل ذلك؛ لأن اللاويين انتهت خدمتهم بنزع الملكوت من اليهود.. ويستبدل الله من نسل إبراهيم من يشاء،

فالبنة (الولاية) ليست نسبية.. بل هي خضوع بحب:

" ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبا؛ لأني أقول لكم: إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم، والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار " متى ٣: ٩-١٠
هكذا في وضوح كالشمس: تقطع.. وقد قطعت! ولن.. يؤكل منها ثمر.. إلى الأبد.. (كما سيأتي ص ١٣٥-١٣٦)..

من الغفلة اعتبار منزوعي الملكوت هم أصحاب الملكوت " اذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد " عبرانيين ١٠: ٣٦

" فأخذت عصاي نعمة وقصفتها لأنقض عهدي الذي قطعته مع كل الأسباط "

زكريا ١١: ١٠

إن حجم ونوع المعجزات التي حدثت في زمن المسيح كان لإقامة الحججة (الأخيرة) على اليهود قبل استبدالهم، بقطع شجرة بني إسرائيل.. ونزع الملكوت منهم.

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُرْسَلَ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

فَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿

البقرة ٩٠

الجيش الأشر أخلاقية في العالم

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾
الجمعة ٥

لا يمكن بأية حال تجاهل أن السلف الأول لليهود هم.. إخوة يوسف ! فماذا ينتظر العالم من أحفاد هؤلاء الذي صنعوا بأخيهم - نبي الله - ما صنعوا !! على الرغم من ذلك.. يخلوا لكثير من السياسة الإسرائيليين تزييف الحقائق والتشدد في كل مناسبة - وأحيانا بلا مناسبة - بأن جيشهم هو (الأكثر) أخلاقية في العالم..! وهذا الفشر لا يعدو أن يكون هذيانا بأباطيل وأسمار؛ لأن أية محاولة للحديث عن.. أخلاق.. في ظل انتهاك الحقوق بالاحتلال.. يمثل تناقضا يثير السخرية !

لقد سجلت التوراة - على اليهود - مخازي أخلاقية تكفي مطالعتها للوقوف على المستوى ((الأخلاقي)) للجيش.. الأكثر أخلاقية.. في العالم.. وهو يستخدم أبشع الطرق همجية في ارتكاب.. جرائم حرب..

" اذهبوا واضربوا سكان ياييش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال "

قضاة ٢١ : ١١

" طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة " مزمور ١٣٧ : ٩

" تقتل شبانهم بالسيف وتحطم أطفالهم وتشق حواملهم " ٢ملوك ٨ : ١٢

" وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفرض نسائهم " إشعيا ١٣ : ١٦

" بالسيف يسقطون تحطم أطفالهم والحوامل تشق " هوشع ١٣ : ١٦

وجرائم.. الإبادة الجماعية.. في أحط صورها..

" وضربوا كل نفس بما بحد السيف حرموهم ولم تبق نسمة واحرق حاصور بالنار "

يشوع ١١ : ١١

" وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف وحرموا كل نفس بها لم يبق شاردا كما فعل بجهرون كذلك فعل بديبر وملكها وكما فعل بلبنة وملكها "

يشوع ١٠ : ٣٩

" وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف " يشوع ٦ : ٢١

" لا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة، طفلا ورضيعا، بقرا وغنما، جملا وحمارا "

١صموئيل ١٥ : ٣

بل هم أول من أقام محرقة - أفران النار - في التاريخ.. واستخدموا فيها وسائل تعذيب وحشية..

" وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونواج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في أتون الأجر " ٢صموئيل ١٢ : ٣١

لقد كانت تلك المحرقة لأسرى ! ولو ارتكب هذا التعذيب والوحشية في ساحة حرب لكان جريمة أخلاقية من أخس الجرائم، فما بالنا وقد ارتكب في حق أسرى ! فلو قال اليهود إنهم الأكثر أخلاقية في عالم الاجرام لحق للمجرمين أن يغضبوا !

لكنها مفارقات تبرز حجم النفاق المسكوت عنه عالميا !!

هذا الاجرام جعلهم يتبعجون محاولين قلب المائدة بزعم أنهم جيش لا يقهر ! لكن.. قد تبرهن للعالم مدى هشاشة (الكيان المحتل) وعدم قدرته الدفاع عن نفسه..!! بل وعدم قدرته على.. مجرد البقاء.. إلا بجبل الناس (الصهاينة) الذين

دعموه بالسلاح وبالمال، والتفوا حوله دفاعا عنه.. ولولاهم لاندحر.. وانتهى..
وتاريخيا.. فإن نفس النصوص تجربنا بأنهم يقهرون.. إذ أين كانت - على سبيل
المثال - تلك الأسطورة وذلك الزعم.. في موقف مثل هذا:

" وتجمع الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل ثلاثون ألف مركبة وستة آلاف فارس وشعب
كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة وصعدوا ونزلوا في خماس شرقي بيت
أون، ولما رأى رجال إسرائيل أنهم في ضنك لأن الشعب تضايق اختبأ الشعب في
الغايير والغياض والصخور والصرح والآبار، وبعض العبرانيين عبروا الأردن "

١صموئيل ١٣: ٥-٧

لقد أثبت الاختباء أنهم.. يقهرون.. ويرتعدون من الرعب والهلع!
ومثل هذا الموقف.. " وحارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمام
الفلسطينيين "

١صموئيل ٣١: ١

" ولما رأى رجال إسرائيل الذين في عبر الوادي والذين في عبر الأردن أن رجال
إسرائيل قد هربوا وأن شاول وبنيه قد ماتوا تركوا المدن وهربوا فأتى الفلسطينيون
وسكنوا بها "

١صموئيل ٣١: ٧

بل أين كانت يوم سباهم البابليون وأذلوهم وباعوهم عبيدا وجواري في الأسواق!
وأين كان ذلك الزعم عندما طردهم الرومان من فلسطين وأذلوهم وهدموا هيكلهم!
وبمجرد أن ينقطع عنهم حبل الناس سوف نراهم يخبثون خلف الحجر والشجر.

﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ
فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾

اليهود وعبادة العجول

﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

المائدة ٤١

اليهود عبدوا عجلا - صنما - واتخذوه إلهًا لهم.. وعن هذه ((المهزلة)) تقول التوراة:-

" صنعوا عجلا في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك " مزمو ١٠٦: ١٩

" فقال الرب لموسى: انزل لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر زاغوا سريعا عن الطريق الذي أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلا مسبوكا، وسجدوا له وذبحوا له، وقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفيهم " خروج ٣٢: ٧-١٤

" وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرها في أسفل الجبل، ثم أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعما وذراه على وجه الماء " خروج ٣٢: ١٩-٢٠ وهكذا نسفه موسى نسفا ليثبت لهم أنه صنم لا ينفع ولا يضر.. بل وأمر الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوا الذين عبدوه تطبيقا لحد الردة..

" فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه، ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم

نحو ثلاثة آلاف رجل^(١) " خروج ٣٢: ٢٧-٢٨

وكان يفترض أن هذا كاف لنسف عبادة العجل من قلوبهم.. تماما.. وإلى الأبد.. ولكن.. ويا للعجب من هؤلاء..

فهذه لم تكن المرة الوحيدة التي يعبد فيها بنو إسرائيل العجل، بل عادوا بعدها وعبدوا أكثر من عجل، فقلوبهم شغفت حبا بالأصنام.. ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة ٩٣ فحسب نص التوراة فإنهم قد عبدوا عجولين آخرين في عهد يريعام..

" فاستشار الملك وعمل عِجْلِي ذهب وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم، هوذا آهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، ووضع واحدا في بيت إيل، وجعل الآخر في دان " ١ ملوك ١٢ : ٢٨

" وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عِجْلِينَ وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل " ٢ ملوك ١٧ : ١٦

وهذا يثبت مدى تأثير اليهود بالوثنيات، وميلهم القلبي إلى الخرافات.. فقد أخذ اليهود عبادة العجول.. من المصريين.. الذين كانوا يعبدون.. "عجل أبيس" .. والتي.. هي نفسها عبادة.. إلهة الهنود: "هاتور" .. البقرة المقدسة.. في الهند..!!

﴿ لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾

المائدة ٧٠

(١) تغلب عبدة العجل على من رفضوا عبادته يدل على تفوقهم العددي، والعدد المذكور هنا يثبت أن اجمالي عدد اليهود مع النساء والأطفال لا يتعدى العشرة آلاف، وهو دليل على تهويل الكتبة - اللامنطقي - في ذكر عدد الخارجين من مصر

والأصنام نافلة

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾

الأعراف ١٣٨

لم يكتف اليهود بعبادة العجول، فتاريخهم يمتلئ بهذه الأصنام والشركيات في حياة نبي الله موسى وبعد موته، وهو الذي قال لهم: " لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة، هو ذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعد موتي " تثنية ٣١: ٢٧

وصدقت فيهم النبوءة: " وعبدوا الأصنام التي قال الرب لهم عنها لا تعملوا هذا الأمر " ٢ملوك ١٧: ١٢

" وذهبوا وعبدوا آلهة أخرى وسجدوا لها؛ آلهة لم يعرفوها، ولا قسمت لهم "

تثنية ٢٩: ٢٦

" وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم " قضاة ٢: ١١

" تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث " قضاة ٢: ١٣

" وتركوا بيت الرب إله آبائهم وعبدوا السواري والأصنام فكان غضب على يهوذا وأورشليم لأجل إثمهم هذا " ٢أخبار ٢٤: ١٨

" أما أنتم يا بيت إسرائيل فهكذا قال السيد الرب: اذهبوا اعبدوا كل إنسان أصنامة، وبعد إن لم تسمعوا لي فلا تنجسوا اسمي القدوس بعد بعطايكم وبأصنامكم " حزقيال ٢٠: ٣٩

فلم يتركوا صنما إلا عبده؛ حتى وصفت (التوراة) مرتفعاتهم وأنصابهم وسواريهم

بأنها: " على كل تل مرتفع، وتحت كل شجرة خضراء " ١ملوك ١٤ : ٢٤
 بل .. أصبح .. (لكل مدينة) .. آلهتها الخاصة ..
 " على عدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا " إرميا ٢ : ٢٨
 ووصل افتتاح اليهود .. بالأصنام .. إلى أن .. ((ذبحوا)) لها ((بنبيهم وبناتهم)) !!
 " وذبخوا بنبيهم وبناتهم للأوثان " مزمو ١٠٦ : ٣٧
 " وأهرقوا دما زكيا دم بنبيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان وتدنست الأرض
 بالدماء " مزمو ١٠٦ : ٣٨
 رغم تصريح التوراة بإعلان الرب لإبراهيم أنه لا يريد ذبائح بشرية كما يفعل الوثنيون
 لكنهم حادوا عن الشريعة واحتضنوا الوثنية حتى باضت في حضانتهم وأفرخت !
 ولم يكن هذا مجرد انحراف عارض، بل شغف يعودون إليه ..
 " وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب، وعبدوا البعليم والعشتاروث وآلهة
 آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين، وتركوا الرب ولم
 يعبدوه " قضاة ١٠ : ٦
 ولا كان ارتدادهم عن التوحيد مجرد سلوك فردي أو استثناء نادر، بل حالة جماعية ..
 ومتكررة .. فتحوّل اليهودية من التوحيد إلى الشرك ..
 " وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركا " مزمو ١٠٦ : ٣٦
 وهكذا يفتضح إيمان اليهود .. ف ((كل)) ما يعبد فهو ((إله)) ((حقيقي)) إذا
 دعت الحاجة لذلك، وهم يعبدون الرب ((إله إسرائيل)) لأنه أعظم هذه الآلهة طالما
 حقق ((أغراضهم)) فهو وحده إذن المستحق للعبادة .. لكن إذا خالفت إرادته

أهواءهم فإنهم لن يترددوا، أبداً، في استبداله بأحد الآلهة التي لا يؤمنون بها - هي الأخرى - إلا عند الحاجة إليها !!

" إله إبراهيم وآلهة ناحور آلهة أبيهما يقضون بيننا وحلف يعقوب بهيبة أبيه إسحق "
 تكوين ٣١: ٥٣

" أليس ما يملكك إياه كموش إهلك تتملك وجميع الذين طردهم الرب إلهنا من أمامنا فإياه تتملك "
 قضاة ١١: ٢٤

فلم يرفضوا الوثنية لذاتها، بل كانوا دائماً على استعداد تام لتبني أية عقيدة تمنحهم القوة أو الحماية، ففي أوقات الخطر والضيق، يلجأون إلى الله.. يتذللون.. يتوسلون.. يعترفون بخطاياهم، لكن ما إن تزول الغمة حتى ترتفع قلوبهم كبراً..

" يرتفع قلبك وتنسى الرب إهلك "
 تثنية ٨: ١٤

لم يكن تعدد آلهة، لكنهم - على الحقيقة - لم يؤمنوا بإله إلا بالقدر الذي يخدم أغراضهم ! فهم كانوا يمارسون إيماناً انتقائياً، يختارون فيه الإله وفق المصلحة ! فتراهم يرفعون التوحيد شعاراً لكن سرعان ما يتحول إيمانهم إلى لعبة مصالح، يمكن وصفها بـ إيمان الطوارئ أو التدين النفعي أو الحريائي الذي يتلون بلون الواقع ! إيمان لا يبتغي وجه الله.. بل وجه المنفعة ! ولا يقوم على الإخلاص.. بل على الحسابات، ولا يسير خلف الحق.. بل خلف المصلحة..

وهو ما يخهم عليه المسيح وكشف نفاقهم.. " يا مراؤون حسناً تنبأ عنكم إشعياء قائلاً: يقترب إلي هذا الشعب بضمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً "

متى ١٥: ٧-٨

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾

المائدة ٧٨

نجمه رمفان وليست نجمه داود

﴿ لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾

المادة ٧٨

ليس في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل.. أدنى إشارة إلى أن سيدنا داود استخدم نجما أو رمزا لنجم.. بل ولا حتى وردت كلمة نجم أو نجمة في كل الكلام المنسوب له.. في.. جميع.. الكتب الإلهية!

لكن الشياطين كفروا..!

فالنجم السداسية كانت تستخدم في طقوس السحر والتنجيم لدى البابليين والفراعنة وغيرهم من الشعوب القديمة.. وفي الكابالا اليهودية تحمل هذه النجمة السداسية معاني غامضة تتعلق بالسحر وتسخير الجن..

والشياطين، الذين سبق ونسبوا صناعة العجل لهارون، عادوا ونسبوا عبادة زحل لداود.. فحقيق له أن يلعنهم!

بيكت استيفانوس اليهود على عبادتهم للأصنام والتي منها نجم رمفان - اسم كوكب زحل ومعناه: متألق: حيث يُشار للتألق بالشكل السداسي للشعاع - الذي نسبوه زورا وبهتانا لداود عليه السلام.. تحت مسمى عصري وهو (نجمه داود)، فيذكرهم استيفانوس بقول عاموس..

" بل حملتم خيمة مولوك ونجم إلهكم رمفان، التماثيل التي صنعتموها لتسجدوا لها "

أعمال الرسل ٧: ٤٣

يقول الأب أنطونيوس فكري: " رمفان = الإله زحل SATURN ورمزوا له بصورة

نجم".^(١)

وتقول دائرة المعارف الكتابية: " كان رمفان أحد الأصنام التي حملها معهم بنو إسرائيل في البرية وسجدوا لها. وقد اقتبس استيفانوس هذا القول من الترجمة السبعينية (للتوراة) مما جاء في نبوة عاموس النبي (٥: ٢٦)، وكان البابليون يطلقون اسم "كايوان" الذي نقلته الترجمة السبعينية باسم رمفان على كوكب زحل".^(٢)

ولقد كانت نجمة رمفان، وغيرها من الأصنام، أحد الأسباب لاستحقاق اللعنة والطرد من الأرض.. والسبي إلى بابل:

"نجم إلهكم رمفان، التماثيل التي صنعتموها لتسجدوا لها فأنقلكم إلى ما وراء بابل"
أعمال الرسل ٧: ٤٣

جاء في قاموس الكتاب المقدس ما نصه:

"رَمْفَان: وقد عبده اليهود في البرية (أع ٧: ٤٣). وكانت تصنع لهذا الإله تماثيل تحفظ في صناديق، وتنقل من مكان لآخر".^(٣)

وهذا مما يثبت براءة سيدنا داود من هذا الشرك.. فيوم كان بنو إسرائيل.. في البرية.. لم يكن سيدنا داود قد وُلد !!

ويثبت - كذلك - انقلاب الحقائق رأساً على عقب عند الصهيونصرانية؛ لأن هؤلاء اليهود هم أتباع رمفان وليسوا أتباعا لداود الذي بشر بالمسيح.. أما أتباع

(١) تفسير الأب أنطونيوس فكري: سفر أعمال الرسل ص ١٢

(٢) دائرة المعارف الكتابية: أ. وليم وهبة بياوي ص ١٣٦

(٣) قاموس الكتاب المقدس: د بطرس عبد الملك ص ١٤

داود فهم الفلسطينيون الذين يؤمنون به وينزهونه عن الشرك وعبادة النجوم..
 الفهم الصحيح.. للحقائق.. يبدأ باستيعاب أن كل مسلم فلسطيني ينتمي بقلبه
 لطالوت (شاول.. أول ملك على بني إسرائيل.. وقائد جيشهم).. ويبرأ بقلبه من
 جالوت (جليات.. قائد الجيش الفلسطيني) وجنوده الفلسطينيين !!
 بل إن كل مسلم فلسطيني يفرح بقتل داود لجالوت !
 فهذه علاقة الإيمان..

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
 وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ
 وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ البقرة ٢٤٩-٢٥١

وما من فلسطيني إلا ويعتقد اعتقادا جازما أنه ينتمي - إيمانيا - لبني إسرائيل الذين
 نجاهم الله من فرعون وأدخلهم فلسطين لتطهيرها من الأصنام.. ولا ينتمي..
 إيمانيا.. للفلسطينيين (السكان الأصليين) الذين كانوا يعبدون الأصنام..
 أما يهود اليوم فهم أتباع رمفان.. والفلسطينيون اليوم هم أتباع داود..
 واليهود كفروا بنسل داود.. المسيح.. وبكتابه الإنجيل، والفلسطينيون هم الذين
 يؤمنون بالمسيح وبالإنجيل.. فلا هم امتداد للفلسطينيين المشركين، ولا هؤلاء اليهود
 هم الأمة التي كانت حافظة للعهد..

فالإيمان ليس دماء تسري في العروق، بل هو نور يملأ الوجدان.

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ
 فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾

وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

البقرة ٨٨

اقتزن الشرك بالجحود..! فقد نسبوا - في كتبهم - إلى الرسل والأنبياء من الفظائع والموبقات.. ما أعف عن ذكره...!!
رغم شريعة الرب التي ألزمتهم أن:

" لا تمسوا مسحائي ولا تسيئوا إلى أنبيائي " مزمور ١٠٥: ١٥

" لا تمسوا مسحائي ولا تؤذوا أنبيائي " أخبار الأيام ١٦: ٢٢

ولم يكفهم كل ذلك الشرك والجحود.. وتشويهه سيرة الأنبياء.. جميع.. الأنبياء..
فعندما أرسل الله إليهم رسلا..

" فكانوا يهزأون برسول الله وردلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب "

٢ أخبار ٣٦: ١٦

بل وصلت استهانتهم - بكلام الله - إلى أن.. ((قتلوا الأنبياء))!!..!!

حتى قال نبي الله إيليا وهو يشكوهم إلى الله:

" وكان كلام الرب إليه يقول: مالك ههنا يا إيليا. فقال: قد غرت غيرة للرب إله

الجنود؛ لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك، ونقضوا ميثاقك، وقتلوا أنبياءك

بالسيف. فبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها "

١ ملوك ١٩: ١٠

وها هو نبي آخر - من أنبيائهم - يندد بهم:

" وعصوا وتمردوا عليك، وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم، وقتلوا أنبياءك الذين

أشهدوا عليهم ليردوهم إليك، وعملوا إهانة عظيمة " نحميا ٩ : ٢٦

وها هو المسيح يصرح ويقول عنهم في الإنجيل:

" ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآبائكم قتلوهم، إذا تشهدون وترضون بأعمال آبائكم؛ لأنهم هم قتلوهم وأنتم تبنون قبورهم؛ لذلك أيضا قالت حكمة الله إني أرسل إليهم أنبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون؛ لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم " لوقا ١١ : ٤٨-٥٠

" لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هايبيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح، الحق اقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل " متى ٢٣ : ٣٥-٣٦

" يا اورشليم يا اورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها "

لوقا ١٣ : ٣٤

﴿ كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيحًا كَذَّبُوا وَفَرِيحًا يَقْتُلُونَ ﴾

المائدة ٧٠

وتسجدوا وحرفوا

﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

البقرة ٩٣

تبجح اليهود، وفعلوا كل ذلك وكأن الله لا يسمع أقوالهم، ولا يبصر أفعالهم..

" من الوجد أناس يعنون ونفس الجرحى تستغيث والله لا ينتبه إلى الظلم "

أيوب ٢٤ : ١٢

فهذه هي: " قلوبهم الغلف " لاويين ٢٦ : ٤١

" كل بيت إسرائيل غلف القلوب " إرميا ٩ : ٢٦

وبنفس هذا الظن قاموا بتحريف التوراة وصحف الأنبياء.. " ويل للذين

يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم في الظلمة، ويقولون: من يبصرنا

ومن يعرفنا، يا لتحريفكم " إشعيا ٢٩ : ١٥

" ويقولون: الرب لا يبصر وإله يعقوب لا يلاحظ " مزمو ٩٤ : ٧

﴿ أَوْلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ البقرة ٧٧

ولذلك نجد أن كل طائفة من طوائف اليهود لها توراة تختلف عن التوراة التي عند

الطوائف الأخرى..!! فاليهود السامريون يؤمنون أن التوراة الصحيحة هي التوراة

السامرية والتي يبلغ عدد أسفارها خمسة أو ستة على خلاف بينهم..! أما التوراة

العبرانية التي يؤمن اليهود العبرانيون أنها هي التوراة الصحيحة فعدد أسفارها ٣٩

سفرا..! وأما التوراة اليونانية - الترجمة السبعينية - فعدد أسفارها ٤٦ سفرا...

كما أن اختلاف اليهود في قبول بعض الأسفار باعتبارها مقدسة ورفضهم للبعض

الآخر قد انتقل إلى النصارى.. فأصبح كتاب الكاثوليك يحتوي على أسفار يرفض

البروتستانت اعتبارها مقدسة؛ لذلك يخلو كتابهم منها...
وهذا جدول لأحد أشهر الاختلافات بين كنيستين فقط:-

عدد الأصحاحات	اسم السفر
١٤	طوبيا
١٦	يهوديت
١٠	أستير (يوناني)
١٩	الحكمة
٥١	يشوع بن سيراخ
٥	باروخ
الرسالة التي بعث بها إرميا بيد باروخ إلى اليهود تعتبر سفرا مستقلا	رسالة إرميا (وهي تعتبر الأصحاح السادس من باروخ وتختلف الطوائف في قبولها)
بقية أصحاح ٣، كما يضم الأصحاح ١٣ & ١٤	دانيال (يوناني)
١٦	المكابيين الأول
١٥	المكابيين الثاني
أصحاح واحد مكون من ثمانية أعداد	مزمور ١٥١ تقبله بعض الكنائس من نفس الطائفة وترفضه أخرى

وأصبح لكل طائفة، بل لكل كنيسة.. كتاب يختلف.. عن كتب.. بقية الكنائس
الأخرى.. من نفس الطائفة:-

- فكتاب الكنيسة البروتستانتية ٦٦ سفرا
- وكتاب الكنيسة الكاثوليكية ٧٣ سفرا
- وكتاب الكنيسة اليونانية ٧٥ سفرا
- وكتاب الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية ٧٧ سفرا
- والكنيسة الأرثوذكسية المشرقية (القبطية) تضيف المزمور ١٥١
- وكتاب الكنيسة السريانية ٦٨ سفرا واستحدثوا كتابا بالغة السريانية تضمن رسائل

يوحنا وبطرس ويهوذا والرؤيا.

- وكتاب الكنيسة الأثيوبية ٨١ سفرا

كما أن الأسفار المتفق عليها تختلف بحسب كل كنيسة عن بعضها من حيث المضمون.. فسفر دانيال - على سبيل المثال - عند الكنيسة البروتستانتية والانجيلية ينتهي بالأصحاح الثاني عشر ، بينما تضيف عليه الكنيسة الكاثوليكية الاصحاح الثالث عشر والرابع عشر ، كما تضيف تنمة للأصحاح الثالث وهي عبارة عن ٦٧ فقرة تقع بعد العدد ٢٣ من الأصحاح نفسه الذي ينتهي عنده في كتاب الكنائس البروتستانتية والانجيلية ، ويطلق عليها "تسبيحة الفتية القديسين الثلاثة"...

إضافة لذلك.. فقد اختلفت الأسفار - نفسها - التي تؤمن بها الكنائس المختلفة.. فكتاب الكنيسة الأرمنية Oskan Armenian Bible سنة ١٦٦٦م يتضمن سفرا لا تؤمن به الكنائس الأخرى يسمى: الرسالة الثالثة إلى كورنثوس. أما الكنيسة الشرقية فتضيف المكابيين الثالث، والرابع، وعزرا الأول، والمزمور ١٥١، وصلاة منسي.

والنسخة السريانية (الفشيطة - ومعناها البسيطة) لا تحتوي رسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة بطرس الثانية، ورسالة يهوذا، ورؤيا يوحنا.. أما النسخ الحديثة للكتاب في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية فتحتوي على ترجمات حديثة - للغة السريانية - لتلك الأسفار..

والكنيسة الأرثوذكسية الأثيوبية تقدر أسفارها لا تقدسها الطوائف الأخرى مثل:- كتاب اليوبيل، سفر أخنوخ، هرمس الراعي، رسالة كليمنس الأولى، أعمال

بولس، وبعض الكتب الإثيوبية الخاصة.

وانفردت كنيسة المورمون بكتاب المورمون، وكتاب الأحوال، وكتاب اللؤلؤة الثمينة. كما أن اختلافات الترجمة ترتبت عليها اختلافات عقائدية، مثل لفظ (المنعم عليها - الممتلئة نعمة) أو لفظ (أنت بطرس - أنت صخر) إلى غير ذلك... لو تم تتبع اختلافات الترجمة بين كتب الطوائف والكنائس المختلفة لاحتاجت المسألة لعدة مجلدات.

كل هذه.. الاختلافات.. بين الكتب.. والأسفار.. والأعداد.. التي يؤمن بها اليهود.. والنصارى.. رغم تحذير التوراة:

" كل الكلام الذي أوصيكم به احرصوا لتعملوه لا تزدد عليه ولا تنقص منه "

تنبيه ١٢ : ٣٢

وتحذير الإنجيل: " لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب، وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة

المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب " رؤيا يوحنا ٢٢ : ١٨-١٩

وأمام ((كل)) هذا ((الاختلاف)) فإنه قطعاً.. ودون أدنى شك.. هناك من زاد على المكتوب.. أو.. هناك من أنقص وحذف منه.. وكل منهم يتهم الآخر بالزيادة والنقصان ويتهمه بأنه سبب.. الاختلاف.. بين النسخ

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ النساء ٢

ثم يتبجح أحد المغيبيين ويقول وكأنه يعيش في عالم مواز: كتابنا معصوم.. لم يسقط

منه حرف.. ولا نقطة !!

ومنذ العصور الأولى المتقدمة ندد - أنبياءهم - بتحريف اليهود للكتب الإلهية..
فتقول التوراة: " أما وحي الرب فلا تذكره بعد؛ لأن كلمة كل إنسان تكون

وحيه؛ إذ قد حرفتم كلام الإله الحي " إرميا ٢٣ : ٣٦

" كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقا إنه إلى الكذب حولها قلم

الكتابة الكاذب " إرميا ٨ : ٨

" قائلين: وحي الرب، وأنا لم أتكلم " حزقيال ١٣ : ٧

ويقول الزبور: " اليوم كله يحرفون كلامي " مزمو ٥٦ : ٥

وكذلك يقول الإنجيل: " كما في الرسائل كلها أيضا، متكلمنا فيها عن هذه الأمور

التي فيها أشياء عسرة الفهم، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين، كباقي الكتب أيضا

٢ بطرس ٣ : ١٦

وكل هذه التحريفات لم تكن كافية لليهود ولا للنصارى.. الذين يخفون من الكتب

ما لا يعلمه إلا الله..

وأيضا لم يكتفوا بذلك..!

فاستنادا إلى ما كان يروج له الفريسيون من امتلاكهم لتعاليم سرية مُنحت لهم

وحدهم، والتي كان يسخر منها ويستهزئ بها الصدوقيون..

فالحاخامات قد زعموا لليهود أن موسى بعدما أعطاه الله ألواح التوراة عندما ذهب

إلى ربه بعلمهم..!! فقد أعطاه الله توراة أخرى (شفوية) بغير علمهم..! وهذه

التوراة (الشفوية) نقلها موسى بزعمهم - سرا - إلى يشوع (يوشع - جوشوا)..

ومنه انتقلت إلى الشيوخ السبعين.. وعندهم أخذت الرسل !! ثم ظلت تلك التعاليم تتناقل (شفويا) حتى قام الحاخام يهوذا هاناسي (Judah HaNasi) حوالي ٢٠٠م بتدوينها فيما بات يُعرف بالمشنا...!!

وقد وضعها يهودا الناسي هذا في ستة أقسام (زيراعيم - عويد - نَشِيم - نزيكين - كوداشيم - توهوروت).. ثم قام الحاخامات بوضع شروحات لتلك الأقسام فيما بات يعرف بالجمارا.. واختلفت تلك الشروحات بين تعاليم شرقية قام بوضعها حاخامات بابل عددها (٣٦)، وتعاليم أخرى غربية قام بوضعها حاخامات أورشليم عددها (٣٩)..

ومن مجموع المشنا والجمارا أصبح عند اليهود كتاب آخر، أو قل كتابان، غير التوراة هما: التلمود البابلي (نسبة إلى شروحات حاخامات بابل)، والتلمود الأورشليمي (نسبة إلى شروحات حاخامات فلسطين أو أورشليم).. وإن كان التلمود البابلي هو الأكثر تداولاً وقبولاً عند اليهود.. ويبلغ حجمه ثلاثة أضعاف حجم التلمود الفلسطيني (الأورشليمي)..

وأيضا لم يكتفوا بذلك...!!

فبعدهما ظلوا على تقديس هذا التلمود - أكثر من تقديسهم للتوراة.. فقد أعلنوا لليهود - في القرن الثالث عشر - أن في حوزتهم تعاليم أخرى.. نسبوها إلى موسى كذلك...!! ولكن موسى - على زعم شياطينهم - لم يُطع عليها إلا الصفوة (الوضاعين المحرفين).. وهذه التعاليم الثالثة أطلقوا عليها.. القبالاه.. والتي كتبت في أسبانيا.. ولغزوا في تلك الكتب تعاليمهم السرية والسحر.. ووضعوا لليهود في

التلمود والقبّالاه ما حولوا به اليهودية من الكهنوتية إلى الحاخامية.. لزيادة سلطتهم عليهم ! فأحلوا لهم الحرام.. وحرّموا عليهم الحلال.. حتى أصبحت اليهودية ديانة لا يربطها بديانة موسى إلا الاسم ! لدرجة أن أكثر اليهود - اليوم - يعتقدون أن التلمود أكثر قداسة من التوراة.. فإذا اختلفت تعاليم التلمود عن التوراة قدموا التلمود على التوراة !!

وما كان لكهنة النصارى أن يقفوا مكتوفي الأيدي..!

فقد فعلوا مع النصارى ما فعله الحاخامات مع اليهود.. حذو النعل بالنعل، وحذوا القذة بالقذة.. فأعلنوا للنصارى أن تلاميذ المسيح كانت لهم تعاليم شفوية تناقلوها سرا، ولكن الكهنة - سيتفضلون عليهم - ويظهروا لهم تلك التعاليم..! فقامت كل كنيسة بكتابة ما تراه من التعاليم: كالدسقولية في الكنيسة القبطية.. وكتاب الصوت في كنيسة روما... وهكذا في جميع الكنائس عدا البروتستانتية. فقد اكتفى كثير من الكنائس البروتستانتية بتعاليم اليهود (المفتراة) في التلمود والقبّالاه.

﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يُكْتَبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشَأْرُوا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾

البقرة ٧٩

وَأَنْتُمْ مَعْبُودُهُمْ !! الشاكيناه

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾

النساء ١١٧

إن مجرد وصف الملائكة بالأنوثة يستوجب السؤال الذي يتبعه العقاب عليه يوم القيامة.. فهو من أشنع الزور والبهتان.. فالذين افتروا هذا الافتراء لم يشهدوا خلق الملائكة.. ولا حضروا خلق الله لهم فعابوهم إناثا..

﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾

الزخرف ١٩

وهم قطعاً لم يطلعوا على.. أجسام.. الملائكة.. فكيف سولت لهم نفوسهم الخبيثة افتراء كهذا !!

هذا عمن سمى الملائكة بأسماء النساء ! فكيف بمن وصف ((إلهه)) بالأنوثة..!! اثبات الجنس يطعن على الإلهية.. فإثبات الجنس يتضمن - بدلالة الزوم - وجود الجنس المقابل.. وإلا صار وجود الجنس عبثا..! وواجب الوجود لا يكون إلا.. واحدا.. ليس كمثلته شيء..

ولكن.. ما رأيت مثل اليهود في كفرهم.. لقد اجتمع فيهم الكفر والغباء.. فهم كما وصفتهم توراتهم.. أغبي من الحمار.. " الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه أما اسرائيل فلا يعرف شعبي لا يفهم " إشعياء ١: ٣

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

الجمعة ٥

الشاكيناه.. يشير هذا اللفظ - عند اليهود - إلى الجزء المؤنث من إلههم..!! تبعا للتلمود.. واحداً لما هو أحط منه في تعاليم القبلاه.. فقد زعموا أن.. هذه

الشاكيناه (الجزء المؤنث من إلههم) حضرت معهم عودة تابوت العهد.. والذي كان الوثنيون قد استولوا عليه وأخذوه منهم..^(١)

ورغم ظهور ووضوح الكفر البواح في هذا المعتقد فقد تلقف المستغفلون من صهاينة النصرارى اللفظ على عوامله. بل صاروا يستعملونه - بهذا المعنى - في صلواتهم وفي كنائسهم !! ذلك المعنى الذي تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا..

وأصل كلمة الشاكيناه.. هي السكينة التي ينزلها الله على المؤمنين وفي قلوبهم..

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ البقرة ٢٤٨

كما قال - عز من قائل - عن المؤمنين ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾

الفتح ١٨

فتوهم من هم أغبي من الحمار.. أن تلك الحالة حضورا للرب ! ولكونها كلمة مؤنثة افتروا عليه سبحانه وتعالى وتقدس.. ذلك المعتقد.. (بأن إلههم فيه جزء مذكر وجزء مؤنث).. والظاهر أنهم استوردوا هذا البهتان من وثنية وحدة الوجود الهندوسية..

يقول المؤرخ الأمريكي ول ديورنت: " جاء في أسفار "اليوباناشاد" الهندية (٨٠٠ ق.م) أن ذاتا واحدة شاءت منذ الأزل أن تنشق نصفين فنشأ من ثمَّ زوج قملؤه الزوجة، وضاجع زوجته وبهذا أنسل البشر، وسألت الزوجة نفسها قائلة: كيف

^(١) سفر الخروج ٤٠: ٢١-٣٥

استطاع مضاجعتي بعد أن أخرجني من نفسه، فلأختف. واختفت في صورة البقرة، وانقلب هو ثورا، فزواجهما، وكان بازدواجهما أن تولدت الماشية... (وهكذا جميع الكائنات).. وقد أدرك هو حقيقة الأمر قائلا: حقا إني أنا هذا الخلق نفسه، لأني أخرجته من نفسي، من هنا نشأ الخلق.

ثم يعلق ول ديورنت على ذلك بقوله: في هذه الفقرة الفريدة بذرة مذهب وحدة الوجود^(١).

وهو ما حدث بالفعل مع اليهود في تعاليم القَبَلالاه، حيث اعتقدوا بجلول الرب فيهم.. لكن طبعا ليس في باقي الكائنات كمذهب الهندوس.. لكنهم اعتقدوا تلك العقيدة الحلولية فيهم.. وحدهم! وأنهم بهذا.. صاروا آلهة!!

"أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم" مزمور ٨٢: ٦

وهكذا.. بعد أن كان آباؤهم يعتقدون الإلهية في الأصنام، اعتقدوا الشياطين من أحفادهم في أنفسهم..!!

فلا توجد أمة - على وجه الأرض - بمثل هذا الكبر، والجهل، والجحود..

والسؤال الذي يطرح نفسه على صهاينة النصارى هو: أين كان ذلك الحضور للرب (الشاكيناه) لأكثر من ثلاثين عاما التي هي عُمر المسيح!!؟

إن السكينة.. حالة يشعر فيها المؤمن بالطمأنينة.. ويزداد معها إيمانه..

والشياطين ازدادوا بها جحودا لخالقهم.. وحولوها كفرا بواحا.

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ﴾
الفتح ٤

(١) باختصار من قصة الحضارة - ديانة أسفار الفيديا ص ٦٨٥

وأنكروا السبت والقيامة

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

المائدة ١٩

الصدوقيون.. كانوا من أكبر الفرق اليهودية مكانة.. وذلك لأن تلك الفرقة كانت مؤلفة من رؤساء الكهنة، والأرستقراطية الكهنوتية..^(١)

فضلا عن كونها طائفة الأغنياء.. الذين كانوا يعيشون على ريع الهيكل.. وهم الذين كانوا يسيطرون على « السنهدريم » في زمن المسيح..

والصدوقيون هم المؤسسون - الأصوليون - لمذهب ((المعتزلة)).. فاعتقدوا بالألا دخل لمشيئة الله في أفعال العباد...!!^(٢)

وكان سبب فتنتهم هو - نفس - سبب فتنة معتزلة المسلمين.. حيث انههروا به الفلسفة.. والثقافة اليونانية...!!!!^(٣)

وتسجل التوراة.. بحسب الترجمة المشتركة.. مدى الضياع والبعد عن الدين الذي كانوا فيه، فتقول: " بدأ " ياسون " أخو " أونيا " بالسعي في الخفاء ليكون هو الكاهن الأعظم محل أخيه. فوعد الملك بثلاث مئة وستين قنطار فضة من الضرائب وبثمانين قنطارا من مصدر آخر. وعلاوة على ذلك وعده بمئة وخمسين قنطارا إن هو سمح له بحكم سلطته أن ينشئ مدرسة للرياضة ومركزا للفتيان، وأن

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣٩

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

يسجل أهل أورشليم كرعايا إنطاكيين. وما إن وافق الملك على هذا حتى تولى ياسون رئاسة الكهنوت، وبدأ في إدخال عادات الإغريق إلى أهل أورشليم، وإلى إلغاء الامتيازات التي أنعم بها الملوك على اليهود، وتم هذا الإلغاء بواسطة يوحنا أبي أوبولس الذي ذهب فيما بعد إلى رومة، وعقد معاهدة تحالف وصدافة مع الرومانيين، وأبطل أحكام الشريعة، وأدخل أحكاما جديدة تخالفها. وأنشأ مدرسة للرياضة تحت قلعة أورشليم، وجمع خيرة الشبان تحت إمرته وأجبرهم على أن يلبسوا القبعة. وبلغ التأثير بعادات الإغريق وتقاليد الغرباء ذروته؛ لشدة فجور ياسون، ذلك الزنديق الحقير لا الكاهن الأعظم حتى إن الكهنة ما عادوا يهتمون بخدمة المذبح، واستهانوا بالهيكل، وكانوا يهملون تقديم الذبائح، ويسارعون إلى الملعب للمشاركة في الألعاب المخالفة للشريعة، كلعبة "الصحون المستديرة"، وكانوا يستخفون بمآثر آبائهم، ويفاخرون بمآثر الإغريق دون سواهم

٢ مكابيين ٤: ١-١٥

وما لبثوا أن.. أنكروا البعث والقيامة..^(١)

كما أنكروا.. وجود الملائكة والشياطين..

"الصدوقيين يقولون ان ليس قيامة، ولا ملاك، ولا روح"

أعمال الرسل ٢٣: ٨

وهذا يمثل النموذج الذي يسعى إليه - دوماً - أهل الأهواء.. من المتمسحين

(١) اختلفت نسخ التوراة في مسألة بعث الأجساد.. فتقول التوراة العبرانية: "وبعد أن يفنى جلدي هذا، وبدون

جسدي أرى الله" أيوب ١٩: ٢٦

لكن التوراة اليونانية تقول: "وبعد أن يكون جلدي قد تمزق، أعين الله في جسدي" أيوب ١٩: ٢٦

بالعقل.. في كل أمة..!

باقي اليهود أنكروا القيامة كذلك..!

إلا أنهم اعتقدوا بقيامة دنيوية.. ((تناسخ الأرواح)) !!

" قال إيليا لأليشع: اطلب ماذا أفعل لك قبل أن أؤخذ منك. فقال أليشع: ليكن نصيب اثنين من روحك عليّ، فقال: صعبت السؤال، فإن رأيتني أؤخذ منك يكون لك كذلك، وإلا فلا يكون، وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء، وكان أليشع يرى وهو يصرخ: يا أبي يا أبي مركبة إسرائيل وفرسانها. ولم يره بعد، فأمسك ثيابه ومزقها قطعتين، ورفع رداء إيليا الذي سقط عنه ورجع ووقف على شاطئ الأردن، فأخذ رداء إيليا الذي سقط عنه وضرب الماء وقال: أين هو الرب اله إيليا، ثم ضرب الماء أيضا فانفلق إلى هنا وهناك فعبّر أليشع، ولما رآه بنو الأنبياء الذين في أريحا قبائلته قالوا: قد استقرت روح إيليا على أليشع، فجاءوا للقاءه وسجدوا له إلى الأرض " ٢ملوك ٢: ٩-١٠

تماما كاعتقادهم بقيام إيليا.. " فسألوه إذا ماذا إيليا أنت فقال لست أنا "

يوحنا ١: ٢١

لأنهم كانوا يعتقدون بتناسخ روح إيليا في يوحنا...

يقول الأب أنطونيوس فكري: " اليهود يرجعون كل مرض وكل عاهة تصيب الإنسان، إلى خطية قد أرتكبتها وبسببها يعاقب، أو خطية لأبويه وبنال هو جزاؤها، أو خطية أقترفها هو ذاته في حياة أخرى عاشها قبل ولادته في هذه

الحياة، بمقتضى عقيدة تناسخ الأرواح أي العودة إلى التجسد، التي كانت منتشرة في بلدان الشرق الأوسط، ولاسيما في مصر وفلسطين والهند^(١).
 الشاهد.. أن اليهود - على الحقيقة - كفروا بالله من قبل مبعث المسيح، ومن قبل مبعث سيد الأنبياء عليهما وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام..
 بل اليهود لم يقتلوا الأنبياء إلا لكفرهم بما جاءت به الأنبياء..
 ثم ازدادوا كفرا بعد كفر..
 فباؤوا بغضب على غضب.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا
 وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ
 قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

البقرة ٩١

(١) تفسير الأب أنطونيوس فكري - إنجيل يوحنا ص ٢١٩

إن الله عدو للكافرين (إنم النهاية)

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾

المائدة ٦٠

جاوز اليهود كل حد، وتجروا على الذات الإلهية بما لا يخطر على قلب مؤمن، فنسبوا إلى الله التعب وادعوا أنه "استراح" بعد خلق السماوات والأرض !
" وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل؛ فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل " تكوين ٢: ٢

" في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفس " (١)

خروج ٣١: ١٧

﴿ أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ يس ١٨-٨٣
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ ق ٣٨

لأن.. " الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا " إشعيا ٤٠: ٢٨

الأمر لم يتوقف عند حد التعب، بل تجاوزوه إلى إله ينام ويتغافى، ولا ينتبه لإذلال الأمم لهم فقررروا أن يوقظوه: " استيقظ، لماذا تتغافى، يا رب انتبه " مزمور ٤٤: ٢٣

(١) أصل هذه الكلمة هو: استوى.. كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ السجدة ٤

وقلم الكتابة الكاذب - بعقيدته الممثلة - فهم من استوى على العرش: استراح.. كما أن ضلال الفرق المعطلة المنتسبة إلى الإسلام فهمها: استولى.

فالحمد لله الذي جعلنا من أمة يقول كتابها: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة ٢٥٥

القصة لم تنته هنا، لقد أتهموا الرب بارتكاب الإساءات.. " وصرخ إلى الرب وقال: أيها الرب إلهي أيضا إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها " ١ملوك ١٧ : ٢٠

واعتقدوا بقدرة ((الشيطان)) على تهيج ((الرب))!!..!! العزيز.. الجليل.. وجعله يرتكب ((الأخطاء))!!.. بل وإقناعه بأن يظلم الناس!!.. وبلا سبب!!.. " فقال الرب للشيطان: هل جعلت قلبك على عبدي أيوب؛ لأنه ليس مثله في الأرض. رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر، وإلى الآن وهو متمسك بكماله، وقد هيجنتي عليه لابتلعه بلا سبب " أيوب ٢ : ٣

فحانت النهاية.. " هكذا قال السيد الرب شر شر وحيد هوذا قد أتى، نهاية قد جاءت، جاءت النهاية انتبهت إليك ها هي قد جاءت، انتهى الدور إليك أيها الساكن في الأرض بلغ الوقت اقترب يوم اضطراب لا هتاف الجبال، الآن عن قريب أصب رجزي عليك وأتم سخطي عليك وأحكم عليك كطرقك وأجلب عليك كل رجاساتك، فلا تشفق عيني ولا أعفو بل أجلب عليك كطرقك ورجاساتك تكون في وسطك فتعلمون أي أنا الرب الضارب " حزقيال ٧ : ٥-٩ " لأنه كانت لك بغضة أبدية ودفعت بني إسرائيل إلى يد السيف في وقت مصيبتهم وقت إثم النهاية " حزقيال ٣٥ : ٥

ولذلك نهي الكتاب نهما صريحا عن الدعاء لناقضي العهد هؤلاء.. فقد أصبحوا

مستوجبين للغضب، ساقطين من رحمته.. " **نقض** بيت إسرائيل وبيت يهوذا
عهدي... وأنت فلا تصل لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة
إرميا ١١: ١٠-١٤

في حين أن المستغفلين من صهاينة النصارى يتنافسون في الدعاء ورفع الصلوات
لهم.. يزعمون أنهم أصحاب تأويل حربي للكتاب وهم أصلاً مخالفون للكتاب!
لقد وصل الضلال باليهود المعادون للأنبياء لرفض « الروح القدس » آمين الوحي
جبريل عليه السلام.. الذي يحمل الوحي إلى الأنبياء.. فقد أرادوا قطع الطريق على
الأنبياء فرفضوا جبريل حتى يتخلصوا كلية من الوحي ومن الأنبياء!!

وكانت هذه هي جرمتهم الكبرى بحسب الإنجيل: " لذلك أقول لكم كل خطية
وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس، ومن قال كلمة
على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا

العالم ولا في الآتي " متى ١٢: ٣١-٣٢

" ولكنهم تمردوا واحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدوا وهو حاربهم " إشعيا ٦٣: ١٠
ورغم كل الآيات التي أجزاها الله لهم في زمن يحيى والمسيح فإنهم اتخذوا قرارهم
النهائي برفض الوحي، أيًا كان النبي الذي يبلغه، وأيًا كانت الآيات التي تجري
أمامهم.. فقد قرروا سلفاً معادة جبريل نفسه، لا لشيء إلا لأنهم رفضوا ألوهية الله
عليهم.. إلا بما يوافق أهواءهم، وأغراضهم في التسلط على الأمم!

وبعداوتهم لأمين وحي الله، صاروا هم.. أعداء الله.

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

فأدركمهم الغضب.. إلى النهاية

﴿ فَبَاؤُوا بِغَضَبِي عَلَىٰ غَضَبِي وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

البقرة ٩٠

عبادة عجول وأصنام، وتحريف الوحي، وقتل أنبياء، وانكار البعث، ثم عداوة جبريل، فماذا تبقى من الدين...!! وأي شعب مختار هذا!! إن الذين لم يسمعوا قول الرب حرموا من دخول الأرض..

" فحمي غضب الرب في ذلك اليوم وأقسم قائلاً لن يرى الناس الذين سعدوا من مصر من ابن عشرين سنة فصاعدا الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب لأهم لم يتبعوني تماما " عدد ٣٢: ١٠-١١

" لأن بني إسرائيل ساروا أربعين سنة في القفر حتى فني جميع الشعب رجال الحرب الخارجين من مصر الذين لم يسمعوا لقول الرب الذين حلف الرب لهم أنه لا يريهم الأرض " يشوع ٥: ٦

فكيف يدخلونها وقد كفروا بوحي الرب!!
لقد ذكرت التوراة أن موسى قال لهم: " لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون، وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام؛ لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغبطوه بأعمال أيديكم " تثنية ٣١: ٢٩

وصدقت فيهم النبوءة.. فماذا تبقى عند اليهود من ديانة نبي الله موسى...؟!

" الجميع زاغوا وفسدوا معا، ليس من يعمل صلاحا، ليس ولا واحد "

رومية ٣: ١٢

" لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر " إشعياء ٩: ١٧

فكانت النهاية.. " وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية " حزقيال ٢١: ٢٥

" فقال لي الرب قد أتت النهاية على شعبي إسرائيل لا أعود أصفح له بعد "

عاموس ٨: ٢

" وأجعلك تخدم أعداءك في أرض لم تعرفها لأنكم قد أضرمتم نارا بغضبي تتقد

إلى الأبد " إرميا ١٧: ٥

" وأجعل عليكم عارا أبديا وخزيا أبديا لا ينسى " إرميا ٢٣: ٤٠

" لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ انشاء العالم، من دم

هاييل الى دم زكريا الذي أهلك بين المذبح والبيت نعم أقول لكم إنه يطلب من

هذا الجيل " لوقا ١١: ٥٠-٥١

" لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هاييل الصديق إلى دم

زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح، الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي

على هذا الجيل " متى ٢٣: ٣٥-٣٦

وهم اختاروا عقوبة الإثم.. " فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى

أولادنا " متى ٢٧: ٢٥

" القائلين إنهم يهود، وليسوا يهودا، بل هم مجمع الشيطان " رؤيا ٢: ٩

" وهم غير مرضيين لله، وأضداد لجميع الناس " ١ تسالونيكي ٢: ١٥

" قد أدركهم الغضب إلى النهاية " ١ تسالونيكي ٢: ١٦

﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾

طه ٨١

الغضب، وليس البركة.. بل اللعنة

﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا
كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

المائدة ٧١

أولئك المغضوب عليهم، الذين أدركهم الغضب إلى النهاية، لم يرجع واحد منهم عن غيّه ..

" لأن بني إسرائيل وبني يهوذا إنما صنعوا الشر في عيني منذ صباهم لأن بني إسرائيل إنما أخطوني بعمل أيديهم يقول الرب، لأن هذه المدينة قد صارت لي لغضبي ولغيظي من اليوم الذي فيه بنوها إلى هذا اليوم لأنزعها من أمام وجهي "

إرميا ٣٢ : ٣٠-٣١

بل زادوا في كفرهم.. كفرا على كفر.. وجحودا على جحود.. فزادوا غضبا على غضب.. كأنهم يتنافسون في سباق نحو اللعنة.. فاستحقوها..

" هكذا قال الرب إله إسرائيل ملعون الإنسان الذي لا يسمع كلام هذا العهد "

إرميا ١١ : ٣

" البركة إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها اليوم، واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم وزغتم عن الطريق التي أنا أوصيكم بها "

تثنية ١١ : ٢٧-٢٨

ثم توجوا ردتهم بكفرهم بنبي الله يحيى بن زكريا.. ثم كفرهم بالمسيح، الذي أنذرهم بعاقبة أمرهم.. " الذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله "

يوحنا ٣ : ٣٦

وهم لا يستحقون التأييد والمساندة.. بل الذبح: " أما أعدائي أولئك الذين لم

يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي " لوقا ١٩ : ٢٧

فالظالمون ينالهم.. الغضب، وليس العهد: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة ١٢٤

" أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله " ١كورنثوس ٦ : ٩

وهو ما أكدته التوراة..

" وقال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة

الأجبيين في الأرض التي هو داخل إليها فيما بينهم، ويتركني وينكث عهدي الذي

قطعته معه، فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم وأتركه وأحجب وجهي عنه "

تثنية ٣١ : ١٦-١٧

وأكدته الإنجيل.. " يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تحربوا من الغضب الاتي "

متى ٣ : ٧

والمغضوب عليهم ليسوا مباركين بل ملاحين.. " اذهبوا عني يا ملاحين "

متى ٢٥ : ٤١

" إن كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجدا لاسمي قال رب الجنود

فإني أرسل عليكم اللعن وألعن بركاتكم بل قد لعنتها " ملاخي ٢ : ٢

وقد أصابتهم اللعنة بتعديهم على الشريعة..

" كل إسرائيل قد تعدى على شريعتك، وحادوا لئلا يسمعوا صوتك فسكبت

علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى " دانيال ٩ : ١١

وهذه هي اللعنة المكتوبة في شريعة موسى..

" إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرض أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي

أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدرلك، ملعونا تكون في

المدينة وملعوناً تكون في الحقل، ملعونة تكون سلتك ومعجنتك، ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمره ارضك نتاج بقرك وإناث غنمك، ملعوناً تكون في دخولك وملعوناً تكون في خروجك.... وتأني عليك جميع هذه اللعنات وتتبعك وتدرّك حتى تهلك لأنك لم تسمع لصوت الرب الهك لتحفظ وصاياه وفرائضه التي أوصاك بها، فتكون فيك آية وأعجوبة وفي نسلك إلى الأبد "

تثنية ٢٨: ١٥-١٩ و٤٥-٤٦

إنها ليست لعنة عابرة.. بل لعنة تتبعهم حيثما ذهبوا، وتدرّكهم حيثما حلّوا ! حتى صارت قلوبهم أشد قسوة من الحجارة.. فلعنهم المسيح لإدراكه أنهم: لا رجاء فيهم " فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقط فقال لها لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد فبيست التينة في الحال " متى ٢١: ٩

شجرة التين - في التوراة - تشير إلى اليهود، وعدم وجود ثمر التين في التينة يشير إلى استبدالهم ونزع الملكوت منهم لنقضهم العهد وتعديهم على شروط الإمامة..

" نزعاً أنزعهم يقول الرب لا عنب في الجفنة ولا تين في التينة والورق ذبل وأعطيتهم ما يزول عنهم " إرميا ٨: ١٣

شجرة بلا ثمر.. ليس فيها إلا أوراق.. مظهر خادع !! كأمة ضجّت بالشعائر، لكنها خواء من الإيمان.. فهي أمة من المنافقين، يبدو عليهم في الظاهر أوراقاً من الغيرة على الناموس، لكن قلوبهم قست حتى تحجرت، وضمائرهم ختم عليها، لم يعد فيهم موضع للهدى، ولا بارقة لأمل ! بعد أن أغلقوا على أنفسهم أبواب الرحمة.. فبقيت لهم أبواب الغضب ! وسقطوا في قاع اللعنة !

المسيح بشجرة التين علّم تلاميذه أن أوان نبوءة التوراة قد تم.. فلعن اليهود..
 " فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء إليها لم
 يجد شيئاً الا ورقاً لأنه لم يكن وقت التين، فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد
 منك ثمراً بعد إلى الأبد... وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من
 الأصول، فتذكر بطرس وقال له: يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست "
 مرقس ١١: ١٣-١٤ & ٢٠-٢١

يقول الأب متى المسكين:

" فهنا التينة جُعِلت لتتحمل إخفاق إسرائيل كونها لم تعطِ ثمراً فجاز على
 الشجرة ما هو مزمع أن يجوز على الأمة اليهودية كلها. ومما يؤكّد شدة وقع
 الحكم أنه لن يأكل منها أحد ثمراً إلى الأبد، فهنا «إلى الأبد» لا تخص شجرة
 التين التي ما أن لعنت حتى جفّت ثاني يوم، وإنما الحكم يخص شعباً يبقى ويدوم
 من جيل إلى جيل بدون ثمرة، وهذه هي المرّة الوحيدة التي خرج فيها اللعن من
 فم المسيح " (١)

وهنا لا يتضح فقط لعن المسيح لليهود.. بل يتضح - وبجلاء - شهادته عليهم
 بنفاذ اللعنة في ((جميع)) أجيالهم القادمة..
 ونهاية اختياريهم.. حيث أعلن أنه.. لن.. يكون لهذه الأمة.. ثمرة.. إلى الأبد..!
 إلى.. الأبد.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

البقرة ٨٩

(١) الإنجيل بحسب القديس مرقس، دراسة وتفسير وشرح: الأب متى المسكين ص ٤٧٥

هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾

إبراهيم ٢٨

محو الهيكل هو النتيجة التي تعقب ترك اليهود لله سبحانه وتعالى..

" فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب، وهذا البيت يكون عبرة كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذه

الأرض ولهذا البيت، فيقولون من أجل أنهم تركوا الرب إلههم " ١ ملوك ٩ : ٧

وبعد نفاذ اللعنة في أجيالهم أصبح زوال الهيكل أمراً حتمياً؛ ليُنزَع منهم الملكوت؛ لذلك تنبأ المسيح بخرابه كنتيجة لرفضهم له ولتعاليمه..

" ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا

ينقض " متى ٢٤ : ١-٢

فهؤلاء الذين يريدون بناءه - دون إيمان اليهود بالمسيح - ليسوا قطعاً أتباعاً للمسيح ! بل هم أعداؤه المخالفون لقوله إنهم لن يروه لا هو ولا الهيكل حتى يؤمنوا " هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً؛ لأني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى

تقولوا مبارك الآتي باسم الرب " متى ٢٣ : ٣٣-٣٩

في وضوح لا لبس فيه يقرن المسيح بين خراب الهيكل وعدم رؤيتهم له في عودته؛ وهذا هو المنطقي.. إذا اعتبرنا أن خراب الهيكل كان نتيجة لعدم إيمانهم بالمسيح فلا

يصح - إذن - بناؤه وهم على كفرهم به..

الشاهد.. أنه لا يمكن لليهود رؤية المسيح قبل أن يقولوا - عن عيسى - مبارك الآتي باسم الرب، أي أن إيمانهم به يسبق رؤيتهم له.. والصهيونصاري يريدون قلب الحقائق، فيجعلون.. بناء الهيكل.. ومجيء المسيح.. أولاً.. ثم.. إيمان اليهود!!

وكان كل ما كان لم يكن!! وكان المسيح لم يأت، وكان اليهود لم يكفروا!!

يقول ويليام باركلي في تفسيره لإنجيل متى: " هذا النص يُعدّ جزءاً من سلسلة من التحذيرات التي وجهها يسوع للفريسيين والكتبة. يشير "بيتكم" إلى الهيكل في أورشليم، و"يترك لكم خراباً" تعني أن الهيكل سيُهدم وسيظل في حالة خراب كعقاب على رفضهم يسوع وتعاليمه... ولن يكون هناك لقاء بين يسوع والشعب اليهودي إلا إذا اعترفوا به كالمسيح المنتظر وقالوا: "مبارك الآتي باسم الرب".^(١)

ويقول رايت في تعليقه على فقرة لوقا: " هنا أيضاً "بيتكم" يُشير إلى الهيكل، ويسوع يؤكد أنه سيترك خراباً. الجزء الثاني من النص يتحدث عن أن الشعب لن يروا يسوع مرة أخرى إلا إذا آمنوا به واعترفوا بأنه مرسل من الله.^(٢)

ويرى "القديس كيرلس الإسكندري" أن هذا النص يوضح أن الاعتراف بالمسيح يجب أن يأتي من الإيمان الحقيقي وليس فقط عند رؤية علامات نهاية الزمان.^(٣)

ويفسر "القديس أوغسطينوس" هذا النص على أنه يشير بوضوح إلى أن الإيمان بالمسيح هو السبيل الوحيد لرؤيته في مجده.^(٤)

(١) تفسير إنجيل متى: ويليام باركلي ص ٤٥٦-٤٥٧

(٢) Lent for Everyone Luke: N. T. Wright p 322

(٣) Commentary on the Gospel of Matthew: Cyril of Alexandria - Book 12, Chapter 23

(٤) Sermons on Selected Lessons of the New Testament: Augustine of Hippo - Sermon XLVI

يقول الأب أنطونيوس فكري: " هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا = لقد خرب الهيكل فعلا وكل أورشليم وسيظل خرابا للنهاية وحتى يؤمنوا بالمسيح ويقولون مبارك الآتي باسم الرب ".^(١)

وأكدت التوراة أن خراب الهيكل مقضي به.. ((إلى النهاية))..
 " شعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانهأؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخراب قضي بها " دانيل ٩ : ٢٦

وأكد الإنجيل أن الهيكل لن يكون له وجود.. " ولم أر فيها هيكلًا "

رؤيا ٢١ : ٢٢

وهكذا يتبين أن مساعدة اليهود في بناء الهيكل - المحكوم عليه في التوراة والإنجيل بالخراب - هو بمثابة رد الملكوت إليهم وهم على كفرهم ! مخالفة للإنجيل الذي تنبأ ليس فقط بنزعه منهم..

بل وبإعطائه لأمة أخرى.. غيرهم !

تعمل أثماره..

" لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره "

متى ٢١ : ٤٣

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُرْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَتَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾

البقرة ٩٠

^(١) تفسير الأب أنطونيوس فكري: إنجيل متى ص ٢٠٧

وزال النضيب والمشرع من يهوذا

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

الأنبياء ١٠٥

دلت النصوص على زوال القضيب (صولجان الملك) والمشرع (إمامة الشريعة) عن اليهود.. وأن هذا يترتب على.. إثم النهاية.. الذي يعقبه مجيء.. من له الحكم.. فتخضع له الشعوب..

" وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية، هكذا قال السيد الرب: أنزع العمامة أرفع التاج هذه لا تلك، أرفع الوضيع وضع الرفيع، منقلبا منقلبا منقلبا أجعله، هذا أيضا لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه " حزقيال ٢١: ٢٥-٢٧

" لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب " تكوين ٤٩: ١٠

وهذا الآتي قد جاء.. وزال حكم اليهود.. ونسخت شريعتهم..

" أنت هو الآتي أم ننتظر آخر " متى ١١: ٣

يقول الأب أنطونيوس فكري: " ومعني هذه الآية أن المسيح سيأتي بعد أن يزول الملك عن يهوذا ولا يعود ليهوذا الحق في أن يشرع ويحكم ويقضي. وهذا تم في أثناء الحكم الروماني حين قال اليهود "ليس لنا ملك سوى قيصر. والاكتتاب الذي قام به وأمر به أغسطس قيصر شمل اليهودية فهي إذا كانت خاضعة لحكمه (لو ٢: ٢٠١). وكون اليهود لم يعد لهم سلطاناً ليحكموا يتضح من الآية يو

٣١:١٨. فاليهود إذا كانوا خاضعين تحت الحكم الروماني، لا سلطان لهم علي القضاء أو التنفيذ وكان ملكهم أو واليهم هيرودس أدوميا... يستمر يهوذا في الحكم حتي يأتي المسيح. والمسيح سيأتي بعد أن ينتقل القضيبي لشعب آخر". (١)

في حين يعتقد اليهود أن النبوءة إشارة إلى المشيخ اليهودي المنتظر، يرى النصارى أنها تشير إلى المسيح ابن مريم ويزعمون أن خضوع الأمم له خضوعا روحيا !

لكن النبوءة تؤكد أن الحكم سيزول عن اليهود، ويزول المشترك أيضا أي أن شريعتهم ستُنسخ؛ فمن غير المعقول أن تكون نبوءة عن تحقق سلطة زمنية أو روحية لليهود ! كما أن النبوءة تشير إلى أن الشعوب ستخضع لهذا الشخص نفسه (فأعطيه إياه) وهو ما لم يتحقق في حياة المسيح.. لكنه تحقق في حياة النبي ﷺ باعتباره صاحب الشريعة التي نسخت التوراة، وهو الذي خضعت له الشعوب في حياته وبعد وفاته. فالذي جاء.. ونسخ شريعة اليهود، وخضعت له الشعوب.. هو.. محمد، وليس المسيح.. الذي قتلته - بزعمكم - الشعوب..

ولو سلمنا لكم، جدلا، أنه المسيح فالنتيجة التي تفرضها بدهة الموقف هي أن من أعاد اليهود إلى الحكم فهو ينكر أن المسيح قد جاء !

وهذه وحدها تكفي لبيان عقيدة العاملين على تمكين اليهود.. وهل هم يؤمنون بالمسيح أم أنهم - على الحقيقة - أعدى أعدائه.

﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ
السَّفْفُ مِنْ قَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

النحل ٢٦

(١) تفسير الأب أنطونيوس فكري - سفر التكوين ص ٣٢١-٣٢٢

وغيرهم بأمة غيبية (أمية).. (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)

﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾

الجمعة ٢

في التوراة، يعلن الرب أنه سيستبدل اليهود.. " هم أغاروني بما ليس لها أعاظوني بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعبا بأمة غيبية أغيظهم " تثنية ٣٢ : ٢١ وبولس، كعادته في إعادة تدوير النصوص، لم يتركها تمر دون تعليق..

" لكني أقول: أعل إسرائيل لم يعلم؟ أولا موسى يقول: أنا أغيركم بما ليس أمة، بأمة غيبية أغيظكم " رومية ١٠ : ١٩

لكن، مهلا... الكلمة العبرية "יִבְרָא" (نابال) وردت في أيوب ٢ : ١٠ & مزمور ١٤ : ١ & مزمور ٣٩ : ٨ & مزمور ٥٣ : ١ & ومواضع أخرى... في كل هذه المواضع تُرجمت بـ "جاهلة"، بينما هنا في هذا الموضوع بالذات ترجموها بـ "غيبية" !!

بالطبع الأمر لا يخفى على لبيب، فهي محاولة لإخفاء هوية هذه الأمة؛ فمجرد التعبير بـ (الأمة الجاهلة) سوف يشير مباشرة إلى العرب.. (الأميين) !!

اللغز حلّه بولس دون أن يدري.. " كما يقول في هوشع أيضا: سأدعو الذي ليس شعبي شعبي والتي ليست محبوبة محبوبة " رومية ٩ : ٢٥

وهو يشير إلى ما ورد في سفر هوشع، وفيه يتحدث الرب عن شعب سيُعاد تصنيفه: " وأقول للوعمي: أنت شعبي وهو يقول: أنت إلهي " هوشع ٢ : ٢٣ وكلمة " لوعمي " تعني حرفيا "ليس شعبي"..

جاء في دائرة المعارف الكتابية: " لوعمي : اسم رمزي ، أمر الرب هوشع النبي أن

يطلقه - لوعمي - على مولوده الثالث. ومعناه " ليس شعبي ".^(١)
 فمن هم "الأميون" الذين لم يكن لهم كتاب سماوي، ولم يكونوا "شعب الله" ثم
 أصبحوا قادة الدين التوحيدي الأكبر في العالم؟ الإجابة واضحة..!
 فبعد أن تمرد (شعب الله) على الله! جعل تعالى من ليس شعبه شعبه؛ ليغيب بهم
 من كانوا شعبه..

" هم أغاروني بما ليس إلهًا، أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعبًا بأمة غبية
 أغيظهم " تنثية ٣٢: ٢١

يقول الأب أنطونيوس فكري في تفسيره: " أغيرهم بما ليس شعبًا = أي
 بالشعوب الوثنية. وهذه الآية تنطبق حرفيًا على بعض الأمم الذين أذلوا إسرائيل،
 فهم كانوا شعوب بسيطة لا تذكر ولكنهم نموا وأعطاهم الله قوة حتى يذلوا إسرائيل
 (أشعيا ٢٣: ١٣) فهم عبدوا آلهة هذه الشعوب والله يؤدبهم بهذه الشعوب ولكن
 بولس فهم الآية على أنها قبول للأمم (رومية ١٩: ١٠). "^(٢)

إن الأمة التي غاظت اليهود هي الأمة التي.. أعطيت الملكوت.. ومثلهم المضروب
 في الإنجيل هو الملكوت، الذي يبدأ كزرع أخرج نبتته التي تكون صغيرة وضعيفة ثم
 تشتد وتشب وتطول حتى إن طيور السماء تأوي إليها..

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغَلَّظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ
 يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) دائرة المعارف الكتابية ج ٧ ص ٥٨

(٢) تفسير الأب أنطونيوس فكري - سفر التنثية ص ١١٢

مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ الفتح ٢٩

لقد وصفهم المسيح - في الإنجيل - وصفا دقيقا بهذا المثل ..

" وقال بماذا نشبه ملكوت الله أو بأي مثل نمثله، مثل حبة خردل متى زرعت في الأرض فهي أصغر جميع البزور التي على الأرض، ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة حتى تستطيع طيور السماء أن تتأوى تحت ظلها " مرقس ٤: ٣٠-٣٢

" فقال ماذا يشبه ملكوت الله وبماذا أشبهه، يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها في بستانه فنمت وصارت شجرة كبيرة وتأوت طيور السماء في أغصانها "

لوقا ١٣: ١٨-١٩

طيور السماء.. الأمم والشعوب بكل علمائها ورجال كهنوتها.. الذين احتضنتهم وشملتهم تلك الأمة من مختلف الأعراق، كانت تأتي لتأوي تحت ظل هذه الشجرة وفي أغصانها، فتجد أحدهم يتخلى عن منصبه الكهنوتي ليصبح من عوام المسلمين. وهذه الأمة الجاهلة، اصطفاها الله.. وبعث فيها رسولا زكاهم.. وعلمها الكتاب والحكمة، فجعلها أمة عظيمة؛ ليغيظ بهم الكفار..

الأمة التي تحقق فيها الميثاق: " قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه

الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " تكوين ١٥: ١٨

وتحقق فيها الوعد.. فهذه الرقعة بالكامل (من النيل إلى الفرات) تحت حكم

المسلمين (أبناء نبي الله إسماعيل، نسل نبي الله إبراهيم) .. وكلها تتكلم اللغة

العربية.. بل لم تكن - أبدا - تحت حكم أحد من نسل نبي الله إبراهيم إلا هذه

الأمة العظيمة.. أمة نبي الله " إسماعيل " المبارك..

وفي هذا تحقيق لنبوؤة أخرى تقول: " سقطت سقطت بابل وجميع تماثيل آلهتها

المنحوتة كسرهما إلى الأرض " إشعياء ٢١ : ٩

وبابل منذ عهد نبي الله إبراهيم تعبد الأصنام ولم تنكسر أصنامها إلا بمبعثه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، في فتح فارس - في زمن عمر بن الخطاب - عام ١٣هـ..

فالحقيقة التي فرضت نفسها - كالشمس في رابعة النهار - هي أن المسلمين هم نسل نبي الله إبراهيم الذين تحقق بهم الوعد، وملكوا الأرض الموعودة.

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

آل عمران ٦٥-٦٨

ونزع منهم ملكوت الله.. ((لا صهيون بعد النزع))

﴿ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

البقرة ٢١١

حينما يُذكر مصطلح "الصهيونية"، يقفز فوراً إلى الأذهان المشروع السياسي الذي قاد إلى احتلال الأرض، لكن المصطلح في جوهره - وكما يفهمه أغلب النصارى واليهود الأصوليون - ليس سوى.. حالة روحية! توق إلى حياة "صهيون" يوم كانت مدينة الإيمان والتقوى، حيث تعيش القلوب مع الله بلا مخالفة للوحي.. لم يكن أبداً أرضاً مجردة، بل تجربة روحانية، تعني حياة الإيمان لا احتلال المكان!

لكن، وكما في كل دراما تاريخية، ظهرت طائفة وقررت أن "الصهيونية" ليست مجرد تجربة روحية، بل مشروع استيطاني، وأن الحل ليس في التوبة والعودة إلى الله، بل في شنّ الحروب وسفك الدماء، حتى لو كان على حساب الوصايا العشر ذاتها! فاحتلوا الأرض ليعيشوا عليها بنفس ذنوبهم ونقضهم للعهد، وقاموا فيها بالقتل والنهب واحتضنوا الشواذ والملاحدة على نفس هذه الأرض!

لذلك، وهنا المفارقة، اليهود الأصوليون أنفسهم يحكمون على هذا المشروع بالكفر! فكيف يكون هذا الكيان المزعوم تحقيقاً لنبوءة، وهو يحتضن كل ما حرّمه الله، من الفساد المالي والسياسي إلى الشذوذ الجنسي، وكأن "الوعد الإلهي" بات تذكرة مفتوحة للتمرد على الشريعة!

الصهيونية - رغم اختلاف الفكرتين - تشبه الهجرة عند المسلمين.. فالهجرة المادية انتهت بفتح مكة، أي لم تعد الهجرة بعد الفتح انتقالاً مكانياً، وبقيت الهجرة الروحية.. هجر ما نهى عنه الله ورسوله، إلى ما أمر به الله ورسوله صلى الله عليه

وسلم.. وكان ينبغي الوقوف بالصهيونية عند نفس الحد.. فكما أنه لا هجرة بعد الفتح.. فكذلك لا صهيون (أرض) بعد النزع.. نزع الملكوت من بني إسرائيل واعطائه لأمة أخرى تعمل أثماره.. كما أكد ذلك المسيح:

" إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره " متى ٢١ : ٤٣

وبمزيد من التأكيد، جاء في سفر إشعياء: " هكذا قال الرب: أين كتاب طلاق أمكم التي طلقته، أو من هو من غرمائي الذي بعته إياكم، هو ذا من أجل آثامكم قد بعتم، ومن أجل ذنوبكم طلقت أمكم " إشعياء ٥٠ : ١

لم تُطرد فقط إسرائيل من الملكوت، بل طُلقت منه طلاقاً! وانقطعت صلتها به، ولم تعد تحل له إلا بعقد جديد.. أو قل: بـ ((عهد)) جديد! غير منقوض!!

إذن فقد حُسم الأمر.. الملكوت ليس وراثته نسبية، بل اصطفاً إلهي قائم على العمل بأحكام الشريعة، والأمة التي استحققت الملكوت ليست هي التي تمردت على الشريعة، بل التي آمنت بها وعملت بأحكامها.. فنفذت مشيئة الله على الأرض!

" إني أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة، ورفعت الشجرة الوضيعة. وأيست الشجرة الخضراء، وأفرخت الشجرة اليابسة. أنا الرب تكلمت وفعلت " حزقيال ١٧ : ٣٢

إذن قُطعت شجرة بني إسرائيل (التي كانت خضراء بالشريعة) وأفرخت شجرة أخرى كانت يابسة (ما كانت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)!

والذي فعل ذلك هو الرب.. تماماً كما وصف دانيال الحجر الذي في رؤيا الملك.. " كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين ف ضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما... أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملاً

الأرض كلها " دانيال ٢: ٣٤-٣٥

بغير يدين.. إذا هو محض فعل إلهي.. شاء أن ينتقل الملكوت لمن يستحقه..

وهو ما حذرهم منه نبي الله يحيى حينما صدمهم بأن نسبهم لإبراهيم لن ينفعهم..

" يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي، فاصنعوا أثمارا تليق

بالتوبة، ولا تفتكروا أن تقولوا في انفسكم لنا إبراهيم أبا لأني أقول لكم إن الله قادر

أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم، والآن قد وضعت الفأس على أصل

الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار " متى ٣: ٧-١٠

والنصارى كذلك يعترفون، دون أن يدركوا، أن الملكوت لم يعط لهم.. إذ كيف

يعطى الملكوت للنصارى وهم الذين أمرهم المسيح أن يصلوا هكذا.. " فقال لهم

متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك "

لوقا ١١: ٢

فلو كان قد أعطي لهم، فلماذا ظلوا يطلبونه - في صلواتهم - لمدة ألفي سنة!؟

المشكلة الأكبر، والتي يبدو أن البعض يفضل تجاهلها، أن الملكوت جاء بمبعث

سيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

وهم لم يرفضوه هو، بل رفضوا من اختاره وأرسله..

" لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم " ١ صموئيل ٨: ٧

وهكذا، فإن كل محاولات إعادة صياغة "الميراث الروحي" وتحويله إلى مشروع

سياسي، ليست سوى مسرحية سخيفة وسيئة الإخراج.

﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾

المؤمنون ٦٣

الفرق بين ملكوت الله وملكوت السموات

﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾

الأعراف ١٨٥

لا صلب، ولا فداء.. ولا ذكر أصلا لخطيئة آدم.. فكل دعوة المسيح - طبقا للإنجيل - كانت البشارة بالملكوت: " وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت " متى ٤ : ٢٣

" وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت " متى ٩ : ٣٥

فتلك هي بشارة المسيح ومحور رسالته: " فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضا بملكوت الله؛ لأني لهذا قد أرسلت " لوقا ٤ : ٤٣

ورغم أن هذا الأمر بلغ من الأهمية الدرجة القصوى.. حيث يمثل محور رسالة المسيح.. ونقطة الارتكاز في دعوته - حسب الإنجيل، إلا أن هناك خلطا كبيرا بين «ملكوت الله» الذي أرسل المسيح ليبشر باقترابه، والذي هو الأمة التي تخضع لحكم الله وسلطانه.. وبين «ملكوت السموات» الذي هو ما تحتوي عليه السموات من ملك عظيم (بما فيها الفردوس والحياة الأبدية).

فبينما يعبر كاتب إنجيل متى عن الفردوس السماوي والحياة الأبدية بـ « ملكوت السموات: " وأقول لكم: إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات، وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان " متى ٨ : ١١-١٢

نجد كاتب إنجيل لوقا يعبر عنه بـ «ملكوت الله»: " هناك يكون البكاء وصرير الأسنان متى رأيتم إبراهيم وإسحق ويعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله وأنتم مطروحوون خارجا، ويأتون من المشارق ومن المغرب ومن الشمال والجنوب ويتكثون في ملكوت الله " لوقا ١٣: ٢٣-٣٠

وبينما يستخدم كاتب إنجيل مرقس لفظ «ملكوت الله»: " وإن أعثرتك عينك فاقطعها خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار " مرقس ٩: ٤٧

نجد عبارة إنجيل متى تؤكد نفس المعنى بلفظ الحياة (أي: الحياة الأبدية): " وإن أعثرتك عينك فاقطعها وألقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار ولك عينان " متى ١٨: ٩

ومن غير المعقول أن يكون المسيح قد جاء ليبشر باقتراب هذا الملكوت السماوي؛ لأنه يقول - بمنتهى الوضوح:

" ليأت ملكوتك لتكون مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض "

فهو.. ملكوت.. أرضي، يتم فيه.. تنفيذ.. مشيئة الله.. على الأرض..!
فما هو - إذن - المقصود بـ « ملكوت الله » الذي.. على الأرض.. وجاء المسيح ليبشر باقترابه..؟

يقول دنيس كلارك: " ملكوت الله أو ملكوت السموات: إن المعنى الأساسي لهذا التعبير هو: سلطان الله وحكمه كملك. والتعبير المذكور لا يشير في الإنجيل إلى أية بقعة من بقاع الأرض، بل إلى ملك الله وسلطانه على الناس الذين يطيعون إرادة

الله من قلوبهم وهم لذلك رعايا مملكته الروحية" (١).
وفي كلمة واحدة.. فإن هذا المعنى الذي - رغم خلطه - أشار إليه «كلارك» إنما هو.. ((الإسلام))

أي.. الأمة التي يتحقق فيها «الإسلام لله» أي الاستسلام لحكم الله وإرادته من خلال ((التحاكم إلى شريعته)) على الأرض.. كما في السماء..

وهو ما يتضح بجلاء في قول المسيح: "ليأت ملكوتك لتكون مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" متى ٦: ١٠

فالمهمة الأساسية التي أرسل المسيح من أجلها، البشارة بملكوت الله.. (٢)
"فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضا بملكوت الله؛ لأنني لهذا قد أرسلت" لوقا ٤: ٤٣

فالمسيح - إذن - جاء ليبشر بـ «ملكوت الله» وليس «ملكوت السموات» ولكن كتبة الأناجيل هم الذين خلطوا بينهما..

فها هو كاتب إنجيل متى يعبر عن بشارة المسيح بـ «ملكوت السموات»:

"ابتداء يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات"

متى ٤: ١٧

بينما إنجيل مرقس يعبر عنها بـ «ملكوت الله»: "جاء يسوع إلى الجليل يكرز

(١) سيرة المسيح وتعاليمه ص ٢٧٨

(٢) أي «أمة الإسلام»، أو الأمة التي لحبها لربها تُسلم له، فتتحاكم إلى شريعته، وتخضع لسلطانه، فهو الملك الأمر النهائي لها في جميع شئون حياتها: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام ١٦٢ ولعل هذا من أهم أسباب حالة الهياج التي تنتابهم عند الحديث عن تطبيق الشريعة الإسلامية.

ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتنبوا "

مرقس ١ : ١٥

نفس الخلط في البشارة التي أرسل المسيح تلاميذه ليبشروا بها. فكتب إنجيل متى يعبر عن ذلك بـ « ملكوت السموات »: " وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين:

إنه قد اقترب ملكوت السموات " متى ١٠ : ٧

ولكن نص إنجيل لوقا يعبر عنها بـ « ملكوت الله »: " وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله " لوقا ٩ : ٢

وفي مثل " حبة الخردل " يقول: " قدم لهم مثلاً آخر قائلاً: يشبه ملكوت السموات حبة خردل، أخذها إنسان وزرعها في حقله، وهي أصغر جميع البذور، ولكن متى نمت، فهي أكبر البقول وتصير شجرة، حتى إن طيور السماء تأتي وتتأوى في أغصانها " متى ١٣ : ٣١-٣٢

ولكن نفس المثل في إنجيل مرقس: " وقال: بماذا نشبه ملكوت الله أو بأي مثل نمثله مثل حبة خردل متى زرعت في الأرض فهي أصغر جميع البذور التي على الأرض، ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة، حتى تستطيع طيور السماء أن تتأوى تحت ظلها " مرقس ٤ : ٣٠-٣٢

ونفس المثل في إنجيل لوقا: " فقال ماذا يشبه ملكوت الله، وبماذا أشبهه، يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها في بستانه فنمت وصارت شجرة كبيرة وتآوت طيور السماء في أغصانها " لوقا ١٣ : ١٨-١٩

يقول الأب أنطونيوس فكري في تفسيره: " هناك بذور أصغر من حبة الخردل،

فلماذا اختار المسيح الخردل؟ لأن شجرة الخردل تنمو من بعد وضع البذرة في شهرور قليلة. وكأن المسيح أراد أن يشير ضمنا لسرعة انتشار الملكوت، مع الهدف الأساسي الذي هو الفارق الهائل بين حجم حبة الخردل والشجرة التي ستتمو^(١). كل هذه الأمثال - إذن - تتحدث عن ملكوت أرضي، لأمة تُسليم لربها وتتحاكم لشرعه.. وهي تبدأ قليلة، ضعيفة، ولكنها سرعان ما تملأ الأرض.. فتبدأ قليلة العدد، ثم في فترة هي أقل من خمسين عاما تحكم العالم...!! ويدخل الناس في دينها أفواجا..! من الصين شرقا إلى أسبانيا غربا..

كما قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ الفتح ٢٩
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ الفتح ٢٨

ولما كانت بشارة المسيح هي (اقتراب ملكوت الله)، فمعنى ذلك أن اليهود كانوا ينتظرون هذا الملكوت، والمسيح بشرهم باقترابه، ولكنهم ظنوا - خطأ - أنه سيظهر في الحال، وأخطأوا ثانية عندما ظنوا أنه سيكون خاصا بهم..

" وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلا لأنه كان قريبا من أورشليم، وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال " لوقا ١٩: ١١

فما هو ذلك الملكوت الذي كان اليهود ينتظرونه

منذ خراب أورشليم وأسر اليهود في سبي بابل وهم يتطلعون إلى اليوم الذي

(١) تفسير الأب أنطونيوس فكري: إنجيل متى ص ١٢٢

يتخلصون فيه من السبي، ويعود لهم فيه « ملكوت الله » ولذلك سأل تلاميذ المسيح: " هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل " أعمال ١: ٦

فاليهود كانوا ينتظرون ملكوتا أرضيا كالذي جاء به نبي الله موسى: " وأما موسى فصعد إلى الله، فناداه الرب من الجبل قائلا... فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة " خروج ١٩: ٣-٦

وهو الملكوت الذي تحقق لهم كذلك بتعبدهم لله عز وجل في عهد نبي الله سليمان عندما رفع قواعد المسجد الأقصى أو ما يسمونه (هيكل سليمان): " وأقيمته في بيتي وملكوتي إلى الأبد " اخبار ١٧: ١٤

تقول دائرة المعارف الكتابية عن طبيعة الملكوت: " لم يكن تعبير « ملكوت الله » تعبيرا إستحدثه المسيح، فقد استخدمه من قبل يوحنا المعمدان، ومن قبلهما استخدمه دانيال النبي في عبارات قوية في سفره (دانيال ٢: ٤٤ و ٤٥ ، ٧: ١٣ و ١٤). وترجع فكرة ملكوت الله إلى بداية عصر الملكية في إسرائيل عندما قال صموئيل النبي لمن طلبوا إقامة ملك، إن الرب (يهوه) هو ملكهم، فيجب عليهم ألا يطلبوا ملكا سواه. وخلال كل تاريخ المملكة اللاحق والذي كان - بصفة عامة - مخيبا لآمال الأتقياء المحبين لوطنهم، كان الاعتقاد الراسخ الذي يتردد في أفكارهم هو أنه لو كان الله نفسه هو الملك، لسار كل شيء على ما يرام. وعندما انتهت الدولة اليهودية أخيرا وسُي الشعب، ظل الأنبياء يذكروهم بأن المستقبل يحمل في ثناياه الرجاء لوطنهم لو أن الرب « يهوه » تولى أمور الحكم

فيهم" (١).

ولقد حدد سفر دانيال - بدقة - زمان ظهور هذا الملكوت فقال:

" أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم. هذا التمثال العظيم البهي جدا وقف قبالتك ومنظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيد، صدره وذراعه من فضة، بطنه وفخذه من نحاس. ساقاه من حديد، قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملاً الأرض كلها. هذا هو الحلم فنخبر بتعبيره قدام الملك. أنت أيها الملك ملك ملوك؛ لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا وفخرا. وحيثما يسكن بنو البشر، ووحوش البر، وطيور السماء دفعها ليديك، وسلطك عليها جميعا. فأنت هذا الرأس من ذهب. وبعدهك تقوم مملكة أخرى اصغر منك، ومملكة ثالثة أخرى من نحاس، فتتسلط على كل الأرض. وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد؛ لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء، وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء. وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف الفخار، والبعض من حديد. فالمملكة تكون منقسمة، ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطا بخزف

(١) دائرة المعارف الكتابية: وليم وهبة بباوي ج ٣ ص ٣٤٤

الطين. وأصابع القدمين بعضها من حديد، والبعض من خزف؛ فبعض المملكة يكون قويا، والبعض قصما. وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس، ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبدا. وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد. لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين؛ فسحق الحديد، والنحاس، والخزف، والفضة، والذهب. الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق، وتعبيره يقين " دانيال ٢: ٣١-٤٥

الممالك الأربعة التي تحدث عنها سفر دانيال هي كما يلي:-

١	رأس التمثال	المملكة البابلية.
٢	الصدر	المملكة الفارسية التي هزمت المملكة البابلية.
٣	البطن	المملكة اليونانية بقيادة الإسكندر الأكبر التي هزمت المملكة الفارسية.
٤	الساقان والقدمان بعضها من خزف وبعضها من حديد.	المملكة الرومانية التي هزمت اليونان ثم انقسمت إلى رومية شرقية ورومانية غربية.

والمسيح ليس هو الحجر الذي ضرب هذه الممالك للأسباب الآتية:

(١)- فسّر دانيال الحجر بمملكة تسحق كل هذه الممالك. والمسيح لم يسحق

الممالك الأربعة. بل ثبت عنه - في الإنجيل - أنه كان يدفع الجزية

للمملكة الرابعة.. وهم الرومان (متى ٢٢: ١٧-٢٠).

(٢)- والمسيح أعلن: " أجب يسوع: مملكتي ليست من هذا العالم "

يوحنا ١٨ : ٣٦

(٣)- المملكة الأخيرة (الرومانية) استمرت بعد المسيح، ودامت حتى سقوط روما سنة ٤٧٦ م.

(٤)- المسيحية لم تقضِ على المملكة الرومانية.. بل إن المملكة الرومانية هي التي تبنت النصرانية في عهد قسطنطين بعد أن حولتها من التوحيد إلى التثليث.

(٤)- وأخيرا لأن المسلمين هم الذين قضوا نهائيا على الإمبراطورية الرومانية وكانت نصرانية، وملكها ترك لشعب آخر، هم المسلمون!..

جاء في تفسير الأب أنطونيوس فكري: " والإمبراطورية الضخمة نظرا لأنها جمعت فيها دولا متحضرة وقبائل برابرة، كان الظن أن يجتمعوا في دولة واحدة، ولكنهم لم يجتمعوا أبدا، بل صاروا سببا في انهيار الإمبراطورية كلها فلم تستطع أن تقف في وجه العرب بل هم قد حطموها " (١).

إذن.. ملكوت الله (مملكة الله) هو: الأمة التي يكون الله - سبحانه وتعالى - هو الملك فيها، فيتحاكمون لشرعه، ويخضعون لأحكامه، أي أنهم يُسلمون له.. فالملكوت هو: « الإسلام ». والمسيح كانت دعوته هي التبشير باقترابه.

وهذا الملكوت كان لبني إسرائيل إن هم استقاموا:
" وأما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلا: هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل، انتم رأيتم ما صنعت بالمصريين، وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليّ، فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من

(١) تفسير الأب أنطونيوس فكري: سفر دانيال ص ٢٦-٢٧

بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة "

خروج ١٩ : ٣-٦

ولما حادوا عن الطريق أنذرهم سفر حزقيال بنزعه منهم وإعطائه لأمة أخرى:

" وأنت أيها النجس الشريبر رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية، هكذا قال السيد الرب: انزع العمامة ارفع التاج، هذه لا تلك، ارفع الوضع وضع الرفيع، منقلبا منقلبا منقلبا اجعله، هذا أيضا لا يكون حتى يأتي

الذي له الحكم فأعطيه إياه " حزقيال ٢١ : ٢٥-٢٧

وحدد سفر دانيال وقت ظهور الملكوت وانتقاله:

" وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبدا، وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفني كل هذه الممالك، وهي تثبت إلى الأبد "

دانيال ٢ : ٤٤

وجاء المسيح ليؤكد ذلك: " قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله "

مرقس ١ : ١٥

واليهود كانوا يظنون الملكوت خاصا بهم، والمسيح أعلن لهم أنه لغيرهم:

" قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا؛ لذلك أقول لكم: إن

ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تعمل أثماره " متى ٢١ : ٤٢-٤٤

كان هذا سبب حقدهم عليه، ورفضهم له:

" فنظر إليهم وقال: إذا ما هو هذا المكتوب الحجر الذي رفضه البنائون هو قد

صار رأس الزاوية كل من يسقط على ذلك الحجر يتروض ومن سقط هو عليه يسحقه، فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيدي عليه في تلك الساعة ولكنهم خافوا الشعب لأنهم عرفوا أنه قال هذا المثل عليهم، فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار؛ لكي يمسخوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالي وسلطانه " لوقا ٢٠: ١٧-٢٠

كما أن الملكوت لو كان للمسيح لكانت بشارته تقول: " جاء ملكوت الله " لكنه كان يقول: " أقرب ملكوت الله .. "

ولا كان لتلاميذه كذلك فقد علم تلاميذه أن يصلوا هكذا:

" فقال لهم: متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك " لوقا ١١: ٢

وسبب خلط كتبة الأناجيل بين ملكوت الله وملكوت السموات أن ملكوت المسيح لم يكن ملكوتا أرضيا: " أجاب يسوع: مملكتي ليست من هذا العالم "

يوحنا ١٨: ٣٦

بل كان ملكوتا سماويا أخرويا: " لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الثاني عشر " لوقا ٢٢: ٣٠

وهم أرادوا جعل الملكوت الأرضي لهم؛ لذلك عندما أُعطي لغيرهم، ساروا على درب اليهود وتعامل كلاهما مع الملكوت كما تعامل اليهود مع المسيح الذي بشر به ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾

يونس ٣٩

وأعطى الملكوت لأمة تعمل أثماره

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ ﴾

آل عمران ٧٠

" إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره " متى ٢١: ٤٣
 فاستبدلهم الله إلى الأبد.. ونزع منهم ملكوت الله.. وأعطاه للأمة العظيمة (تكوين
 ١٨: ٢١) أمة الإسلام التي عملت أثماره بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله
 وسلم.. لنظّل النبوات الثلاث - يحيى وعيسى ومُحَمَّد - شهادة بكفر جميع أجيالهم
 اللاحقة لها.. وحجة قائمة عليهم.. حتى لا يقولوا يوم القيامة إنهم كانوا.. غافلين
 عن ذلك.

﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
 الْمُبْطِلُونَ ﴾ الأعراف ١٧٣

التوراة والإنجيل أكدوا أن الله تعالى سيستبدل اليهود بأمة الصديقين المرفوضة من
 كهنتهم ، والتي سيعطيها الله عز وجل الملكوت.. حيث جاء في الزبور:

" هذا الباب للرب، الصديقون يدخلون فيه، أحمدك لأنك استجبت لي وصرت لي
 خلاصا، الحجر الذي رفضه البنائون قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان
 هذا وهو عجيب في أعيننا " مزمو ١١٨ ٢٠-٢٣

وهو ما شرحه وأكده المسيح في الإنجيل:

" قال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار
 رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا، لذلك أقول لكم إن

ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره " متى ٢١: ٤٢-٤٣

فما كان الملكوت - ومن مظاهره القدس - لليهود ولا للنصارى.. وإنما كانت القدس للأمة التي تحقق فيها الميثاق:

" قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " تكوين ١٥ : ١٨

الأمة التي تحقق فيها الوعد واقعا ظاهرا جليا وورثت تلك الرقعة هي نسل إبراهيم من ابنه إسماعيل الذي قال الله تعالى لإبراهيم عنه في التوراة :

" سأجعله أمة لأنه نسلك " تكوين ٢١ : ١٣

المسيح نفسه - في الإنجيل - يعلن بوضوح لا لبس فيه، أن الأمة التي ستُعطي الملكوت تشير إلى الحجر الذي رفضه البنائون..

" أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا " متى ٢١ : ٤٢-٤٣

يقول النصارى إن اليونانيين هم الذين انتقل لهم الملكوت.. وهذا عجيب في أعين اليهود.. لكن المسيح لم يقل لليهود: وهو عجيب في أعينكم.. بل قال: وهو عجيب في.. أعيننا.. ف (أعيننا) تشمل المسيح وأتباعه.. كما تشمل اليهود؛ لأنه إن كان عجيبا في أعين اليهود تحول اليونانيين إلى النصرانية.. لكن.. لا يصح أبدا وصف اليونانيين بالحجر الذي رفضه البنائون! فالأمر العجيب في أعين بني إسرائيل أن يصبح بنو إسماعيل هم رأس الزاوية.. وهم كانوا أول من حقد على إسماعيل.. وعملوا كل ما أرادوا ليخفوا بركته.. ومكاته عند الله.. ويأبى الله إلا أن يتم نوره.. ولو كره الكافرون.. فهذا.. نعم.. هو العجب العجاب في أعين اليهود..

وهو أشبه ما يكون بما وقع ليوسف معهم.. وما انتهى إليه حاله.. وحالهم.. ولن أكون قد ابتعدت عن الحقيقة إذا قلت: إن اليوم الذي تم فيه نزع الملكوت من بني إسرائيل وإعطاؤه لأمة تعمل أثماره.. بصورة محسوسة.. هو ذلك اليوم الذي تم فيه تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة حيث يوجد الحجر الأسود.. فقد رفض اليهود (بناؤو الهيكل) الصلاة إلى الكعبة - التي بناها نبي الله إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام - لدخول الأصنام فيها.. ثم بمبعثه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تطهّرت من الأصنام وأصبحت الكعبة (وفيها الحجر الشريف) هي رأس الزاوية، والقبلة التي يتوجه إليها في الصلاة..

وهذا النص كما أنه عند النصارى في الإنجيل.. فهو كذلك عند اليهود في التوراة.. " افتحوا لي أبواب البر أدخل فيها وأحمد الرب، هذا الباب للرب الصديقون يدخلون فيه، أحمذك لأنك استجبت لي وصرت لي خلاصاً، الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا، هذا هو اليوم الذي صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه " مزمو ١١٨: ١٩-٢٤

فأعجب العجب، في أعينهم جميعاً، أن يُتوقف عن التوجه إلى بيت المقدس، ويصبح هناك راس زاوية يتوجه إليه.. ربع سكان العالم.. من كل بقاع الدنيا.

" قال لها يسوع يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب " يوحنا ٤: ٢١

﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾

نبوءة موسى .. وتحقق الملكوت

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

البقرة ٣٩

الملكوت المنزوع من اليهود والذي يبتهل النصارى ليأتي، سيتحقق بالأمة التي يؤسسها النبي الذي تنبأ به موسى؛ لذا.. نجد تحذيرا شديدا ووعيدا أكدته التوراة لمخالفه..

" ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي فأنا أطلبه "

تكوين ١٨ : ٢٢

في النص العبري، الفعل المستخدم هو "אֶתְּיָדַי אֶשְׁחָט" (أذروش معمو)، والذي يعني "فأنا أحاسبه" أو "فسأحاسبه".

وهذا يشير إلى أن الله سيعاقب من يرفض طاعة هذا النبي الذي يقيمه.

وقد أعلن الإنجيل - في وضوح لا لبس فيه - أن هذا النبي الذي بشر به موسى، والذي عليهم أن يطيعوه في كل ما يأمرهم به، سوف يكون من إخوة بني إسرائيل..

" فإن موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له

تسمعون في كل ما يكلمكم به " أعمال ٣ : ٢٢

" هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل نبيا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من

إخوتكم له تسمعون " أعمال ٧ : ٣٧

وأعلنت التوراة وصرحت وأكدت أن النبي المنتظر سيكون من إخوة بني إسرائيل..

" أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم " تثنية ١٨ : ١٨

إن لفظ " الأخوة " فيه تذكير لهم بصلة الرحم حتى لا يحول الحقد والحسد بينهم وبين

الحق، وفيه كذلك تعزية لهم بأن النبوة وإن خرجت منهم فإنها لم ترحل بعيدا بل هي

في إخوتكم، نسل إبراهيم.. الذين لهم بركة ودعوة.. فإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل؛ لأن أخوة القوم هم بنو أبيهم، وهذا من البديهيات..

أولا: قام نبي الله موسى باستدعاء (جميع) أسباط إسرائيل ليكلّمهم:

" ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم: اسمع يا إسرائيل الفرائض، والأحكام التي أتكلّم بها في مسامعكم اليوم، وتعلموها واحترزوا لتعملوها " تثنية ٥ : ١

وبما أنه قام بجمع كل أسباط بني إسرائيل أمامه، فعندما يقول لهم: " من إخوتكم " فمن غير المعقول أن يقصد بها بنو إسرائيل أنفسهم؛ لأنه إن كان الخطاب موجهاً إلى جميع أسباط بني إسرائيل ^(١) والبشارة عن نبي من إخوتهم.. فكيف يكون منهم!!..

ثانياً: النص لم يقل من بنيكم أو من نسلكم كهذه النصوص:

" فيقول الجيل الأخير بنوكم الذين يقومون بعدكم " تثنية ٢٩ : ٢٢

" أخبروا بنيكم عنه، وبنوكم بنيتهم، وبنوهم دورا آخر " يوثيل ١ : ٣

" قل لهم: في أجيالكم كل إنسان من جميع نسلكم " لاويين ٢٢ : ٣

ويعلم بطرس في وضوح:

" فإن موسى قال للآباء: إن نبيا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من إخوتكم "

أعمال ٣ : ٢٢

(١) ولعل هذا كان هو أهم ما يميز إقامة النبي عن تنصيب الملك؛ لأن الملك كان من نصيب سبط يهوذا فقط دون باقي

الأسباط: " لا يزول قضيب من يهوذا " تكوين ٤٩ : ١٠

والسيادة بالملك - بخلاف النبوة - تكون لأبناء الأم: " كن سيدا لإخوتك وليسجد لك بنو أمك " تكوين ٢٧ : ٢٩
فكان منطقيا أن يكون باقي أبناء رفقة هم المخاطبون.

هذا فضلا عن أن النبي هنا يقبمه الله في المستقبل بخلاف الملك الذي يُصَبِّه معاصروه..

انظر إلى قوله للآباء..!! أي أن بطرس وغيره هم الأبناء وليسوا الإخوة..
بل يؤكد على ذلك في نص واضح فيقول:

" ونحن نبشركم بالموعد الذي صار لآبائنا أن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم "

أعمال ١٣ : ٣٣

لذلك.. عندما عبر اليهود عن نسلهم قالوا:

" فأجاب جميع الشعب وقالوا: دمه علينا وعلى أولادنا " متى ٢٧ : ٢٥

لقد قالوا " على أولادنا "، ولم يقولوا على إخوتنا..

ثالثا: اليهود يُطلق عليهم: ((بنو)) إسرائيل، ولا يقال عنهم: إخوة إسرائيل!

رابعا: كلمة إخوتهم نعم قد تدل على نفس الجنس... **بشرط المعاصرة**، ولكنها

لا تأتي أبدا في غير المعاصرين بصيغة الجمع هذه (إخوتهم) التي تدل على شمولية

اللفظ لكل أفراد الجنس ويكون المراد بها الأبناء، لا في لغة التوراة.. ولا في لغة

الإنجيل.. ولا في العبرية.. ولا العربية.. ولا في أية لغة..

فإخوة القوم هم بنو أبيهم، ولا يمكن - أبدا - أن يكونوا بنيتهم..

ولو كان النص يريد بني إسرائيل لقال (من بنيتهم) كهذا النص:

" وأقمت من بنيكم أنبياء ومن فتية نذيرين أليس هكذا يا بني إسرائيل يقول

الرب " عاموس ٢ : ١١

﴿ وَآمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا
بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾

البقرة ٤١

عودة المسيح لا علاقة لها بالهيكل ولا بهلاوس هرمجدون

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

البقرة ١٢١

داود (النبي) يُحْرَم - بحسب التوراة - من بناء الهيكل نظرا للحروب التي خاضها
والدماء التي - بحسب التوراة - أراقها !

" فكان إلى كلام الرب قائلا قد سفكت دما كثيرا وعملت حروبا عظيمة فلا تبني
بيتا لاسمي لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامي " ١ أخبار الأيام ٢٢ : ٨
فكيف بهؤلاء اليهود المجرمين ! كيف تدعمهم الصهيونصرانية في إراقة الدماء تمهيدا
لبناء هيكل يمنع سافك الدم من بنائه !! أفلا تعقلون !

لقد اقتضت الحكمة الإلهية إخفاء الساعة؛ لأن في هذا مصلحة العباد، فلم تُترك
ليعبث بها المخابيل.. والتعاطي مع علامات الساعة له ضوابط من أهمها أنها تُترقب
ولا تُفتعل؛ أي يتم الإيمان بها إذا وقعت، لا أن يعمل الناس على وقوعها..

ومن يهيب لوقوع الساعة بأفعال على الأرض أشبه بطفل في مدرسة يحرك عقارب
ساعته متوهما أن هذا كاف للذهاب إلى المنزل ! أو لتأجيل الامتحان ! أو كراكب
القطار الذي يظن أن هزّه للمقعد سيعجل وصوله إلى المحطة ! أو الموظف الذي
يتخلص من أوراق الرزنامة لتعجيل صرف راتبه..!! كل هذه الأمثلة أقل حماقة ممن
يفتعل أحداث متوهما أنه يعجل بقيام ((الساعة)) التي لا يعلمها إلا الله !

لكن هذا - بالضبط - ما تأسست عليه الصهيونصرانية، فيا لهم من هراطقة !!
الساعة لها يوم محدد لن تقع إلا فيه، فالعبرة.. باليوم.. لا بالأحداث التي تقع فيه؛

لذلك فإن الساعة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.. الآب ^(١) بل ولا حتى المسيح نفسه يعلمها.. " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب " مرقس ١٣ : ٣٢

ولو كانت بوقوع الأحداث لكان الناس يعلمون بموعدها الذي يهيئون له الأحداث " وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها، لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء "

١ كورنثوس ٥ : ١-٢

" ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم وقال لا يأتي ملكوت الله بمراقبة لوقا ١٧ : ٢٠

فهذه الأزمنة والأوقات مُعدة ومعلومة عند الله تعالى من قبل إنشاء العالم.. وهو وحده - وليس المهاوييس - من يقرر حدوثها.. ووقوعها.. ^(٢)

فهل أراد الله تعالى من البشر تهيئة.. أو إعدادا.. أو أي شيء.. عندما أرسل المسيح أول مرة !!؟

الحقيقة أنه لا يوجد في التوراة ولا في الإنجيل أية أدلة تربط بين عودة المسيح وبين سيطرة اليهود على فلسطين !!

ولكن مهلا.. أليس منطقيا - وفقا لهوسكم - أن يكون نزول المسيح في مقر الأمم المتحدة بأمريكا ليشرف على إدارة العالم.. ألا تفضح هذه العقيدة المستفيد الوحيد

(١) الآب (بالمذ) كلمة سيريانية معناها الخالق.

(٢) هل كانت ستقع مثلا لو هيأ الناس لها علاماتها منذ مائة أو ألف سنة ؟! يقينا ما كانت لتقع إلا في وقتها.. المحدد.. من الله.. يوم خلق السموات والأرض.

منها.. الذي يستغلها لتحقيق أغراضه الخفية.. ومشروعه الخبيث !
 إن نصوص التوراة والإنجيل تثبت وتؤكد أن الله سوف يغير اليهود.. فإن كان الله
 أرسل لهم المسيح وكفروا به.. وسيغيرهم بأمة تعمل أثمار الملكوت.. أفلا يرسل
 المسيح إلي هذه الأمة ليغيظ بهم من كفروا به !!؟
 ليس هذا هو مقتضى المنطق، وما تدل عليه النصوص..

" فإنه هو ذا السيد رب الجنود ينزع من اورشليم ومن يهوذا السند والركن "

إشعيا ٣: ١

" لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره "

متى ٢١: ٤٣

هل هناك عاقل يقول إن الملكوت.. سينزع منهم.. ثم يرد.. إليهم !!
 ما فائدة تأكيد المسيح على أن الملكوت ((سيُعطى)) لأمة تعمل أثماره !!؟
 لقد كان وجود اليهود في فلسطين على مر التاريخ - باستثناء أوقات قصيرة لا
 اعتبار لها في الجمل - باعتبارهم محكومين وخاضعين لسلطة أخرى.. سواء من
 الفرس أو اليونان أو البابليين أو الأشوريين أو الرومان...
 وكانوا يدفعون الجزية لهذه الدول وغيرها كدليل على خضوعهم لها، والمسيح نفسه
 دفع الجزية.. فلماذا تصرّون على جعلهم حكومة لفلسطين !!
 لقد كانت فكرة الملك نفسها هرطقة دينية - ضد ما أراده الله لهم - عندما طلب
 اليهود من صموئيل النبي أن يجعل عليهم ملكا..

" فاجتمع كل شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل إلى الرامة، وقالوا له هوذا أنت
 قد شخت وابناك لم يسيرا في طريقك فالآن اجعل لنا ملكا يقضي لنا كسائر

الشعوب، فساء الأمر في عيني صموئيل إذ قالوا أعطنا ملكا يقضي لنا وصلى صموئيل إلى الرب، فقال الرب لصموئيل اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم "

١ صموئيل ٨ : ٤-٧

فمجرد طلب الملك في إسرائيل كان هرطقة تستحق العقاب.. بل تصفه التوراة بأنه رفض لإلهية الرب عليهم..

" فإني أدعو الرب فيعطي رعوذا ومطرا فتعلمون وترون أنه عظيم شركم الذي عملتموه في عيني الرب بطلبكم لأنفسكم ملكا، فدعا صموئيل الرب فأعطى رعوذا ومطرا في ذلك اليوم وخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جدا، وقال جميع الشعب لصموئيل صل عن عبيدك إلى الرب إلهك حتى لا نموت لأننا قد أضفنا إلى جميع خطايانا شرا بطلبنا لأنفسنا ملكا "

١ صموئيل ١٢ : ١٧-١٩

أليس هؤلاء.. هم - أنفسهم - الذين رفضوا جعل المسيح.. ملكا عليهم !!

" فقال لليهود هوذا ملككم، فصرخوا خذه خذه اصلبه قال لهم بيلاطس أصلب

ملككم أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر "

يوحنا ١٩ : ١٤-١٥

فأي حماقة أغبي من أن الذين رفضوا ملك المسيح واختاروا قيصر الوثني.. عابد الأصنام ! يؤازرهم من ينسبون أنفسهم للمسيح ليكون لهم الملك في وطن المسيح !! مع أن الذين رفضوا ملك المسيح هم.. أعداء المسيح.. ولا يستحقون - عند المسيح - إلا الذبح..

" أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم

قداامي " لوقا ١٩ : ٢٧

فكيف بمن يمدونهم في الغي لتكون لهم.. رئاسة.. وحكومة.. ونظام حكم !!

" افهموا أيها البلداء في الشعب ويا جهلاء متى تعقلون " مزمر ٩٤ : ٨

ماذا لو ظل اليهود في فلسطين كمواطنين للدولة الفلسطينية، يتعبدون بدينهم بالحق المكفول لكل مواطن، هل يمنع ذلك من عودة المسيح !!

لا.. لم يمنع خضوع اليهود لسلطة الرومان ودفعهم الجزية لهم من مجيء المسيح، بل ودفع هو نفسه الجزية لفصح بدعتكم.. والخديعة التي خدعوكم بها !

فعندما سأله اليهود: " أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر أم لا ؟ فشرع بمكرهم وقال لهم لماذا تجربونني، أروني ديناراً. لمن الصورة والكتابة ؟ فأجابوا وقالوا: لقيصر، فقال لهم: أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " لوقا ٢٠ : ٢٢-٢٥

فلا يجعل اليهود حكومة لفلسطين أحد من أتباع المسيح.. إنما يفعل ذلك المنافقين من اليهود ذوي الغرض الخفي.. المتسترون بالنصرانية لخداع الضالين المستغفلين..

" لأنهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه وأضلّتهم أكاذيبهم التي سار آباؤهم وراءها " عاموس ٢ : ٤

ومنتهى أمل هؤلاء.. المضللون بأكاذيبهم الصهيونية.. وخرافاتهم العجائزية.. أن تقوم - بسبب هدم المسجد الأقصى - حرب.. (نووية).. يعتقدون - خبلا

وهلوسة - أن.. الجيوش.. ستجتمع.. لها.. في منطقة (هرمجدون) !

لقد رأينا جميعا الصواريخ والمسيرات التي أطلقت على إسرائيل من خارجها، والتي كانت بمثابة.. (فضيحة مدوية) لذلك النموذج الهرمجدوني.. من الحرب النووية

التي يصور لهم خيالهم المريض.. أنها بداية.. للملك الألفي.. فأين كانت هرمجدون في ذلك الهجوم!!؟

يا أصحاب التأويل الحربي - للأوهام - أجيوا، أين كانت هرمجدون!!؟
 الهلوسة الهرمجدونية، كما تروج لها الصهيونصرية، تفترض أن الجيوش ستتجمع في سهل مجدو لخوض حرب نهاية العالم.. لكن هذه الفكرة غير واقعية عسكريا واستراتيجيا.. ولتوضيح عدم معقوليتها يمكن للأرقام - وحدها - أن تجعل هذه الفكرة.. خرافة مستحيلة عسكريا!!

فالمساحة الكلية لسهل مجدو: حوالي ٣٥ كم² وهذه المساحة لا تكفي حتى لجيش واحد! فضلا عن.. جيوش.. ملوك العالم!!

إن معركة ستالينغراد (١٩٤٢-١٩٤٣) وحدها دارت على مساحة ٥٠٠ كم² فالإمدادات، والطائرات، والدبابات، والمدفعية... تحتاج إلى مساحات شاسعة للحركة والتمركز..

كما أن الحروب الحديثة تعتمد على التكنولوجيا وليس المواجهة التقليدية بتجمع ملايين الجنود في رقعة صغيرة..! والتكنولوجيا العسكرية تلغي الحاجة للقتال في موقع واحد، فالتكنولوجيا الحديثة تجعل المعارك تتم عن بُعد!

فالطائرات المسيرة (الدرونز) يمكنها تدمير الأهداف بدقة من مسافة مئات الكيلومترات، فلماذا ستتجمع الجيوش في سهل ضيق وتكون عرضة للقصف!!؟
 والصواريخ الباليستية يمكنها إصابة هدف على بعد ١٢,٠٠٠ كم!!

بالتالي.. معركة هرمجدون - كما تصورها الصهيونصرية - ليست إلا هلوسة لا

أساس لها في الواقع العسكري أو الاستراتيجي، ولا تصمد أمام أي تحليل عسكري جاد. فالحروب الحديثة تعتمد على الضربات الجوية.. والطائرات المسيّرة.. والصواريخ الباليستية.. والحروب السيبرانية... مما يجعل فكرة تجمّع الجيوش في مكان واحد.. مكشوف.. (((انتحارا عسكريا)))!!..!!

هرمجدون مكان مكشوف وسهل الاستهداف، والقوات البرية الحديثة لا تتحشد في منطقة صغيرة كما كان في العصور القديمة !! بل تنتشر على نطاق واسع لتجنب الضربات الجوية والقصف المدفعي..

وقد أظهرت الحرب الروسية الأوكرانية أن الحروب البرية تحتاج إلى مئات الكيلومترات من الانتشار لتجنب الاستهداف بالصواريخ والطائرات..

وفي معركة نورماندي (١٩٤٤) احتاج الحلفاء إلى عدة آلاف من الكيلومترات لإنزال حوالي ١٥٦ ألف جندي فقط !! فما بالك بملايين الجنود المزعومين في هرمجدون ! فأبي جيوش ((ملوك العالم)) يمكن أن تستوعبها تلك ((الرقعة الصغيرة)) إلا إذا كانوا ملوكا لعالم سمس !

في الحروب.. الحديثة..!! وأسلحتها.. (((العابرة.. للقارات)))!!..!! هل تمضي الجيوش النظامية ((الحديثة)) من بلادها.. لتتراص في هرمجدون !! ويتجمع لها جيش إسرائيل - هو الآخر - في نفس المنطقة !! ثم تبدأ الحرب ((النووية)) !!؟ إلا إذا كانت حربا ب ((نوى البلح)) !

﴿ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

العرب أحق بوصف السامية من البولنديين.. الخزر

﴿ أَفَمَنْ أَتَّسَّ بِبُنْيَانِهِ عَلَى تَفْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ حَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَّسَّ بِبُنْيَانِهِ عَلَى شَقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

التوبة ١٠٩

الساميون نسبة إلى سام بن نوح: " بنو سام عيلام وأشور وأزفكشاد ولود وأرام وعوص وحول وجاثر وماشك " ١ أخبار الأيام ١: ١٧

وذرية هؤلاء - الساميون - سكنوا في الجزيرة العربية والشام والعراق (البابليين.. والآشوريين.. والأراميين.. والآدوميين.. والعمونيين.. والعبرانيين).. واللغات التي كانوا يتكلمون بها تسمى اللغات السامية (العربية.. والسريانية.. والحبشية.. والفينيقية.. والأشورية.. والآرامية.. والعبرية).

وهؤلاء.. كان منهم أهل حضر، ومنهم البدو الرحل.. ومن هؤلاء البدو كان العبرانيون (اليهود).. وكانوا قبائل بدائية..! وصدقتهم التوراة بأنهم.. أهل مواش..!! " ثم قال يوسف لإخوته ولبيت أبيه أضعد وأخبر فرعون وأقول له إخوتي وبيت أبي الذين في أرض كنعان جاءوا إلي، والرجال رعاة غنم فإنهم كانوا أهل مواش وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم وكل ما لهم، فيكون إذا دعاكم فرعون وقال ما صناعتكم، أن تقولوا عبيدك أهل مواش منذ صابنا إلى الآن نحن وآباؤنا جميعا لكي تسكنوا في

أرض جاسان لأن كل راعي غنم رجس للمصريين " تكوين ٤٦: ٣١-٣٤

كانت مهنتهم بالنسبة إلى المصريين (أهل الحضارة) مهنة وضيعة (رجس)، فضلا عن أنهم لم يدخلوا مصر أصلا إلا بسبب الجوع في أرض فلسطين - التي كان الوعد أن تفيض لبنا وعسلا - فازدادوا بفاقتهم في أعين المصريين رجسا على رجس.

وبسبب الفقر.. وهذه البداوة.. وتلك البدائية.. لم يحسن بنو إسرائيل عملا تجاريا ولا صناعيا، حتى أنهم عندما أرادوا بناء.. الهيكل.. (هيكل سليمان).. استدعوا مهندسين وعمالا.. من العرب.. من خارج فلسطين..!!

" والآن فأمر أن يقطعوا لي أرزا من لبنان ويكون عبيدي مع عبيدك وأجرة عبيدك أعطيك إياها حسب كل ما تقول لأنك تعلم أنه ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين " ١ ملوك ٥ : ٦

وليس فقط صناعة الخشب.. فيكاد أن يكون حيرام (ملك صور) هو من قام ببناء ذلك الهيكل بما فيه:

" وعمل حيرام المراحض والرفوش والمناضح وانتهى حيرام من جميع العمل الذي عمله للملك سليمان لبيت الرب، العمودين وكرتي التاجين اللذين على رأسي العمودين والشبكتين لتغطية كرتي التاجين اللذين على رأسي العمودين، وأربع مئة الرمانة التي للشبكتين صفا رمان للشبكة الواحدة لأجل تغطية كرتي التاجين اللذين على العمودين، والقواعد العشر والمراحض العشر على القواعد، والبحر الواحد والاثنى عشر ثورا تحت البحر، والقدر والرفوش والمناضح وجميع هذه الآنية التي عملها حيرام للملك سليمان لبيت الرب هي من نحاس مصقول "

١ ملوك ٧ : ٤٠-٤٥

بل إن أبسط الأدوات - السكين والمنجل والفأس والمعول - لم يكن منهم من يحسن صنعها..

" ولم يوجد صانع في كل أرض إسرائيل لأن الفلسطينيين قالوا لثلا يعمل

العبرانيون سيفا أو رمحا، بل كان ينزل كل إسرائيل إلى الفلسطينيين لكي يحدد كل واحد سكنته ومنجمله وفأسه ومعوله " صموئيل ١٣: ١٩-٢٠

لقد كانوا عالة (على الفلسطينيين) في صناعة الأسلحة - السيف والرمح - التي حاربوا بها الفلسطينيين !!

ورغم هذه.. الوضاعة.. والجهل..^(١) وسط بقية الساميين، فإنهم - بمنتهى اللصوصية - اختزلوا.. وصف.. السامية.. لأنفسهم فقط !!

واليهود - على الحقيقة - ليسوا ساميين.. نسبة لسام..

اليهود ((إبليسيون)).. نسبة لأبيهم.. إبليس ! هكذا وصفهم المسيح..

فعندما قالوا للمسيح: " لنا أب واحد هو الله " يوحنا ٨: ٤١

أجابهم قائلاً: " أنتم من أب هو إبليس " يوحنا ٨: ٤٤

وشهادة المسيح هذه تنسف عقيدة الاختيارية وأسطورة السامية معا - وفي نفس الوقت؛ لأنهم بأفعالهم قطعوا علاقة الإيمان التي كانت تربطهم بإبراهيم وهو سبيل الوصل بينهم وبين جدنا سام^(٢) الذي يتشدقون - بين الغربيين - بنسبتهم إليه..

" لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم " يوحنا ٨: ٣٩

(١) وهذا يفضح خرافة تفوق اليهودي في الكشف والاختراعات، فهي محض دعاوى تفنن اليهود في الترويج لها، فمن نبع منهم فلوجوده في بيئة تساعد على النبوغ كالمخالف العلمية الغربية؛ لهذا لا تجد أحدا من اليهود الشرقيين قام باختراع أو اكتشاف، ومن أشهر الأمثلة على ذلك أينشتاين الذي كان يعمل في بداية حياته موظفا في مكتب براءات الاختراع، وهو الأمر الذي منحه خبرة واسعة في هذا المجال فبصفته المهنية هذه كان لا يعطي براءة لمخترع إلا إذا شرح له تفاصيل اختراعه التي بما يستحق تسجيل الاختراع باسمه. ومن هؤلاء تعلم التفكير العلمي واكتسب الخبرة التي أهلته للأبحاث.

(٢) تؤمن الديانة المندائية بنبوته وهذا أمر لا يُصدق ولا يُكذب إلا بدليل.

لكن السراق.. لصوص الوصف.. سرقوا وصف السامية واختزلوه لأنفسهم.. رغم أنهم كانوا أقل بنو سام تحضرا..

وبدعة السامية هي الأخت التوأم لبدعة الصهيونية.. فقد تأسستا على نفس

الفكرة، تفضيل الله لبعض خلقه.. بالجنس والنسب.. وليس بالتقوى والعمل!!

مرر اليهود أساطير (السامية) و (الجيش الذي لا يقهر) و (عقيدة الاختيارية:

الشعب المختار من الله)، حتى شكلت تلك الأساطير ركيزة للصهيونصراية، وهي

أساطير خيالية رغم أن لها أصلا صحيحا.. فالساميون هم بنو سام بن نوح..

والعرب أولى بهذا الوصف من اليهود الأشكناز الذين ينحدر أغلبهم من أوروبا

الشرقية، خاصة ألمانيا وبولندا وروسيا، وقد أثبتت دراسات وراثية عديدة أن نسبة

كبيرة منهم تعود أصولها إلى الخنزير^(١) ! ويشكل هؤلاء ٨٠% من يهود العالم!!

أما اليهود الشرقيون (السفارد والمزراحيون) فتعود أصولهم إلى العراق واليمن وسوريا

وأغلبهم يرفض السفر لإسرائيل!

الغالبية العظمى إذن من سكان إسرائيل لا صلة لهم بالسامية لا جينيا ولا ثقافيا..!

فإن كانت صلتهم بآباء العهد - المنقوض - مقطوعة نسبا.. وهؤلاء المقطوعون

ناقضون أيضا للعهد.. فعن أي عهد للساميين تتحدث الصهيونصراية!

" فإن كان النور الذي فيك ظلما فالظلام كم يكون " متى ٦: ٢٣

﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾

الكهف ٥٠

(١) قبيلة قديمة من الترك اعتنقت اليهودية في العصور الوسطى، ولغتهم التقليدية: اليديشية، وهي لغة جرمانية ممزوجة ببعض الكلمات العبرية وليست لغة سامية.

الاختيارية لا تستلزم الضرورية .. (الأفضلية النسبية ليست أفضلية مطلقة)

﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾

نجد ٣٨

الاختيار لمهمة لا يعني بالضرورة خيرية المختار، لكنه يعني أنه كان ((الأنسب)) لتلك ((المهمة)) في ((تلك المرحلة)).. وليس أنه أفضل.. بطبيعته.. من غيره في جميع الأحوال.. فالاختيار.. ((يرتبط بالوظيفة)).. وليس بالترفضيل.. في الصهيونية يُساء فهم "الاختيار الإلهي" باعتباره تفوقا أخلاقيا أو عنصريا يلزم منه تفضيل مطلق لشعب معين، بينما هو في الحقيقة تكليف بمهمة تتحدد قيمة ذلك الشعب عند أدائها، وإذا لم يؤديها يصبح نفس هذا الشعب بلا قيمة أصلا.. فالاختيار اختبار ومسؤولية، وليس مكافأة..

" لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض " تثنية ٧: ٦
هذه.. القداسة.. التي كانت.. سببا للاختيار.. ليست ذاتية.. بل هي مترتبة على أمر آخر خارج عنها.. إن وجد وجدت.. وإن لم يوجد فُقدت.. وهذا الأمر هو طاعة صوت الرب وحفظ عهده..

" فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة "

خروج ١٩: ٥-٦

الشرطية هنا واضحة: إن سمعتم وحفظتم، أي أن الاختيار تكليف يتطلب التزاما، وليس منزلة دائمة غير مشروطة.. فهي تتوقف على الاستعداد والظروف التاريخية،

فالاختيار للعهد يعتمد على ملاءمة الشعب للدور المطلوب ولم يكن يعني أكثر من أن المختار هو من يصلح لتولي.. الإمامة.. في مرحلة بعينها. إذ الإمامة قيادة روحية وهي مسؤولية تتطلب استعدادا خاصا في ظروف معينة.. فليست - أبدا - أفضلية مطلقة يلزم منها امتياز من تولاها وتفرد في جميع النواحي. والنقد الداخلي لفكرة "الشعب المختار" عرقيا.. تؤكد التوراة نفسها..

" لا تقل في قلبك حين ينفيهم الرب إلهك من أمامك قائلا لأجل بري أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك، ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك " تثنية ٩: ٤-٥

فهذا تأكيد على أن اختيار بني إسرائيل لم يكن بسبب فضيلة ذاتية فيهم، بل لأن الأمم الأخرى أفسدت.

ويؤكد الإنجيل.. " كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار "

متى ٧: ١٩

فالاختيار هنا وظيفي يرتبط بالثمر، وليس امتياز دائما.. وهكذا يتبرهن رفض الفهم العنصري للاختيار، والتأكيد على أن "الأفضلية" مؤقتة.. ومشروطة بالقدرة على تحقيق المهمة الموكلة..

وأن المختار ليس شعبا مميزا.. على نحو دائم.. ومستقل عن أعماله.. بل الاختيار أصلا مرهون بأعماله ! ويمكن أن يُنزع إن لم تُؤدَّ المهمة..

" لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره "

متى ٢١: ٤٣

فالمختارون يمكن أن يُستبدلوا إذا تقاعسوا عن المهمة (أثمار العهد).. وهذا تصريح واضح بأن الاختيار ليس دائما، مما يؤكد أن المسألة تتعلق بالمسؤولية لا بالأفضلية.. وأن الاختيار ديناميكي، يرتبط بالاستجابة..

فالقيادة الروحية تنتقل وفق القدرة على تحقيق إرادة الله، وليس وفق الهوية العرقية.. وانتقال الملكوت دليل على ديناميكية الاختيار.. فعندما اختارهم الله كان ذلك لتحقيق مشيئته في مرحلة معينة، وعندما فشلوا في تحقيق المهمة، انتقلت المهمة إلى أمة أخرى قادرة على حملها..

نعم، كانوا.. أولا.. أختيارا.. بالإيمان والتوحيد.. لكن.. خلفهم من هم أضل من الأنعام في التعاطي مع الوحي.. إذ خلف من بعدهم خلف ورثوا الدين ولم يرثوا التدين.. وورثوا الكتاب ولم يرثوا العمل بما فيه..

" قد هلك شعبي من عدم المعرفة لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكهن لي، ولأنك نسيت شريعة إهلك أنسى أنا أيضا بنيك، على حسبما كثروا

هكذا أخطأوا إلي فأبدل كرامتهم بهوان " هوشع ٤: ٧-٨

﴿ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

المائدة ٣٣

الغاصبون يختطفون الملكوت "أفترئون الأرض؟!"

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ
صَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَصَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾

المائدة ٧٧

الوعد.. بأرض فلسطين.. لليهود (المغضوب عليهم).. لم يصدر.. من الله.. بل
صدر من بلفور..!

هذا هو الخطف بعينه.. وهؤلاء هم الخاطفون الذين لا يسعون إلى الملكوت بالإيمان
والتوبة.. بل يسعون إلى الاستعمار والتوسع بالنهب والسرقة..

الملكوت كان منزوعاً من اليهود قبل ولادة المسيح.. " جاء يسوع الى الجليل يكرز
ببشارة ملكوت الله، ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله "

مرقس ١: ١٤-١٥

اليهود أيام يوحنا المعمدان، كانوا يصارعون لتحقيقه بالقوة وبأسباب مادية وليست
روحية؛ لهذا وصفهم المسيح بالغاصبون.. الذين يختطفون الملكوت.. " من أيام
يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه "

متى ١١: ١٢

كالنصاب الذي يحمل مسبحة، وإن كان النصاب أكثر اتساقاً من حيث أنه يخدم
الناس، أما الذين يختطفون الملكوت فيخادعون الله !!

وما أشبه الليلة بالبارحة ! فهؤلاء الغاصبون اليوم، يختطفون الأرض كما اختطفوا
الملكوت بالأمس، لكن هذه المرة بغطاء من.. "لاهوت البنتاجون" ! يعيد صهاينة
النصارى المحاولة فيختطفوا لليهود ما فشل اليهود أنفسهم في اختطافه ! يختطفوا
الأرض من وراثتها.. بوعد بلفور..! لصالح من طردهم الله منها.. بكفرهم.. متوهمين

أنهم بالاحتلال سيحققون لهم عودة جديدة من السبي ! مع أن اليهود اليوم ليسوا سبايا، ولا العودة من السبي كانت بالسلاح واغتصاب الأرض وإراقة دماء أصحابها " لا تدنسوا الأرض التي أنتم فيها لأن الدم يندس الأرض وعن الأرض لا يكفر

لأجل الدم الذي سفك فيها إلا بدم سافكه " عدد ٣٥ : ٣٣

" ويل للباني مدينة بالدماء " حقوق ١٢ : ٢

كانت العودة من بابل دون حرب، وإنما دخلها أنبيأؤهم - عند عودتهم - حفاة خاشعين.. فتمت بقدرة إلهية.. وتديير إلهي..

" وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلههم ولا أخلصهم بقوس وبسيف

وبحرب وبخيل وبفرسان " هوشع ١ : ٧

وكانت العودة بعد أن أعلن بنو إسرائيل توبتهم.. وكانت علامتها المركزية هي إقامة العدل في الأرض.. " العدل العدل تتبع لكي تحيا وتمتلك الأرض التي يعطيك

الرب إلهك " تثنية ١٦ : ٢٠

العودة - الوحيدة - الموعد بها توراتيا هي العودة من سبي بابل وهي بنص التوراة

رهن بالتوبة: " ومتى أتت عليك كل هذه الأمور البركة واللعنة اللتان جعلتهما

قدامك فإن رددت في قلبك بين جميع الأمم الذين طردك الرب إلهك إليهم،

ورجعت إلى الرب إلهك وسمعت لصوته حسب كل ما أنا أوصيك به اليوم أنت

وبنوك بكل قلبك وبكل نفسك، يرد الرب إلهك سبيك ويرحمك ويعود فيجمعك

من جميع الشعوب الذين بددك إليهم الرب إلهك " تثنية ٣٠ : ١-٣

يشير النص إلى أن العودة إلى الأرض مشروطة بالتوبة والعودة إلى الله.

لذلك.. يرفض كثير من اليهود الأصوليين فكرة قيام دولة إسرائيل باعتبارها تدخلا بشريا - سابقا لأوانه - وفق المفهوم الديني..

وتستمد معارضة اليهود الرافضين للصهيونية من نصوص التوراة والتلمود التي تثبت أن العودة إلى الأرض مشروطة بالتوبة والتدخل الإلهي المباشر، فليست جهدا بشريا.. ولا تتوقف على تدبير بشري.. وأن أية محاولة لتجاوز هذه الشروط تُعتبر خروجاً عن العقيدة الكتابية وخيانة - أخرى - للعهد الإلهي..

فالعودة تحدث دون تدخل بشري: " ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر، ويرفع راية للأمم **ويجمع منفيي إسرائيل** ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض " إشعياء ١١ : ١١-١٢

" لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود " زكريا ٤ : ٦

وهكذا يُفهم أن الجمع من الشتات سوف يكون عملاً إلهياً.. وليس بشرياً.

العودة والدولة بقدرة إلهية وفي يوم واحد: " من سمع مثل هذا من رأى مثل هذه هل

تمخض بلاد في يوم واحد أو تولد أمة دفعة واحدة " إشعياء ٦٦ : ٨

إبقاء اليهود في الشتات إرادة إلهية: " وأذريكم بين الأمم وأجرد وراءكم السيف فتصير

أرضكم موحشة ومدنكم تصير خربة " لاويين ٢٦ : ٣٣

هذا النص يُفهم على أنه عقاب إلهي على نقض العهد، ويوضح أن البقاء في

الشتات هو جزء من الإرادة الإلهية لدفع اليهود إلى التوبة.

النصوص التي تعتبر استعجال مجيء المسيح تمرد على إرادة الله: " أحلفكن يا بنات اورشليم ألا تيقظن ولا تبهن الحبيب حتى يشاء" نشيد الأناشيد ٨: ٤

هذا النص هو أحد أهم الأدلة التي يستند إليها اليهود الأرثوذكس لدعم موقف انتظار التدخل الإلهي لتحقيق الخلاص.. وهو دليل واضح على الدعوة لعدم استعجال مجيء المسيح (إيقاظ الحبيب).. فالتدخل البشري لتحقيق الخلاص (مثل إقامة دولة لليهود) مخالف لتلك الإرادة الإلهية.. والشريعة هي الصبر.. حتى يشاء! وفي معظم تاريخها كانت اليهودية الحاخامية تُحرم على اليهودي أن يعود إلى فلسطين، إذ أن عليه الانتظار حتى يأذن الرب، فأية محاولة للعودة هي هرطقة!

وفي التلمود يُشار إلى العهد الثلاثي (مسכת כתובות דף קי"א לאמוד א) بين الله وإسرائيل والأمم،^(١) وفيه يذكر التلمود ثلاث عهود..

(١) - ألا يصعد اليهود إلى أرض إسرائيل بالقوة.. (إلزام الهي بعدم العودة بالقوة).

(٢) - ألا يتمردوا على الأمم التي يعيشون في كنفها (تحت حكمها).

(٣) - أن لا تذلل الأمم اليهود أكثر مما هو معقول (بشكل مفرط)..!!

ونص هذا العهد الثلاثي هو أحد الأسس الرئيسية التي يعتمد عليها أتباع اليهودية الأرثوذكسية في معارضة الصهيونية، حيث يرون أن إقامة دولة لليهود - بقوة السلاح - يعد انتهاكا لهذا العهد.

ويناقش التلمود فكرة أن اليهود يجب أن يتحملوا وضعهم في الشتات كجزء من مشيئة الله وألا يحاولوا تغييره بأنفسهم، بل ينتظروا تدخل الله^(١)

^(١) التلمود البابلي: كتوبات ١١١ أ

التعليم عن السلام والتعاون مع الأمم.. صنع السلام مع الملوك والأمم، لأن هذا ما يُرضي الله (٢)

يشير إلى ضرورة التعايش السلمي مع الأمم، وعدم السعي للصراع أو المواجهة، ويحض على الخضوع لإرادة الله في الشتات.. حيث يتحدث عن أن الالتزام بالشريعة الإلهية هو السبيل للخلاص، وليس اتخاذ قرارات سياسية مستقلة.. (٣)

يقول الحاخام يوئيل تيتلباوم (1887-1979): إن إقامة دولة إسرائيل هو تحد صريح للإرادة الإلهية، وأكد أن المشروع الصهيوني هو عمل الشيطان. (٤)

هذه نصوص التوراة.. والتلمود.. وعقيدة اليهود أنفسهم.. فأين هذا - كله - من دولة إسرائيل، راعية الشذوذ!

وهكذا.. فتمكين المغضوب عليهم من فلسطين بقوة السلاح، فوق أنها جريمة أخلاقية تستوجب التوبيخ والازدراء، فإنها هرطقة دينية تستوجب اللعن..

هرطقة تُحوّل.. " طوبى لصانعي السلام " متى ٥: ٩

إلى.. " طوبى لصانعي القنابل " !!

الخطف ليس هو الطريقة التي يأتي بها الملكوت: " ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم وقال لا يأتي ملكوت الله بمراقبة " لوقا ١٧: ٢٠

وفي آخر وصاياها - بحسب الإنجيل - سأله تلاميذه: " هل في هذا الوقت ترد

(١) التلمود البابلي: عفوداه زاره ٤ أ

(٢) التلمود البابلي: برخوت ١٧ أ

(٣) التلمود البابلي: سبوت ٨٨ ب

(٤) Vayael Moshe: Yoel Teitelbaum - The Three Oaths 49

الملك إلى إسرائيل، فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه " أعمال الرسل ١: ٦-٧

فقد كان يعلم أن رد الملك ليس مسألة زمنية، ولا يتعلق إلا بتوبة اليهود أنفسهم ! فالعبرة بمدى طاعتهم للوحي، وحفظهم للعهد.. فإن أوفوا بعهدهم.. أوفى الله لهم.. بلا اعتبار للنسب.. فالعبرة بالطاعة.. ومخالفة الشرائع سبب الهلاك والطرده من الأرض..

" فكان إلي كلام الرب قائلاً، يا ابن آدم إن الساكنين في هذه الحرب في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين إن إبراهيم كان واحداً وقد ورث الأرض ونحن كثيرون لنا أعطيت الأرض ميراثاً، لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم أفترثون الأرض، وقفتم على سيفكم فعلتم الرجس وكل منكم نجس امرأة صاحبه أفترثون الأرض، قل لهم هكذا قال السيد الرب حي أنا إن الذين في الحرب يسقطون بالسيف والذي هو على وجه الحقل أبذله للوحش مأكلاً والذين في الحصون وفي المغائر يموتون بالوباء، فأجعل الأرض خربة مقفرة وتبطل كبرياء عزتها وتخرب جبال إسرائيل بلا عابر، فيعلمون أنني أنا الرب حين أجعل الأرض خربة مقفرة على كل رجاساتهم التي فعلوها " حزقيال ٣٣: ٢٣-٢٩

فإن كان هذا جزاء تلك المعاصي فكيف يكون جزاء الكفر بالإنجيل ! وما جزاء كفرهم بالمسيح ! أفيرثون الأرض ! يا من تعتقدون أنه الإله !!

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾
الأنعام ٣٦

خاتمة

﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾

الرعد ٢٥

قرار الأمم المتحدة الصادر - زورا وبهتانا - بتقسيم فلسطين.. اليهود أنفسهم يرفضون تنفيذه..!

ووعود التوراة ليست لها قيمة قانونية..^(١)

فكيف وقد تبين.. أن التوراة - نفسها - تثبت بطلان دعوى اليهود أن لهم حقا في فلسطين.. والتاريخ يثبت ذلك.. والقانون يؤكد ذلك البطلان..

والحقيقة.. الوحيدة.. هي أن: ((اليهود نقضوا عهدهم مع الله.. فغضب الله عليهم.. ولعنتهم.. وطردهم من الأرض)) !

ولا يمكن لهم ((الوفاء بالعهد)) إلا باتباع الوحي.. خاصة كتابهم - الذي يزعمون أنهم يؤمنون به - التوراة.. والمبشر فيها بمحمد والمسيح عليهما من الله تعالى أركى

^(١) لو جاز الاحتجاج بالنصوص الدينية.. فالمسلمون عندهم نصوص تثبت أن لهم حقا تاريخيا في كوكب الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها.. ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾
النور ٥٥

" إِنَّ اللَّهَ زَوَىٰ لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي " صحيح مسلم
فمن الهند والصين شرقا إلى أسبانيا غربا كلها كانت تحت حكم المسلمين، اقامة متصلة هادئة، بعد تحول شعوبها إلى الإسلام حتى صاروا هم جند الإسلام وحماة ثغوره

وعلى سبيل المثال.. فمدة اقامة المسلمين في أسبانيا تزيد بكثير جدا عن مدة اقامة اليهود المتقطعة في فلسطين.. فضلا عن أن اليهود كانوا - كما رأينا - يدفعون الجزية لمصر وأشور وبابل وغيرهم.. كما كانوا قبائل بدائية.. في حين أن المسلمين في أسبانيا كانت اقامتهم مستقرة وكانوا هم أصحاب مشعل النور والحضارة لكل أوروبا انطلاقا من الأندلس.

الصلوات وأتم التسليم..

وتأكيدا لتلك الحقيقة.. جاء المسيح يبشر باقتراب الملكوت..

الذي.. (((((((((يُنزع من اليهود ! ويُعطى لأمة تعمل أثماره))))))))..^(١)

ومن يومها.. إلى يومنا.. والنصارى يرددون في صلواتهم "ليأت ملكوتك"!!..

والملكوت قد جاء ولم يؤمنوا به.. بل فعلوا به وبالأمة - التي أُعطِي لها - كل ما

أرادوا..! تمردا على ما أَرَادَهُ اللهُ!!

فما أشبه حالهم بحال اليهود الذين - إلى اليوم - يرددون في صلواتهم " ليأت

مسيحك "!!..

﴿ ذَلِكِ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا
وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾

التغابن ٦

" وأقول لكم: إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق

ويعقوب في ملكوت السموات، وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية

هناك يكون البكاء وصرير الأسنان " متى ٨ : ١١-١٢

عندما طرح - المتسترون بالنصرانية - موضوع النبوءات الكتابية كانت المفاجأة التي

زلزلتهم أن فلسطين (الأرض المقدسة) كان ٦% فقط من سكانها هم من اليهود

والنصارى.. وأما أهلها فكانوا مسلمين بنسبة ٩٤%،،

ليس هذا فقط.. بل إن المسجد الأقصى كان شاهدا.. ودليلا ظاهرا.. على أن

^(١) وقد تبين أن انتقال الملكوت لا يكون إلا للأمة العظيمة - المدعو لها بالعيش بالشرعية أمام الله عز وجل - نسل

"سميع الله" إسماعيل المبارك المصحوب بمعية الله.

المسلمين هم.. الأمة.. التي أُعطيَت (ملكوت الله) والذي هو أمة يكون الله سبحانه وتعالى هو الملك فيها، حيث تتحاكم لأمره بتطبيق شرعه.. في البيع والشراء والزواج والطلاق والنسب والقرباة والميراث والوصية والحكم والأسر والحرب والقرض والهبة والعلاقات الدولية والإنسانية والبنوة والأمومة والأبوة والأخوة والصيد والقتل والطعام والشراب،،،،

فما من شيء جل أو دق إلا وله حكم - من الأحكام الخمسة للشريعة (الواجب، المندوب، المباح، المكروه، المحرم).. ما جعل الشريعة الإسلامية منهج حياة كامل ومتكامل في المعاملات فضلا عن العبادات.. فكانت حكم الله في الأرض.

فغفلوا عن كل ذلك ولم ينتبهوا إلا إلى استخلاف المسلمين في فلسطين لأكثر من ألف عام.. الذي كان بمثابة صدمة منزللة للحركات اليهودية وللحركات الإنجيلوية (المغضوب عليهم ومن تبعهم من الضالين المستغفلين) على حد سواء.

وهو سر السعار الهيستيري الذي أصاب صهاينة نصارى ربما أكثر من صهاينة اليهود؛ لأنه كاف - إذا أدركه عوامهم - أن يكون سببا.. ليس فقط للتخلص من الصهيونية، بل وفي تحولهم - جميعا - إلى الإسلام، فكان جل همهم وشغلهم الشاغل منذ انتبهوا لذلك ((ليس الإيمان بتحقيق النبوءات.. التوراتية والإنجيلية)) بل محاربة إرادة الله، بمحاولة طمس الواقع وتغييره..

(١) بنقل اليهود إلى فلسطين - وتهجير الفلسطينيين منها - لتغيير ديموغرافيتها.

(٢) وبتنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم في بلاد المسلمين لمحو الهوية.

(٣) وبهدم المسجد وبناء الهيكل إن استطاعوا لذلك سبيلا !

لقد أرسل الله رسوله بدين الحق ليظهره على كل باطل.. وهم لا يهلكون إلا أنفسهم كما سبق وحذرهم المسيح: " ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه " متى ٢١ : ٤٤

تسقطون على هذا الحجر حين تساندون اليهود للتخلص من عبء تواجدهم - بكل صفاتهم الوضيعة - في أوروبا.. وزراعة هذا السرطان في الشرق الأوسط لشق الرقعة الجغرافية - الإسلامية - التي كانت متصلة وممتدة فتفرقون بين البلاد الإسلامية في آسيا والبلاد الإسلامية في أفريقيا لإضعاف المنطقة والسيطرة عليها.. سقطتم وترضضتم بخديعة استدلالكم بالكتب الإلهية التي توهمون بها البسطاء أنكم تنفذون مشيئة الرب وأنتم أبعد ما تكونون عن الرب وتعاليمه.. فاستحققتهم أن يسقط هو عليكم.. فيسحقكم.

ثم أما بعد.. فنحن لسنا.. ولم نكن.. وأبدا لن نكون.. ضد اليهود أو غيرهم.. لقد كانت بلاد المسلمين هي الملاذ الآمن لليهود على مر العصور.. وهم مرحبٌ بهم فيها وفي فلسطين كمواطنين - لا كمستوطنين..!

ولهم كامل الحقوق التي كفلها لهم الإسلام.. أما تواجدهم فيها كمحتلين فلن يقابل إلا بما يسوء وجوههم..

إن تحقيق النصر - الذي هو من عند الله - ليس مرهونا بعدد ولا عتاد، وإنما يكفي المؤمنين أن يعدوا ((ما استطاعوا من قوة)).. سر النصر هو الإيمان بالله وحده، والانقياد لوحيه؛ لذلك.. فإن المسلمين (الساميين) هم من كانت لهم رئاسة العالم لأكثر من ألف عام.. لم يسيطر النصارى على العالم إلا بعد سقوط الخلافة

منذ حوالي مائة سنة فقط.. وها هي سيطرتهم تترنح،
ومن ظنوا أنهم - بإسقاط الخلافة - نجحوا في تحييد العالم الإسلامي.. فإن موعدكم
الصبح،

أليس الصبح بقريب !

توصيات البحث: -

أولاً: الصهيونصرية خطر عالمي، ولا يوجد أخطر على البشرية، أو أكثر إرهاباً..
وتهديداً.. وجنوناً.. ودموية.. وعدوانية للإنسانية من تلك العقيدة الإسخاتولوجية !
وعلى الأمم المتحدة إدراجها على قوائم الإرهاب باعتبارها أخطر جماعة إرهابية في
العالم، وعلى الحكومات التي تحرض على عدم وقوع أسلحة الدمار الشامل بأيدي
الإرهابيين أن تدرك أن هذه الأسلحة توجد - فعليا - بأيدي جماعات
الصهيونصرية التي تخطط وتسعى لارتكاب إبادة جماعية للبشر، فيجب العمل
على نزع أسلحة الحكومات التي تدعم هذه الجماعات أو تلك التي تتبنى هذه
الإسخاتولوجية الإرهابية حتى لو كانت دولا كبرى.. وذلك من خلال بناء
وتشكيل تحالفات بين الدول، وتفعيل دور المنظمات الدولية في حماية السلم والأمن
الدوليين، والتقدم بمشاريع قرارات من خلال الجمعية العامة ومجلس الأمن تسلط
الضوء على المخاطر التي تمثلها تلك الجماعات، مع تعزيز دور المنظمات غير
الحكومية والمراكز الفكرية في فضح مخططات الإبادة التي تعد لها تلك الجماعات..
وجمع الأدلة وإعداد تقارير مفصلة تُعرض في المحافل الدولية لكشف الأبعاد الجنونية
لهذه الأخطار المدمرة، مع تنظيم حملات الضغط لتحريك المجتمع الدولي، وإطلاق

حملات إعلامية تستهدف الرأي العام العالمي لزيادة الوعي العام ولخلق ضغط شعبي على الحكومات لاتخاذ مواقف موحدة تؤدي للقضاء على تلك المخاطر والحيلولة دون وقوعها.

ثانيا: الرد على الصهيونصرية يحتاج من المختصين اهتماما ينصب على فك ذلك الارتباط المشئوم بين صهيانة النصارى وبين اليهود.. بالرد على تلك الخدعة (البدعة).. وبيان زيفها.. من خلال نشر ثقافة الكلمات القرآنية الأربع.. ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.. التي سبقت العصر.. وقدمت المنهج.. قبل أن تُخترع الخدعة.. وقبل أن تُبتدع البدعة ! مع دعم الخطاب المفند لتلك الخديعة بالردود التوراتية والانجيلية.. التي يقدسونها.. فهذه في رأي أفضل الطرق لهدم تلك البدعة، وفضح تلك الخدعة..

لقد خدعواهم بنصوص مجتزأة.. فيتعين علينا إذن تصحيح تلك المفاهيم المغلوطة.. وإن كان غريبا أن ينشغل مسلم بالرد على بدعة ابتدعتها من هم أصلا يوجهون عبادتهم للمخلوق دون الخالق، لكنني وجدت الله تعالى يذم النصارى على (بدعة) ابتدعوها؛ للموبقات التي ترتبت عليها، حيث ابتدعوا بدعة ثم لم يلتزموا حتى بلازمها ! فهم الذين ابتدعوا وهم أنفسهم الذين خالفوا البدعة !!

فإنهم ابتدعوا.. الرهينة - التي ليس لها أصل لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا قال بها نبي من الأنبياء، وإنما ضاهوا بها رهبان الهندوسية والبوذية - فمنعوا الزواج.. المباح، ثم راحوا - كما تطالعنا الصحف باستمرار - يهتكون أعراض أتباعهم بالزنى المحرم ! ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا

حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿

الحديد ٢٧

وحيث لم يعد يخفى على أحد ما ترتب على بدعة الصهيونصرية من .. جرائم ..
فالواجب على طلبة العلم - خاصة المشتغلين بالعقيدة والدين المقارن - الاهتمام
بذلك الملف .. ردودا، وترجمة، ونشرا.. في كل وسيلة اعلامية.

وقد حاولت في هذا البحث تفكيك تلك الخدعة - البدعة - وتنبه صهاينة
النصارى من غفلتهم.. لكي أعلم يقينا أنها مجرد محاولة.. فلا أزعم أي أحط
بالموضوع من كافة جوانبه، ولا ناقشته النقاش الواجب له.. وحسي أي حاولت،،
والله سبحانه أسأل أن يجعله من العلم النافع فيؤتي ثمره ويكون نواة لأبحاث أخرى
أوسع وأعمق.

والحمد لله رب العالمين..

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله..
لقد جاءت رسل ربنا بالحق،،

وليد صاوي



ما بعد الختام (لماذا لم يهلك الله اليهود كالأمم البائدة)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ
وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾

الحج ١٨

الصهيونصرانية بدعة.. فهل ينتهي البحث دون الحديث عن توجيه العبادة للمسيح.. المخلوق.. دون الخالق جل وعلا.. وهي الكارثة الأكبر من البدعة..!! عزيز على نفسي أن أفعل.. فالمسيح مخلوق.. وعبادة المخلوق شرك بالخالق.. وخروجاً من هذه الورطة زعموا أن الأقنوم الثاني - من إله مثلث الأقانيم - حلّ في المسيح.. ((المخلوق))!! مع أن لفظ أقنوم لم يرد في أي كتاب إلهي..! ولا حتى في الإنجيل..!! وإنما افتروه - على الله - خروجاً من الأزمة التي ورّطهم فيها مأزق تأليهم للمخلوق! ووفقاً لذلك الحلول المزعوم.. كان ينبغي عبادة الأقنوم الحال.. وليس المخلوق المحلول فيه!

فإذا كان الحلول حقيقة، فكيف تُعبد ذات حلّ فيها اللاهوت، بينما تُترك أخرى؟ ليس هذا تناقضاً؟ لقد حلّ "أقنوم الكلمة" - كما يزعمون - في المسيح، ولكن قبل ذلك، ألم يحلّ في مريم قبل أن يحلّ في الجنين الذي كانت تحمله في بطنها؟ فلماذا لا تُعبد مريم إذن، ما دام المعيار هو الحلول؟

الحقيقة أن المنطق الذي يمنع عبادة مريم، هو ذاته الذي يبطل عبادة المسيح، فكلاهما مخلوق، وعبادة المخلوق شرك بالخالق.

واليهود - طوال تاريخهم - تعرضوا للإهلاك.. عقوبة من الله.. مرات كثيرة.. وأبقى

الله منهم شذمة قليلة.. فهم أقل أهل الأديان عددا، بل إن عددهم لا يذكر أصلا مقارنة بالمنتسبين إلى الأديان.. رغم سبقهم تاريخيا لأغلب تلك الأديان !! فاستئصال اليهود (ذلك الورم السرطاني) من جسد البشرية هو الجزء الذي تستحقه تلك الأمة الغضبية، كما كان الاستئصال سنة الله في أشباههم. إن بقاء تلك الأعداد الضئيلة يحمل في طياته حكمة ظاهرة تطرحها بدهاء تلك المفارقة. فالظاهر أن في بقائهم شهادة حية على انحراف النصارى عن التوحيد؛ ليكون وجود اليهود دليلا يفضح تحريف النصارى للعقيدة، ويدكرهم بما أضاعوه من تعاليم التوحيد.

فعلى ظهر الأرض ست ديانات نوعية.. تدين بها كل شعوب العالم.. وكلها جمعتهما آية الفصل (الفصل بين أهل الحق وأهل الباطل)..

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

الحج ١٧

فما من إنسان - له دين - إلا ويندرج تحت أحد هذه الأنواع الستة..

(١) - المسلمون: الذين آمنوا بالله.. ولم يشركوا به شيئا، ولا جحدوا له كتابا، ولا رفضوا له نبيا أو رسولا..

(٢) - اليهود: رغم تصريحهم بالتوحيد.. فكما رأينا.. زاغوا وفسدوا.. وقتلوا الأنبياء كفرا بالوحي المنزل عليهم..

(٣) - الصابئون: هم الموحدون الذين لم تصلهم دعوى نبوة.. فبقوا على التوحيد الفطري.. ورفضوا الشرك بالله.

(٤) - المجوس: هم عبّاد أصنام لهم كتاب.. رغم اقرارهم أن كتبهم من وضع

كهنتهم.. وليست وحيا.. فهي ديانات وضعية.. كديانات شرق آسيا (الهندوسية والسيخية والبوذية والكونفوشيوسية والجيانية والطاوية)...

(٥) - المشركون: هم عبّاد أصنام ليس لهم كتاب.. كحال مشركي العرب قبل الإسلام، وديانات القبائل في المناطق البدائية من أفريقيا وأمريكا وغيرها... وكديانات الزن والشتو اليابانية في الدول الحديثة..

(٦) - النصرارى: الذين خلطوا الشرك والتوحيد في عقيدة تجاوزت جميع الخطوط الحمراء التي فرضتها التوراة وفرضها الإنجيل حول وحدانية الله عز وجل.. حيث زعموا أن الله واحد في ثلاثة أقانيم.. قام منذ الأزل بولادة الأقوم الثاني..^(١) ثم قام منذ الأزل كذلك (ببشق) الأقوم الثالث..^(٢) على خلاف بينهم، فالكنائس غير الخلقودية تقول بأن الأقوم الثالث منبثق من الأقوم الأول.. أما الكنائس الخلقودية فتقول إنه منبثق من الأقوم الأول والثاني معا!! وهذه الضلالات كلها سببها.. تبرير.. تأليه المخلوق!! وهي تخالف الكتب الإلهية.. وتخالف كذلك عقيدة جميع الأنبياء والمرسلين الذين يؤمن بهم النصرارى أنفسهم!

يسخر اليهود أشد السخرية من تلك الضلالات، وهنا تتجلى المفارقة! فاليهود الذين طالما حملوا العدا للأنبياء وساروا في دروب التحريف والتبديل يجدون أنفسهم اليوم - دون قصد - شهودا على زيف عقيدة التثليث.. فهم رغم انحرافهم، ظلّ توحيدهم الشكلي شاهدا على أن الأنبياء لم يعرفوا ثالوثا، والتلمود وهو المصدر

(١) ما من مولود إلا وهو من طبيعة والده.. فإذا كان الوالد ((غير مولود)) لزم أن يكون ((المولود)) ((غير مولود))!!

فاجتمع النقيضان في.. أسطورة.. رومانية.. مقدسة..!!

(٢) ما يقال في الولادة يقال في البثق.

الثاني للعتيدة اليهودية يحمّل ازدرآء شديدا لتثليث النصارى، ويأمر اليهود بالبصق على من يعتنقه^(١) فكأن الله عز وجل أبقى اليهود لإقامة الحجة على من نسبوا إليه ما ليس فيه، ولتبرئة الأنبياء من هذا الشرك؛ حيث حال وجود اليهود.. بين

النصارى وبين تأليف عقائد التثليث وعبادة المسيح.. ونسبتها إلى الأنبياء !!
فمجرد بقاء اليهود وتوافقهم مع التوحيد الذي أعلنته الأنبياء في التوراة - بل وفي الإنجيل - يُعد برهانا قاطعا، لا يقبل اثبات العكس، على أن عقيدة الثلاث لم تكن يوما جزءا من الدين.

أما اختزال الخلاف بينهما في أن اليهود ينتظرون المسيح للمرة الأولى والنصارى ينتظرونه للمرة الثانية هو محض تهريج يتغافل عن الفجوة العميقة التي تبدأ من الألوهية والتثليث، مروراً بالإستهزاء بالإنجيل وإهانة المسيح وأمه، ووصولاً إلى النظرة المهينة للنصارى والبصق عليهم وعلى مقدساتهم.. وفق تعاليم التلمود !

فلا توجد أمة أهانت النصارى، واستغفلتهم، كما فعل اليهود مع الصهيونصرية !
ووجود اليهود وتوافقهم مع توحيد الأنبياء هو فضيحة مدوية لمخالفة النصارى لعقيدة الأنبياء، وبرهان لا يُدحض على أن التثليث اختراع بشري.. ولو أدركت الصهيونصرية ذلك لكان عليهم أن يحجلوا من وجود اليهود، لا أن يدعموهم.

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا
أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

البقرة ١٣٩

(١) يوجد - على الانترنت - العديد من الفيديوهات التي يظهر فيها اليهود الأصوليون وهم يبصقون كلما مروا بكنييسة أو بشخص نصراني تنفيذا لتعاليم التلمود التي تأمرهم بذلك.. والحمقى - المستغفلون - يتحالفون معهم !

هذا خلقُ الله فأروني ماذا خلق المسيح

﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾

المائدة ١٧

المسيح مخلوق، وعبادة المخلوق شرك بالخالق..

فلا تعبدوا الناسوت.. واعبدوا الحي الذي لا يموت..

" أما عرفت أم لم تسمع إله الدهر، الرب خالق أطراف الأرض " إشعياء ٤٠ : ٢٨

" الرب خالق السماوات، هو الله مصور الأرض وصانعها " إشعياء ٤٥ : ١٨

" ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن تتقي الرب إلهك لتسلك في كل طريقه،

وتحبه، وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك " تثنية ١٠ : ١٢

لأنه..

" هل يوجد في أباطيل الأمم من يمطر، أو هل تعطي السماوات وابلا، أما أنت هو

الرب إلهنا فنجوك؛ لأنك أنت صنعت كل هذه " إرميا ١٤ : ٢٢

فالله الذي يمطر السماء قد خلقكم، وخلق آباءكم من قبل أن يُولد المسيح..

"أنا صنعت الأرض، وخلقتم الإنسان عليها، يداي أنا نشرت السماوات "

إشعياء ٤٥ : ١٢

وهو - سبحانه وتعالى - القادر على أن يهلكني.. ويهلككم.. ويهلك المسيح..

وأمه.. ويهلك من في الأرض.. جميعا..

" فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم

ودبابات وطيور السماء " تكوين ٦ : ٦-٧

" الرب خالق السماوات وناشرها باسط الأرض وتناجها " إشعياء ٤٢ : ٥
 " الذي له البحر، وهو صنعه، ويدها سبكتنا اليابسة " مزمو ٩٥ : ٥
 أفلا تتوبون إليه.. من الشرك به..!

" الرب تكافتون بهذا؟! يا شعبا غيبا غير حكيم، أليس هو أباك ومقتنيك، هو
 عملك وأنشأك " تثنية ٣٢ : ٦

" أليس إله واحد خلقنا " ملاخي ٢ : ١٠

" الرب في السماء كرسيه " مزمو ١١ : ٤

إنما المسيح.. " أيضا بشر تحت آلام مثلكم، نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل
 إلى الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها "
 أعمال ١٤ : ١٥

ولا يقدر أن يفعل شيئا إلا بإذن الله: " لست افعل شيئا من نفسي "

يوحنا ٨ : ٢٨

وبدون أن يأذن الله له يعجز عن الفعل: " أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا "

يوحنا ٥ : ٣٠

فإن كان لا يقدر أن يفعل شيئا من نفسه، فكيف يكون لها؟!!!

الله.. سبحانه وتعالى.. هو.. القادر على كل شيء

" فالآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة، وانزعوا الآلهة الذين عبدتهم

آباؤكم " يشوع ٢٤ : ١٤

" الآلهة التي لم تصنع السماوات والأرض تبعد من الأرض ومن تحت هذه

السماوات " إرميا ١٠ : ١١

" لأن الرب إلهكم هو اله الآلهة، ورب الأرباب، الإله العظيم، الجبار، المهيب "

تشبية ١٠ : ١٧

المسيح - نفسه - قال: " للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد " متى ٤ : ١٠

" هلم نسجد، ونركع، ونجثو، أمام الرب خالقنا " مزمور ٩٥ : ٦

السجود لا يجوز إلا للخالق، والمسيح نفسه كان يسجد ويصلي:

" وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله "

لوقا ٦ : ١٢

يصلي لأنه عبد.. مخلوق.. مربوب لله.. الذي خلقه..

وعندما طلب منه تلاميذه أن يعلمهم الصلاة أكد ذلك وقال لهم: " فصلوا أنتم

هكذا أبانا الذي في السماوات " متى ٦ : ٩

لقد علمهم المسيح أن يعبدوا إلهًا في السموات، وليس إنسانًا على الأرض..

فكونوا أنتم هكذا..

" اسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر ونبابيع المياه " رؤيا ١٤ : ٧

فالله سبحانه وتعالى هو: " الذي وحده له عدم الموت، ساكنًا في نور لا يدنى

منه، الذي لم يره أحد من الناس، ولا يقدر أن يراه " ١ تيموثاوس ٦ : ١٦

أما المسيح فأنتم تعتقدون أنه ((مات)) والذي يموت ليس إلهًا !

" الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك " أعمال الرسل ٣ : ١٥

فكيف عبدتم (من مات)!!..!

وأشركتم بمن (أقام - الذي مات - من الأموات)!!..!

وهو سبحانه.. الحي.. الذي (لا يموت)..!
هذا.. الذي لا يموت.. هو.. الإله الحقيقي.. وحده..

"أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماء والأرض"

٢ ملوك ١٩ : ١٥

" أنت هو الرب وحدك، أنت صنعت السماوات، وسماء السماوات وكل جندها
والأرض وكل ما عليها، والبحار وكل ما فيها، وأنت تهيئها كلها، وجند السماء
لك يسجد " نحميا ٩ : ٦

فلا تكونوا من الذين: " لما عرفوا الله لم يمجده أو يشكروه كإله، بل حمقوا في
أفكارهم، وأظلم قلبهم الغبي، وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء،
وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى، بشبه صورة الإنسان الذي يفنى "

رومية ١ : ٢١-٢٣

" الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق "

رومية ١ : ٢٥

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾

يونس ٣

المصادر

- القرآن العظيم.
- ترجمة الفاندايك: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- الترجمة العربية المشتركة: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- الترجمة اليسوعية (الكاثوليكية): دار المشرق - لبنان.
- ترجمة الحياة: دار الكتاب المقدس الدولية.
- التلمود البابلي: مركز دراسات الشرق الأوسط.
- التلمود البابلي: ترجمة د. مصطفى عبد المعبود - دار النافذة.
- التوراة السامرية: الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم والآداب.

المراجع

- أرض المسيح: القس البروفيسور حنا كتناشو - كلية بيت لحم للكتاب المقدس.
- الاستغاثة في الرد على البكري: الإمام ابن تيمية - تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي - دار الوطن.
- الإنجيل بحسب القديس لوقا، دراسة وتفسير وشرح: الأب متى المسكين - مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون.
- الإنجيل بحسب القديس مرقس، دراسة وتفسير وشرح: الأب متى المسكين - مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: الإمام ابن تيمية - تحقيق: مُجَدِّ حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.
- تعدد نساء الأنبياء: اللواء أحمد عبد الوهاب - مكتبة وهبة.

- تفسير الأب أنطونيوس فكري - كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.
- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح: الإمام ابن تيمية - دار العاصمة.
- ختان الإناث رؤية طبية: الدكتورة ست البنات خالد مُحمَّد علي - مطبعة السداد - الخرطوم.
- دائرة المعارف الكتابية: أ. وليم وهبة بباوي - دار الثقافة.
- سيرة المسيح وتعاليمه: دنيس كلارك - دار منهل الحياة.
- الفتاوى الكبرى: الإمام ابن تيمية - تحقيق: مُحمَّد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية.
- قاموس الكتاب المقدس: د. بطرس عبد الملك - دار مكتبة العائلة.
- قصة الحضارة: ول ديورنت - ترجمة مُحمَّد بدران وآخرين - لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- مجموع الفتاوى: الإمام ابن تيمية - اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزائر & أنور الباز - دار الوفاء.
- من تفسير وتأملات الآباء الأولين: القمص تادرس يعقوب ملطي - كنيسة الشهيد مار جرجس بسبورتنج.
- الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيري - دار الشروق.
- اليهود وأكاديبهم: القس مارتن لوثر - مكتبة النافذة.

المراجع الأجنبية

- Canaanite Myth and Hebrew Epic: Frank Moore Cross - Harvard University Press Cambridge.
- Commentary on the Gospel of Matthew: Cyril of Alexandria, translated by

- David Maxwell – Joss C. EcoWSKY – Thomas C. Oden Sho Gerald L. Brat.
- Encyclopaedia Judaica: Fred Skolnik, Michael Berenbaum – Macmillan Reference USA – Keter Publishing House Ltd., Jerusalem.
 - Lent for Everyone Luke: N. T. Wright – Westminster John Knox press, Louisville. Kentucky.
 - Sermons on Selected Lessons of The New Testament: S. Augusyne, Bishop of Hippo – John Henry Parker; J. and F. Rivington, London.
 - The Early History of God: Yahweh and Other Deities in Ancient Israel: Mark S. Smith – Eerdmans Publishing Company Grand Rapids, Michigan, USA.
 - The Modern English Translayion of The GREEK SEPTUAGINT
 - Vayoel Moshe: Rabbi Yoel Teitelbaum – Yoreh De'ah, Hotzaat Yerushalayim.
 - Sefaria.org

جميع الحقوق محفوظة

العهد المنقوض



الصهيونصراية كعقيدة إسخاتولوجية خطر عالمي، بل أخطر عقيدة على البشرية على الإطلاق؛ لأنها تقوم وتمحور ليس فقط على التسامح مع التمييز العنصري وإحلال مجموعة بشرية محل أخرى بالقتل والتهجير والتشريد مع نهب أرضهم وبيوتهم وأموالهم، بل إنها تعتبر إشعال الحرب ((النووية)) بين البشر هو الهدف الأسمى والخلاص المنشود، فحلمها الأكبر هو نهاية العالم ومحو البشر بأشد وأفظح الوسائل فتكا..

وقد صور لهم الشيطان أنهم ناجون من تلك النهاية ما جعل جل همهم وشغلهم الشاغل تسريع نهاية العالم بالإبادة الجماعية للبشر حتى ينفردوا وحدهم لمدة ألف سنة بالعيش مع المسيح في العالم بعد القضاء على مخالفيهم بمن فيهم طوائف النصرارى الأخرى وعلى رأسهم بابا الفاتيكان الذي يعتبرونه المسيح الدجال فهل يوجد أخطر على البشرية، أو أكثر إرهابا.. وتهديدا.. وجنونا.. ودموية.. وعدوانية للإنسانية من تلك العقيدة الإجرامية !
إنها بحق ديانة الشيطان.. وعقيدة المخابيل.

وعلى الأمم المتحدة إدراجها على قوائم الإرهاب باعتبارها أخطر جماعة إرهابية في العالم، وعلى الحكومات التي تحرص على عدم وقوع أسلحة الدمار الشامل بأيدي الإرهابيين أن تدرك أن هذه الأسلحة توجد - فعليا - بأيدي جماعات الصهيونصراية التي تخطط وتسى لارتكاب إبادة جماعية للبشر.

لقد جاء المسيح يبشر باقتراب الملكوت.. الذي.. يُنزع من اليهود ! ويُعطى لأمة تعمل أثماره ومن يومها.. إلى يومنا.. والنصارى يرددون في صلواتهم: ليأت ملكوتك. والملكوت قد جاء ولم يؤمنوا به بل فعلوا به وبالأمّة التي أعطى لها كل ما أرادوا فما أشبه حالهم بحال اليهود الذين إلى اليوم يرددون في صلواتهم: ليأت مسيحك

متوفرة على:

قايحتنا :

